



مِجَلَّتُهُ الْعِلْمُ مِنَ الْعَرَبِ بَيْتُهُ

مجلة علمية دورية محكمة

- الاستدعاء اللغوي في الخطاب القرآني على لسان غير العرب دراسة مقارنة في المشترك اللغوي
د. ندى بنت عبد الله الضاهر
- تكرار الاسم بلفظه أغراضه وآثاره مع دراسة نحوية مفصلة
د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
- موقف الأبدئي مما فسره غيره من كلام سيبويه في شرحه على الجزئية (عرضاً وموازنة)
د. أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد
- الوقف بالثقل في العربية دراسة صوتية استقصائية عند القدماء والمحدثين دراسة تقابلية
د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مباركي
- الروابط اللغوية في الخطاب المهجائي من رسائل الجاحظ (ت255هـ)
دراسة نصية
د. محمد بن عبد الله المزاح

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثمانون

رجب ١٤٤٧ هـ



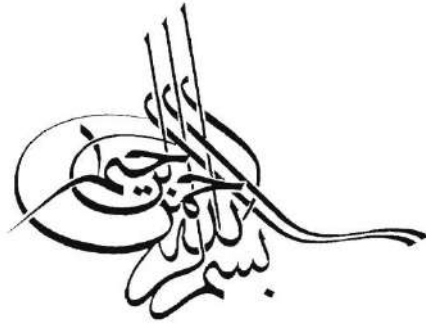
www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

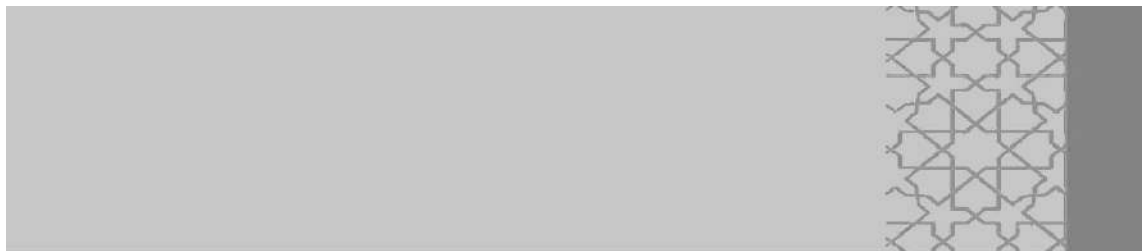
النسخة الورقية

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٩/٠٦/١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨٠١٦٥٨

النسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٨١٢٤ بتاريخ ١٥/١١/١٤٤٦ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٢٩٦١-٤٣٢٥





المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور/ نايف بن محمد العتيبي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ غازي بن خلف العتيبي
النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم الجريد
الأدب والبلاغة والنقد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عبدالعزيز بن علي الغامدي

النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي

اللغويات - جامعة باتنة بالجزائر

أ.د. سعيد عبدالقادر يقطين

الأدب (القصة والرواية) - جامعة محمد الخامس بالمغرب

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

اللسانيات التطبيقية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ورئيس مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها في الإيسيسكو

أ.د. منير مويتهش

الأدب - جامعة سراييفو بالبوسنة

د. سيمون سيبيليو (أستاذ مشارك)

اللغة العربية وأدائها - جامعة كافوسكاري في البندقية بإيطاليا

أ.د. يون أون كيونغ

تعليم اللغة العربية - جامعة هانكوك بكوريا الجنوبية

أ.د. هنيئ محلية الصحة

تعليم اللغة العربية - جامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا

أ.د. محمد يوسف السيد حبلص

علم اللغة - جامعة القاهرة بمصر

أمين التحرير

أ.د. أحمد محمد الجندي

النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتعى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية.
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره.
- ٦- ألا يكون مسئلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير.
- ٢- ألا يتجاوز البحث (٥٠) صفحة من مقاس (A4).
- ٣- أن يكون البحث كُله مكتوباً بخط (Traditional Arabic)، مقاس (١٧) للمتن ومقاس (١٤) للحواشي، وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً).
- ٤- التزام الباحث بذكر أسماء الباحثين المشاركين، مع النص على بيان عمل كل منهم في البحث، وموافقته على النشر كتابياً.
- ٥- إذا كان البحث ممولاً من جهةٍ ما، فيُنصُّ الباحث عليها بعد صفحة العنوان، أو في المقدمة.
- ٦- أن يلتزم الباحث بعدم ذكر اسمه في ثنايا البحث، أو الإشارة إليه بما يفصح عنه؛ ضماناً للزاهة العلمية في مرحلة تقديم البحث إلى المجلة وقبل التحكيم.
- ٧- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجالات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق:

- ١- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ويُعتمد في ذلك على مصحف المدينة فقط، وهو في الرابط الآتي:
<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/>
ووضعها بين قوسين مزهرين، وتخرجها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
ولا بد عند تقديم البحث من تحميل الملف الآتي لضبط رسم المصحف بأي إصدار:
<https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
- ٢- توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكتفى في الحواشي بذكر عنوان الكتاب ورقم الصفحة، وأما بقية بيانات الكتاب فتذكر في ثبث المصادر والمراجع.
- ٣- عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده أول مرة.
- ٤- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- ٥- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ٦- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث على أن تكون واضحة جلية.

رابعاً: ضوابط عامة:

- ١- الباحث مسؤول مسؤولية كاملة عن محتوى بحثه، ولا تتحمل المجلة أدنى مسؤولية عن أي مخالفات علمية، أو فكرية تكون فيه.
- ٢- للمجلة رُذُ البحث ابتداءً دون إبداء أسباب، ويحق لمجلس إدارة المجلة حجب البحث عن النشر بعد قبوله من المحكمين، من دون المطالبة بأسباب ذلك.
- ٣- لا يُسمح بنشر أكثر من بحث للباحث في عدد واحد.
- ٤- لا تعاد البحوث إلى أصحابها عند عدم قبول نشرها، ولا تُرسلُ ملحوظات المُحكِّمينَ عليها.
- ٥- لا يحق للباحث سحب البحث قبل النشر وبعد التحكيم إلا بموافقة كتابية من هيئة تحرير المجلة.
- ٦- التزام الباحث بتعديل ملحوظات المحكمين حال قبول بحثه، علماً بأن البحث لن ينشر إلا بعد تنفيذ هذا القيد.

- ٧- يُنصُّ تحت عنوان البحث على اسم المؤلّف، ووظيفته، وجهة عمله، وتخصصه، في النسخة النهائية المعدة للنشر.
- ٨- تُصَدِرُ المجلة الأبحاث إلكترونياً فقط، وليس من حق الباحث مطالبة المجلة بنسخ ورقية.

عنوان المجلة:


جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www.imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

١٣	الاستدعاء اللغوي في الخطاب القرآني على لسان غير العرب دراسة مقارنة في المشترك اللغوي د. ندى بنت عبد الله الصاهر
٦٧	تكرار الاسم بلفظه أغراضه وآثاره مع دراسة نحوية مفصلة د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
١٥٨	موقف الأبيدي مما فسده غيره من كلام سيبويه في شرحه على الجزولية (عرضاً وموازنة) د. أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد
٢٢٣	الوقف بالثقل في العربية دراسة صوتية استقصائية عند القدماء والمحدثين دراسة تقابلية د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مبارك
٣٠١	الروابط اللغوية في الخطاب الهجائي من رسائل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دراسة نصية د. محمد بن عبد الله المزراح



الاستدعاء اللغوي في الخطاب القرآني على لسان غير العرب
دراسة مقارنة في المشترك اللغوي

د. ندى بنت عبد الله الضاهر

أستاذ اللغويات المشارك - جامعة المدينة العالمية ماليزيا





الاستدعاء اللغوي في الخطاب القرآني على لسان غير العرب

دراسة مقارنة في المشترك اللغوي

د. ندى بنت عبد الله الضاهر

قسم اللغويات جامعة المدينة العالمية ماليزيا

Nadaher97@gmail.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦ / ٩ / ٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦ / ١١ / ٢٠ هـ

ملخص الدراسة:

وردت في القرآن نصوصٌ بلسانٍ عربي، وهي في حقيقتها نُقلت عن لسان غير العرب، والتي افترض البحثُ أنَّها احتوتُ على بعض ملامح اللغات الأصلية التي نُقلت عنها، بما يعد نوعًا من الاستدعاء اللغوي؛ ساعد على هذا انتماء هذه اللغات إلى اللغات السامية أو الحامية على أبعد تقدير، والتي تنتمي العربية إلى السامية منها، وتشترك مع أخواتها في كثيرٍ من ملامحها، وتساءل البحثُ: هل ضمنت النصوص القرآنية التي وردت على لسان غير العرب ملامح لغوية توافقت مع لغة الأقاليم الأصلية المنقولة عنهم فيما يمكن عدّه نوعًا من الاستدعاء اللغوي؟ وإن كان هذا الفرض صحيحًا؛ فما مظاهر هذا الاستدعاء؟ وسعى البحث إلى الإجابة عن هذا التساؤل؛ للوقوف على مظاهر الاستدعاء اللغوي الخاصة بلغات الأقاليم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم. وعلى أنَّ اللغويين تحدثوا عن الدلالات الدقيقة لمعظم ألفاظ القرآن الكريم؛ إلا أنَّ الربط بين دلالات الألفاظ على لسان غير العرب ولغات الأقاليم التي تحدثوا بها لا يتجاوز كونه إشارات، هي في معظمها ترجع ألفاظ القرآن الكريم إلى تلك اللغات، وتحكم عليها بالعجمة أو التعريب، وقد اعتمد البحثُ على المنهج الوصفي التحليليِّ المقارن في دراسة مظاهر الاستدعاء اللغوي للخطاب القرآني على لسان غير العرب، وعمل البحث على توضيح مفهوم الاستدعاء اللغوي والخطاب ضمن مقتضيات البحث، وتحديد هوية المخاطبين والمخاطبين في الخطاب القرآني على لسان العرب واللغات التي

ينتمون لها وطبيعة هذه اللغات ومدى قربها من العربية، وبيان بعض مظاهر الاستدعاء اللغوي للخطاب القرآني على لسان غير العرب على سبيل المثال لا الحصر، وخلص البحث لنتائج منها؛ وجود عدد كبير من الألفاظ التي يمكن عدّها نوعاً من الاستدعاء اللغوي؛ استناداً إلى كثرة استخدامها باللغات الأخرى وقلة استخدامها بالعربية، ومعظم هذه الألفاظ كانت محط جدل بين اللغويين والمفسرين؛ بل وحكّم عليها بالعجمة كثيرٌ منهم، ويوصي البحث بالنظر إلى عناصر الخطاب وتفنيدها من حيث الرسالة والملقي والمتلقي ووسيلة التواصل، وأن نحاول فهم القرآن الكريم استناداً إلى هذا الفكر.

الكلمات المفتاحية: الاستدعاء اللغوي، الخطاب القرآني، أصل اللغات، اللغات السامية، الألفاظ المشتركة، الأعجمي في القرآن.


Linguistic Recall in Qur'anic Discourse by Non-Arabs. A Comparative Study of Linguistic Commonality

Dr. Nada Abdullah Al-Dhaher

Faculty of Languages Al-Madinah International University


Abstract:

The Qur'an contains texts in the Arabic language, which in fact were transmitted from the language of non-Arabs, and which were assumed to contain some features of the original languages from which they were transmitted, which is considered a type of linguistic recall. This was aided by the fact that these languages belong to the Semitic or Hamitic languages at the latest, to which Arabic belongs, and shares many of its features with its sister languages. The research asked whether the Qur'anic texts that were transmitted from the language of non-Arabs included linguistic features that were consistent with the language of the original people from whom they were transmitted, in what can be considered a type of linguistic recall? If this assumption is correct, what are the manifestations of this recall? The research sought to answer this question to identify the manifestations of linguistic recall specific to the languages of the peoples mentioned in the Holy Quran. Although linguists have talked about the precise meanings of most of the words of the Holy Quran, the connection between the meanings of words in the language of non-Arabs and the languages of the peoples who spoke them does not go beyond being indications, most of which trace the words of the Holy Quran back to those languages and judge them as foreign or Arabized. The research relied on a descriptive,



analytical, comparative approach in studying the manifestations of linguistic recall of the Quranic discourse in the language of non-Arabs. The research worked to clarify the concept of linguistic recall and discourse within the requirements of the research, to determine the identity of the addressees and the addressed in the Quranic discourse in the language of Arabs, the languages to which they belong and the nature of these languages, the extent of their closeness to Arabic, to clarify some manifestations of linguistic invocation of the Quranic discourse in the language of non-Arabs, by way of example. The research concluded with results including the existence of a large number of words that can be considered a type of linguistic recall based on their frequent use. In other languages and their lack of use in Arabic, most of these words were the subject of controversy among linguists and commentators, and many of them even ruled them as foreign. The research recommends looking at the elements of the discourse and refuting them in terms of the message, the speaker, the recipient, and the means of communication, and that we try to understand the Holy Qur'an based on this thought.

Keywords: Linguistic recall, Qur'anic discourse, origin of languages, Semitic languages, cognates, Foreign words in the Qur'an.



مقدمة البحث:

إنَّ الخطاب القرآني يتنوع بتنوع المرسل والمتلقي، وباعتبار أنَّ القرآن الكريم هو رسالة الله سبحانه وتعالى، والخطاب الإلهي - جلَّ الخطاب - في القرآن الكريم موجَّه للبشرية عامة، وبعضه الآخر لشريحة محددة؛ كالأنبياء، أو المؤمنين، أو قوم بذاتهم، أو أهل الكتاب... وغيرهم، وحوى الخطاب القرآني أنواعًا أخرى من الخطاب؛ كالذي جاء على لسان الأنبياء وأقوامهم، وكان معظمهم يتحدثون بلسان غير عربي، أو الخطاب على لسان الملائكة والجن، وأهل الجنة والنار، ولا نعلم اللغة التي يتحدثون بها، والأقوال التي وردت على ألسنة الحيوانات أو حتى الجمادات، ... وغيرها.

وفي هذا الموضوع نستطيع طرح عدة أسئلة حول طبيعة هذا الخطاب وخصائصه، ومدى موافقة لغته للغة الأقسام التي وُجِّهَ لهم أو نقل عنهم، فيما يمكن اعتباره نوعًا من الاستدعاء اللغوي.

وإنَّ كنتُ أوَّمن يقينًا بعربية القرآن الكريم، وخلوه من اللفظ الأعجمي؛ إلَّا أنَّ لغات الأقسام التي جرى الخطاب على لسانها في القرآن الكريم يجمعها أصلٌ لغويٌّ واحد، وتشترك بكثير من الملامح اللغوية، يقول الطبري - رحمه الله - (٩٢٣م): "إنَّ ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أمَّها بالفارسية أو الحبشية أو السريانية أو نحو ذلك؛ إنَّما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العربُ والفُرسُ والحبشةُ بلفظٍ واحد" (١).

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري - دار الريان للتراث ١٤٠٧ / ١-٦-٧.

وبما أنَّ العلماء اختلفوا في اللغة الأم التي يمكن اعتبارها أصل هذه اللغات، كما اختلفوا في المهده الأول للغة السامية؛ فإنني في هذا البحث لن أحاول ترجيح لغة على لغة في السَّبَق؛ ولكنني أسعى إلى تتبع الملامح اللغوية المشتركة بين لغة القرآن ولغات الأقوام التي جرى الخطاب على لسانهم، والتي دعت القرآن الكريم إلى استدعاء ألفاظ وتراكيب دون غيرها، وافقت ألفاظاً وتراكيب في لغات الأقوام التي نقلت عنها، وربما كانت هذه الألفاظ نادرة الاستخدام في اللغة العربية؛ إلا أنَّ في استخدامها إلماحاً إلى موافقتها لغات المخاطبين.

وينتظم البحث في: مقدمة، ومبحثين، أولهما: تمهيدي للحديث عن الاستدعاء اللغوي والخطاب ولغات الأقوام في القرآن الكريم، والآخر: يعرض نماذج لهذا الاستدعاء، وخاتمة لنتائج البحث وتوصياته.

مشكلة البحث:

وردت في القرآن نصوصٌ بلسانٍ عربي، وهي في حقيقتها نُقلت عن لسان غير العرب، والتي أفترض أنها احتوت على بعض ملامح اللغات الأصلية التي نُقلت عنها بما يعد نوعاً من الاستدعاء اللغوي، ساعد على هذا انتماء هذه اللغات إلى اللغات السامية أو الحامية على أبعده تقدير، والتي تنتمي العربية إلى السامية منها، وتشترك مع أخواتها في كثيرٍ من ملامحها.

سؤال البحث:

يسعى البحث للإجابة عن السؤال الآتي:

هل ضمنت النصوص القرآنية التي وردت على لسان غير العرب ملامحاً لغوية توافقت مع لغة الأقوام الأصلية المنقولة عنهم فيما يمكن اعتباره نوعاً من الاستدعاء اللغوي؟ وإن كان هذا الفرض صحيحاً فما مظاهر هذا الاستدعاء؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى الإجابة عن التساؤل السابق؛ للوقوف على مظاهر الاستدعاء اللغوي الخاصة بلغات الأقوام الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

تحدث اللغويون عن الدلالات الدقيقة لمعظم ألفاظ القرآن الكريم؛ إلا أنّ الربط بين دلالات الألفاظ على لسان غير العرب و لغات الأقوام التي تحدثوا بها لا يتجاوز كونه إشارات، هي في معظمها ترجع ألفاظ القرآن الكريم إلى تلك اللغات، وتحكم عليها بالعجمة أو التعريب.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن في دراسة مظاهر الاستدعاء اللغوي للخطاب القرآني على لسان غير العرب.

إجراءات البحث:

- توضيح مفهوم الاستدعاء اللغوي والخطاب ضمن مقتضيات البحث.

- تحديد هوية المخاطبين والمخاطبين في الخطاب القرآني على لسان العرب واللغات التي ينتمون لها وطبيعة هذه اللغات ومدى قربها من العربية.
- بيان بعض مظاهر الاستدعاء اللغوي للخطاب القرآني على لسان غير العرب على سبيل المثال لا الحصر.

١- المبحث الأول: في الاستدعاء اللغوي والخطاب ولغات

الأقوام في القرآن الكريم.

١-١ في الاستدعاء:

الاستدعاء اللغوي: الاستدعاء لغةً: مصدر استدعى (استفعل)، من (دعو)، وهو أصلٌ يفيد أن تميل الشيء إليك بصوت أو كلام يكون منك^(١). وهو في مقصود البحث: استحضر ألفاظ معينة ذات دلالات محددة، تشترك مع لغات أخرى باللفظ والمدلول، بهدف التأثير بالمتلقي. والاستدعاء في هذا البحث من باب الاشتراك اللفظي بين اللغات القديمة، لا سيما ما اشترك منها بفصيحة واحدة؛ كاللغات السامية والحامية على الاتساع.

(١) معجم مقاييس اللغة، محمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر ١٩٧٩م، ٢ / ٢٢٨.

٢-١ في الخطاب:

أما الخطاب لغةً: من خطب، والخطبُ: الشَّانُ أو الأمرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ؛ وقيل: هو سَبَبُ الأمر. يقال: ما خَطْبُكَ؟ أي ما أَمْرُكَ؟ ... وهو الأمر الذي تَقَعُ فيه المخاطبة^(١).

وإصطلاحًا: فالخطاب مرادف لمعنى الكلام، وهو الإنجاز الفعلي للغة، ويتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل^(٢)، والخطابُ - حسب بنفنيست- كلُّ تَلْفِظٍ يفترض متحدثًا ومستمعًا، ويكون للأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكلٍ من الأشكال^(٣).

ويتضمن الخطاب - حسب مخطط جاكسون^(٤) - ستة عناصر، وهي: الملقى (المرسِل)، وهو مَنْ يقوم بتصدير الرسالة ويؤدِّد الوظيفة التعبيرية، وتسمى أيضًا: الوظيفة الانفعالية، وهذا العنصر يدور حول تعبير المرسل عن عواطفه وما يصاحبها من انفعالات، والمتلقي (المرسَل إليه) الذي يستقبل الرسالة، وتنتج عنه الوظيفة الإفهامية والتأثيرية، فيهدف المرسل إلى التأثير على مواقف أو سلوكيات وأفكار المرسل إليه، والرسالة: وهي الفكرة المراد إيصالها، والسياق: وهو المرجع الذي يُحال إليه المرسل إليه؛ ليستطيع إدراك مفهوم الرسالة، وهو نوعان: داخلي بالرجوع إلى عناصر النصِّ نفسه،

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظر الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٥٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤، ١/٣٦٠.

(٢) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومونيد مانقونو، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى/٣٥، تحليل الخطاب الأدبي، إبراهيم صحراوي، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ١٠.

(٣) إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد البارودي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤.

(٤) Essais de linguistique générale. Roman Jakobson. Paris. p. 213-216

وخارجيٌّ يتمثلُ بالظروف الخارجية المحيطة بالنصِّ؛ كالملقي والمتلقي والبيئة، ووسيلة اتصال: سواء كانت هذه القناة ماديةً؛ كالهواء بالنسبة للتواصل اللفظي أو الهاتف اللاسلكي أو الأسلاك الكهربائية بالنسبة لإرسال الرسائل برفيًّا، أو هاتفياً، أو مكتوبة، والشفرة: وهي اللغة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، سواء كانت لفظيةً أو غير لفظيةً؛ كالأمثال والإشارات وغيرها. ولا يخرجُ الخطابُ في القرآن الكريم عن مفهوم الخطاب عامَّةً وعناصره ووظائفه؛ فهو يتضمن: مرسلًا، ومتلقيًا، ورسالةً، وسياقاتٍ داخليةً وخارجيةً، وقناةً توصيلٍ؛ وهي المشافهةُ أوَّلاً، واللغة المكتوبة ثانياً، كما يتضمنُ شفرات لغوية، وربما كان هدف هذا البحث في أساسه هو تتبع الشفرات اللغوية للخطاب القرآني على لسان غير العرب.

٣-١ في اللغات:

تنقسمُ اللُّغات - بشكلٍ عامٍّ - إلى مجموعتين رئيسيتين^(١): الأولى: الفصيحة الهندية - الأوروبية، والثانية: الحامية - السامية، ثم أضاف مكس مولر Max Moller الفصيحة الطورانية Touranienne، وهو اسم

(١) تم الرجوع في تقسيم اللغات إلى: فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ١١، وتاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠ م، ٢ - ٣، وفضول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م، ٢٥، وفقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نضضة مصر، القاهرة، ط ٨ / ٦، ٧، وعلم اللغة العربية؛ مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، الكويت، ١٩٧٣ م، ١٣٣، ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٠ م، ٤٧، والمفصل في تاريخ العرب، جواد علي، دار العلم، بيروت، ط ٢، ١٩٧٦ م، ٢٢٣/١، والفلسفة اللغوية، جورج زيدان، مراجعة وتعليق: د. مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩ م، ٢٥ - ٣٨، ٤٨ - ٥٠، ونشأة اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نضضة مصر، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٠ م، ٧٢.

اصطلاحياً؛ لأنَّ أفرادَ هذه الفصيلةِ ليس بينها روابط لغويَّة واضحة "اللغات الطورانية".

وما يهمنا في هذا المبحث هو الفصيلةُ الساميةُ الحاميةُ، التي لا تخرج اللغاتُ في القرآن الكريم في الحقيقة عنها^(١)، ويضم الفرع السَّامي لغاتِ الشعوب التي تسكن الآن وسكنت قديماً: شبه الجزيرة العربية، واليمن، والحبشة، وبلاد الشام، والعراق. وتقسم اللغات السامية إلى: شرقية، وغربية. والساميةُ الشرقيةُ هي الأكادية بفرعيها: البابلية والآشورية، وتضم الساميةُ الغربيةُ اللغات الشمالية، وهي: الكنعانية والآرامية. وتقسم الكنعانية إلى: كنعانية قديمة، ومؤابية، وفينيقية، وعبرية قديمة. والآرامية تقسم إلى قسمين: مجموعة لهجات شرقية، ومجموعة لهجات غربية.

أما الساميةُ الغربيةُ الجنوبيةُ؛ فتضمُّ الحبشية والعربية. وتُقسم العربيةُ إلى قسمين: العربية الجنوبية، والعربية الشمالية. فالعربيةُ الجنوبيةُ موطنها اليمن (بلاد العرب الجنوبية) التي تُعدُّ من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية، وتنقسم إلى أقسام متعدّدة؛ من أهمها: المعينية، والسبئية، والحضرية،

(١) أول من اطلق اسم (اللغات السامية Semetic Languages) على هذه الأسرة شلوتسر Schlzer، في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي سنة ١٧٨١م، وقد استقى هذه التسمية من جدول تقسيم الشعوب؛ الموجود في العهد القديم؛ حيث صنفت التوراة الأصول العرقية للبشر على النحو التالي: (سام) الأب الأعلى للعرب واليهود. و(حام) الأب الأعلى للزنج والأفارقة. و(يافت) الأب الأعلى للصين، وتنسب لغات هذه المجموعة إلى سام بن نوح عليه السلام، انظر: كتاب الحياة، سفر التكوين: الإصحاح العاشر. ونصه ما يلي: ((وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافت))، وأورد الطبري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "سام أبو العرب، ويافت أبو الروم وحام أبو الحبش) انظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ، ٢٠٠.

والقبتانية. أمّا العربية الشماليّة فُتقسم إلى: العربية البائدة، والعربية الباقية؛ فالعربية البائدة هي عربية النقوش التي دلّت على لهجاتٍ كان يتكلم بها عشائرٌ عربيّةٌ تسكن شمال الحجاز، وقد عُرفت هذه النقوشُ باسم النقوش اللحيانية والثمودية والصوفية. والعربيّة الباقيةُ اللغة العربية الفصحى التي سادت في وسط الجزيرة.

وانتشرت الحامية في شمال أفريقيا وشرقها، وهذه الفصيحة تشمل لغات كثيرة؛ منها: اللّغة البربرية، وهي لغة السكان الأصليين لشمال إفريقيا، واللّغة المصريّة القديمة، وهي اللغة قبل اتصالها باللّغة السامية، واللّغة الكوشيتيّة، وهي لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من إفريقيا.

واختلف العلماء في أصل اللّغات السامية، وأقدم لغةٍ ساميةٍ وأقربها إلى اللغة الأم المفقودة؛ فمنهم من عدّ السريانية أقدمها، ومنهم من عدّ العبرية أقدم اللغات، وذهب آخرون إلى أنّ العربية هي أقدم اللّغات وعلى رأسهم العلامتان أولهوزن وأقليميس يوسف داود، وعدّ بعضهم الآشورية أو البابلية أقدم لغةٍ.

كما اختلفوا في الموطن الأول للساميين؛ فمنهم من عدّ الموطن الأول للسامية جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، وقد قال بذلك رينان وكارل بروكلمان، وفلبي^(١)، ومنهم من عدّه ضفاف الفرات ودجلة (بين العراق

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (١٤٢٦هـ)، دار المعارف، القاهرة، ٢٢، ودراسات في فقه اللغة، ٤٨.

وأرمينيا)، ومَن قال بذلك فون كريمر وجويدي وهومل^(١)، وأرجعها آخرون إلى بلاد الحبشة، وقال به بلكريف، أو شمال أفريقيا، وقال به جيرلند، أو إلى سوريا وأرض كنعان، وقال به جون بيترس^(٢)، ومنهم من حدَّدها بالحجاز ونجد، وقال بذلك شبرنجر^(٣).

أما بالنسبة للغة القرآن خاصَّةً: فإنَّ ما ورد في القرآن الكريم من كلمات عدَّها بعضُ اللغويين والمفسرين أعجميًّا ما هي إلا من المشترك بين هذه اللغات التي كانت في أصلها لغة واحدة وتفرَّعت إلى لهجات ثمَّ إلى لغات، وهو رأي كثيرٍ من العلماء؛ منهم: الشافعي^(٤)، وابن جرير (الطبري)^(٥)، وأبو عبيدة^(٦)، والزركشي^(٧)، وابن فارس^(٨).

وذهب آخرون إلى وقوع الأعجميِّ فيه، وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢] بأنَّ الكلماتِ اليسيرةَ بغير العربية لا تُخرَّجُه عن كونه عربيًّا؛ منهم: السيوطيُّ؛ يقول: "أقوى ما رأيته للوقوع -وهو اختياري-

(١) الفلسفة اللغوية، ٤٠، والمفصل في تاريخ العرب، ١ \ ٢٢٩ - ٢٣١.

(٢) المفصل في تاريخ العرب ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٣) فقه اللغات السامية ١٢، وفقه اللغة، ١٠ - ١٤، وتاريخ اللغات السامية، ٥٠٤، وفصول في فقه العربية، ٣٨ - ٤٢.

(٤) الفلسفة اللغوية، ٣٩ - ٤١، والمفصل في تاريخ العرب، ١ \ ٢٢٩ - ٢٣٤.

(٥) الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمود شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٠ - ٤٢.

(٦) جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧، ١ - ٦ - ٧.

(٧) مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: أحمد فريد المزنيدي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦، ١٩ - ٢٠.

(٨) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤٩٧)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١/٢٨٧.

(٩) الصحاحي في فقه اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ٤٥.

ما أخرجه ابنُ جرير؛ قال: في القرآن من كل لسان" (١)، وهو استشهداً خاطئٌ منه؛ فلم يَعْنِ ابنُ جريرِ هذا المعنى؛ إنما عنى اشتراك اللفظ بين اللغات (٢).

وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَسَّطَ بِالرَّأْيِ؛ كَابْنِ سَلَامٍ الَّذِي قَالَ بَعْدَ أَنْ حَكَى الْقَوْلَ بِالْوُقُوعِ عَنِ الْفُقَهَاءِ، وَالْمَنْعِ عَنِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: "وَالصَّوَابُ عِنْدِي مَذْهَبٌ فِيهِ تَصْدِيقُ الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ أَصْوَلُهَا أَعْجَمِيَّةٌ كَمَا قَالَ الْفُقَهَاءُ؛ لَكِنَّهَا وَقَعَتْ لِلْعَرَبِ؛ فَعَرَّبْتَهَا بِالسَّنْتِهَا، وَحَوَّلْتَهَا عَنِ أَلْفَاظِ الْعَجْمِ إِلَى أَلْفَاظِهَا؛ فَصَارَتْ عَرَبِيَّةً، ثُمَّ نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَقَدْ اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ؛ وَمَنْ قَالَ: أَعْجَمِيَّةٌ فَصَادِقٌ" (٣)، وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ الْجَوَالِيقِيُّ (٤)، وَابْنُ الْجُوزِيِّ، وَآخَرُونَ (٥).

والحقيقة أنَّ هذه الأقوال ربما عادت لضعف تواصل العرب مع الشعوب الأخرى؛ لبعُد المسافات، وعدم التنبيه للصلات بين اللغات السامية خاصةً وغيرها عامةً، وربما كان الجذر اللغويُّ أو أحدُ تصريفاته أكثر استعمالاً في لغةٍ دون لغةٍ من مجموعة اللغات نفسها؛ إلا أنَّ هذا لا ينفي وجود هذا الجذر

(١) الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ٢ / ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) جامع البيان ٦/٧٠.

(٣) المهذب في ما وقع في القرآن من المعرب، السيوطي، (١٩١١هـ)، تحقيق: التهامي الراجحي، مطبعة فضالة، ٦٥.

(٤) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، دار القلم، دمشق، تحدث عن رأيه في بداية الكتاب.

(٥) الصحاحي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٤٥.

وتصرفاته في اللغات الأخرى، يقول أنستاس ماري الكرملّي في هذا الصدد: "ولا تكون الكلمة العربية من العبرية أو الآرامية/السريانية إلا إذا كانت تلك الكلمة خاصةً بشؤون بني إرم أو بني إسرائيل؛ أمّا الألفاظ العامّة المشتركة بين الساميين جميعًا فليس ثمّ فضل لغةٍ على لغة، من قبيل ذلك: أخذت العربية عن السريانية كلماتٍ مثل: (ثالوث)، و(أقنوم) و(راموز) ... وغير ذلك مما هو مخصوصة بشؤون السريان من حيث هم نصارى"^(١).

كما نلاحظ وجود تناقضٍ بين آراء هؤلاء العلماء، بدا واضحًا في نسبة بعض الكلمات إلى أسرتين متباينتين تمامًا؛ كردهم بعض الألفاظ إلى أصلٍ عبري أو سرياني، وإلى أصل رومي في نفس الوقت^(٢)، وهذا يؤكد أنّ علماء اللغة في القرون التي ازدهرت بها علومُ اللغة، وكثُر فيه تفسيرُ القرآن لم يكونوا على دراية كافية باللغات الأخرى، والله أعلم.

وقد اعتمد المستشرقون على (الإتقان) للسيوطي مصدرًا أساسيًا؛ لتأكيد وجود كلمات أعجمية بصفة عامّة، وكلمات سريانية بصفة خاصّة في القرآن، واستغل أعداء الإسلام هذه النقطة في محاولة إثبات أنّ القرآن الكريم مأخوذ من كتب الأقوام السابقة.

وعليه؛ فإنني أنطلقُ في بحثي من أنّ اللغة العربية تنحدرُ من اللغة الأمّ، سواء أسمّيناها السامية القديمة أو العربية القديمة بالنسبة لـلغتنا، وهي تشترك

(١) نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، الكرملّي، الأب أنستاس ماري (١٩٣٨)، ٦٧.

(٢) انظر: الاستدراك على السيوطي فيما نسبته من العرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية، محمد جلاء إدريس، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٧ لسنة ٢٠٠٦م.

مع أخواتها الساميات وبنات عمها الحاميات في معظم الجذور والتراكيب، لاسيما اشتراكها مع لغات من أرومات أخرى، ولا شك أنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ؛ ولكنني في هذا البحث أتتبع مظاهر الاستدعاء اللغوي في القرآن الكريم لِلُّغَاتِ الأَقْوَامِ الأُخْرَى؛ التي جرى الخطاب على لسان متكلميها في القرآن الكريم، فاختارها القرآن في التعبير دون غيرها؛ مع اتساع مفردات اللغة وتراكيبها، وما استعملها إلا مظهرًا من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

وقد جرى الخطابُ القرآنيُّ على لسان أفراد وجماعات، ووجهه الله عز وجل لأقوامٍ تنوعت لغاتهم، والحقيقة لا يمكن حصر هذه اللغات حصرًا تامًّا؛ لاختلاف المفسرين في مواطن بعض المتحدثين ولغاتهم؛ بل وحتى شخصياتهم، كما أنّ هناك خطابات لا يمكن معرفة لغتها؛ لعدم وجود أدلة؛ كلغة الملائكة، والجن، وأهل الجنة، وأهل النار والحيوانات... وغيرها؛ ولكن يمكن القول إنّ أكثر اللغات شيوعًا على لسان المخاطبين والمخاطبين في الخطاب القرآني هي:

- الآشورية أو البابلية؛ فمن الأنبياء الذين سكنوا المناطق التي كانت تتحدث هذه اللغة سيدنا نوح - عليه السلام -، وسيدنا إبراهيم وسيدنا يونس عليهم السلام.
- الآرامية أو السريانية كما أُطلق عليها بعد نزول بعثة المسيح - عليه السلام -؛ ذلك أنّ الآراميين فضلوا تسميتهم بالسريان لما في اسم الآراميين من رائحة وثنية؛ فأصبحت لغتهم السريانية، وهو الاسم

الذي أطلقه عليهم اليونان^(١)، وموطن الآراميين هو شمال سوريا والجزء الشمالي الغربي من (بلاد ما بين النهرين)، وسكن هذه المناطق: لوط (وهو ابن أخت سيدنا إبراهيم) وإسحاق (وهو ابن سيدنا إبراهيم)، ويعقوب (وهو ابن إسحاق)، وأيوب، وداود، وسليمان، وإلياس، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وكلهم من أنبياء بني إسرائيل ذرية بعضهم من بعض عليهم السلام.

- العربية: وهي لغة هود، وصالح، وإسماعيل - عليهم السلام -، بسبب مجاورته لهم عقب انتقاله وأمه السيدة هاجر رضي الله عنها للعيش في مكة، وشعيب، ومحمد صلى الله عليه وسلم وأقوامهم، وبعثوا في جزيرة العرب.

- المصرية القديمة: لغة قوم فرعون، وهي من اللغات الحامية.

- السبئية: لغة قوم سبأ، وهي من اللغات العربية الجنوبية.

- الحبشية: وهي لغة لقمان - عليه السلام - على أغلب الأقوال.

- العبرية: وإن كان إطلاق (لغة) هو من باب التجاوز؛ لأنه لا توجد

لغة عبرية خالصة نقية، فالعبرية هي إحدى اللهجات الكنعانية

والآرامية، ومعظم أسفار العهد القديم كُتبت بهذه اللغة، واستمر

اليهود يستخدمون هذه اللغة حتى الترحيل البابلي عام (٥٨٦ ق.م)؛

(١) السريانية وعلاقتها بالعربية، زاكية رشدي، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثالث، القاهرة ١٩٨٥م، ص ١٠.

حيث عمدوا إلى استعارة اللغة الآرامية ولغات أخرى، ثم أخذت عوامل الاضمحلال تدخل عليها؛ نظرًا لظهور الآرامية كلهجة آرامية لأعداد كبيرة من العبرانيين، ولهجة للتجارة والإدارة في الشرق؛ إلا أنها اختلفت تمامًا حتى في فلسطين نحو عام (٢٥٠ ق.م).^(١)

- لغة ذي القرنين: فقد اختلف المفسرون في تحديد شخصيته على آراء؛ منها: أنه الإسكندر المقدوني، أو: أنه ذو القرنين الصعب، ويكنى "ذا ريش بن مالك بن الحارث ذي مرثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان"، أو: أنه قورش الذي احتل بابل وسمح لليهود بالعودة للقدس، وقد كان صالحًا، أحبَّ الله، فأحبه الله، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه، أو: أنه إختانون، أو: أنه افريدون صاحب إبراهيم، أو: أنه سليمان - عليه السلام-، أو: موسى عليه السلام.^(٢)

المبحث الثاني: مظاهر الاستدعاء اللغوي في الخطاب القرآني على لسان غير العرب:

تشكل الملامح المعجمية معظم ما يمكن ملاحظته من مظاهر الاستدعاء اللغوي؛ ذلك أنَّ القوالب الصرفية والنحوية أكثر ثباتًا من المعاني

(١) مختصر تاريخ اللغة العبرية، حاييم رابين، ترجمة: طالب قرشي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٠.

(٢) البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى (٥٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، ١٢٥/٢، درج الدرر، المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: طلعت القرعان، ومحمد شكور، طبعة دار الفكر، ٢٥٧/١.

الدلالية، وأقلُّ عددًا، فلا بد من استعمالها في اللغات المشتركة، وربما كُثِر استعمال صيغٍ معينة في لغةٍ من اللغات دون غيرها؛ فالآرامية - مثلاً - تظهر فيها صيغتا "فعالان" و"فعلوت" أكثر من ظهورهما في العربية.

ومن الملامح المعجمية التي يمكن دراستها، مرتبة حسب ترتيب المعجم:

- **أواه:** وردت في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]، في وصف إبراهيم - عليه السلام -، وحكم عليها بعض اللغويين بالعجمة، وفي (الإتقان): "الأَوَّاهُ الدَّعَاءُ بِالْعِبْرِيَّةِ"^(١).
وفي (اللسان): "التأوه، التَحْزُنُ، والتوجع"^(٢)، وفي (المقاييس): معناها الدعاء^(٣)، وفي السريانية: (ܡܘܘܗ) للندبة والاستغاثة^(٤)، فهو كثير الدعاء، كثير التوجع، وهي من المشترك اللفظي بين اللغات السامية، وربما بين اللغات عامة، وقد ارتحل - عليه السلام - من أور إلى فلسطين ومصر ومكة وجاور أقوامًا كثيرة^(٥).
- **الجُب:** وهو البئر، ولهذا الأصل معنى الجمع أو معنى القطع^(٦)، وهي كلمة مستخدمةٌ بشكلٍ واسعٍ في الساميات الغربية، وفي السريانية:

(١) الإتقان، ٢ / ١٣٠.

(٢) لسان العرب ١٣ / ٤٧٣.

(٣) المقاييس ١ / ١٣٦.

(٤) قاموس سرياني عربي، يعقوب أوجين منا، تحقيق: زيتون صومي، ٢٠١٥.

(٥) قصص الأنبياء، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م، ١ / ١٨٧.

(٦) المقاييس، ١٢ / ٤٦٠.

جوبو (حكمة)^(١)، وردت هذه الكلمة مرتين في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتَسْمَعَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، وكانت كنعان موطن يعقوب - عليه السلام -.

في حين أنّ كلمة بئر أكثر تداولاً في العربية؛ وردت في سورة الحج بعد ذكره - سبحانه وتعالى - لعددٍ من الأقسام الخالية، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ * فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٢-٤٥].

● **حطة:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۗ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨ - ٥٩]، الحط إنزال الشيء من علو؛ يُقال: حططت الشيء أخطه خطأ^(٢)،

(١) أوجين، ١٢٨.

(٢) مقاييس اللغة، ١٣/٢.

ومعناها في الآية اللَّهُمَّ حُطَّ عَنَّا أَوْزَارَنَا، ولها في العبرية معنى: التعقيم، والتطهير، وإزالة الخطايا، ومعنى: القمح (קמח)^(١) بتغيير بسيط في المتحركات، وكذلك في السريانية لها المعنيان (ܣܘܪܐ)^(٢)، وهو تبديلهم القول.

• **الطور: الجبل^(٣)**، وفي (المقاييس) يَدُلُّ هذا الجذر عَلَى الإِمْتِدَادِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ... وَالطُّورُ: جَبَلٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا عَلَمًا مَوْضُوعًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ امْتِدَادٍ طَوَّلًا وَعَرْضًا، وفي السريانية (ܣܘܪܐ)^(٤) (طورو) جبل، وكذلك في العبرية^(٥)، ذكر في القرآن الكريم عشر مرات، وكلها متعلقة بطور سيناء^(٦)، وذكر طور سيناء باسم الجبل مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]؛ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْغَالِبِ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الطُّورُ؛ مُوَافَقًا لِتَسْمِيَتِهِمْ لَهُ فِي لُغَتِهِمْ، وَكَأَنَّهُ لِشَهْرَتِهِ حُصِّصَتْ كَلِمَةُ (طُور) لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهَا، كَمَا خَصَّصَتْ كَلِمَةَ "مَدِينة"

(١) معجم عبري عربي، قوجمان، مكتبة المختب، الأردن، ٢٥٠-٢٥١.

(٢) أوجين، ٣١٠.

(٣) لسان العرب، ٤/ ٥٠٨.

(٤) أوجين ٢٩٤.

(٥) قوجمان، ٢٩٠.

(٦) في التفاسير: أن الطور الذي أقسم به الله في سورة الطور هو طور سيناء نفسه.

للدلالة على "المدينة المنورة"، ثم قالوا: "جبل الطور" كأنهم يقولون:
"جبل الجبل".

- درس: وردت مرةً بصيغة "درست" على اختلاف القراءات في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، والمقصود: درست على يد من هو من أهل الكتاب، وفيها ثلاث قراءات: "دارست" وهي قراءة أبي عمر وابن كثير، و: "دَرَسَتْ" وهي قراءة ابن عامر^(١) و: "دَرَسَتْ". والمرة الثانية في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وفي (المقاييس): "الدَّالُّ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى حَفَاءٍ وَحَفْضٍ وَعَفَاءٍ؛ فَالِدَّرْسُ: الطَّرِيقُ الحَفِيفُ، يُقَالُ: دَرَسَ المَنْزِلُ: عَفَا، وَمِنَ البَابِ دَرَسَتْ القُرْآنَ وَعَیْرُهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الدَّارِسَ يَتَّبَعُ مَا كَانَ قَرَأَ، كَالسَّالِكِ لِلطَّرِيقِ"، وفي (اللسان): "درست الْكِتَابَ أَذْرُسُهُ دَرَسًا؛ أَي: ذَلَّتْهُ بِكَثْرَةِ القِرَاءَةِ حَتَّى حَفَّ حِفْظُهُ عَلَيَّ"^(٢)، ولها في العبرية معنى دراسة التوراة والموعظة^(٣)،

(١) الكشف عن وجه القراءات ١ السبع وغللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط ٢ / ٤٤٤.

(٢) لسان العرب، ٦/ ٧٩.

(٣) قوجمان، ١٤٥.

ولها في السريانية معناها في العربية (هَيْبَة، هَيْبَة، هَيْبَة) دَرَسَ: سحق الحصيد، داس، وَطِئَ، مَرَّنَ، دَرَّبَ، رَوَّضَ، عَلَّمَ، دَرَّسَ، أَدَّبَ، أورد؛ قرأ دَرَجًا، قَرَّرَ، استشهد، أورد آياتٍ دَرَسَ، قرأ، مَهَّدَ، سَهَّلَ، نَهَجَ، سَلَكَ الطريق، شَرَحَ، فَسَّرَ^(١)، فكان استعمالها هنا استدعاءً للمعنى الدقيق من اتهامه صلى الله عليه وسلم بالأخذ عن أهل الكتاب، في آية الأنعام، وتدارس أهل الكتاب التوراة في آية آل عمران.

- **الرقيم ومرفوم:** وردت في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْفُومٌ﴾ [المطففين: ٩، ٢٠]^(٢)، ويصعب معرفة لغة أصحاب الكهف؛ وذلك بسبب الاضطراب الشديد في تحديد هويتهم وموقعهم، وهي من القصص التي وردت في الكتب الدينية لدى النصارى (النيام السبعة) مع اختلاف التفاصيل^(٣)، وعلى الأرجح هم الفتية الذين آمنوا بالله وتركوا عبادة

(١) أوجين، ١٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ٥/١٢٥.

(٣) تاريخ زكريا الفصيح، طبعة لوفان، ١٩٥٣، ١/١٠٧ وما بعدها، تاريخ الراهب الزوقيني، طبعة لوفان، ١٩٥٣، ١٩٥ وما بعدها.

قومهم (عبادة الأوثان)، وعبدوا الله وحده في ظل حكم ديقيانوس^(١)، أما "الكتاب المرقوم" فهو من موجودات الآخرة^(٢)، والرَّاءُ وَالْقَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَطِّ وَكِتَابَةٍ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، فَالرَّقْمُ: الحَطُّ، وَالرَّقِيمُ: الكِتَابُ^(٣)، وَقَالَ الوَاسِطِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩، ٢٠] أَي: مَكْتُوبٌ بِلِسَانِ العَبْرِيَّةِ^(٤)، ولها في العبرية معنى الرسم والتطريز^(٥) وفي السريانية (ܩܘܡܪܐ، ܩܘܡܪܐ) رَقْمٌ، كَتَبَ خَطَّطٌ، عَلَّمَ الثوبَ، نَقَّشَ^(٦).

• رمز: وردت في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَّازًا وَاذْكُرَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وفي المقاييس: "رَمَزَ: الرَّاءُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ، يُقَالُ: كَتَبْتُ رَمَازًا: تَمُوجٌ مِنْ نَوَاحِيهَا. وَيُقَالُ: ضَرَبْتُهُ فَمَا إِزْمَازًا، أَي: مَا تَحَرَّكَ"^(٧)، وَعَدَّهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي (فُنُونِ الأَفْئَانِ)

(١) حاكم روماني، انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٤٢٨/٢١.

(٢) كثر الجدل حول عدد كبير من الألفاظ التي تتعلق بالآخرة، كالتي تصف يوم القيامة والجنة والنار، وربما من الجيد النظر في هذه الألفاظ من منظور اللغات المشتركة.

(٣) المقاييس، ٤٢٥/٢.

(٤) الاتقان، ١٤٩/٢.

(٥) قوجمان، ٨٩٧.

(٦) أوجين، ٧٥٨.

(٧) مقاييس اللغة، ٤٣٩/٢.

مِنَ الْمُعَرَّبِ، وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ: "هُوَ تَحْرِيكُ الشَّفَتَيْنِ بِالْعِبْرِيَّةِ"^(١)، وفي السريانية (ܐܘܨܝܬܐ) لغز، أحجوة، علامة، دلالة، إشارة، معنى، فحوى، مغزى، إلهام، وحي، أمر، برهة، لحظة، طرفة^(٢)، فهي حركة خفيفة تدل بالسريانية على الإشارة أو حركة الشفتين تحديداً.

- **سبط وجمعها أسباط:** وردت ومشتقاتها خمس مرات^(٣)، وقال الأزهري: "السَّبَطُ: الشَّجَرَةُ لَهَا أَغْصَانٌ كَثِيرَةٌ، وَأَصْلُهَا وَاحِدٌ، قَالَ: "وَمِنْهُ اسْتِثْقَابُ الْأَسْبَاطِ، كَأَنَّ الْوَالِدَ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرَةِ، وَالْأَوْلَادَ بِمَنْزِلَةِ أَغْصَانِهَا"^(٤). والسَّبَطُ - بالكسْرِ - وَلَدُ الْوَالِدِ، وَفِي الْمُحْكَمِ: "وَلَدُ الْإِبْنِ وَالِابْنَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: ((الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمَا))، وَالسَّبَطُ: الْقَبِيلَةُ مِنَ الْيَهُودِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي وَاحِدٍ، سُمِّيَ سِبْطًا؛ لِیُفْرَقَ بَيْنَ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَوُلْدِ إِسْحَاقَ - عليهما السلام -،

(١) الاتقان، ١٣٢.

(٢) أوجين، ٧٦٤.

(٣) قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [آل عمران: ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

(٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ١٢/٢٤٠.

وجمعها "أسباط" ^(١) (عَدْبَهُمْ) سُوط. قضيب، عَصَا، صَوْلْجَانِ الْمَلِكِ، سِبْط، قَبِيلَة، وفي العبرية (שבט) ^(٢).

- **سفر وزبر:** كلها واحدة؛ بمعنى: كتب، قد تنوع لفظها، والسفر وردت مرة واحدة جمعاً في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، وجاءت جمع اسم فاعل للدلالة على مَنْ يكتب السفر في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٠ - ١٦]، وفي (المقاييس): "السِّينُ وَالْقَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدَلُّ عَلَى الْإِنْكَشَافِ وَالْجَلَاءِ، وَالسَّفْرُ: الْكِتَابَةُ، وَالسَّفْرَةُ: الْكِتَابَةُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ تُسْفَرُ عَمَّا يُتَّحَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ" ^(٣) قَالَ الْوَاسِطِيُّ فِي (الْإِرْشَادِ): هِيَ الْكُتُبُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: هِيَ الْكُتُبُ بِالْبَنْطِيَّةِ ^(٤)، وَفِي السَّرْيَانِيَّةِ (صَفْحَةً) سَفَرٌ، دَرَسٌ، بَحْثٌ، كُتِبَ، مَهَرٌ، نَفَقَهُ، تَعَلَّمَ. ^(٥) وَفِي

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرزباني الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ١٩ / ٣٣٠.

(٢) قوجان، ٩٠٧.

(٣) المقاييس، ٨٢ / ٣.

(٤) الإفتان، ١٣٠/٢ - ١٣٤.

(٥) أوجين، ٥١٨.

العبرية (٦٥٥) بالمعنى نفسه^(١)، فهي كلمة مشتركة بين اللغات السامية؛ إلا أنها أكثر استخدامًا في اللغات الآرامية.

أما الزبر فيدلُّ على قِراءةٍ وكتابةٍ وما أشبه ذلك، زَبَرْتُ الْكِتَابَ، إِذَا كَتَبْتَهُ، وَمِنْهُ: الزَّبُورُ، وَرَبَّمَا قَالُوا: زَبَرْتَهُ، إِذَا قَرَأْتَهُ، وَيَقُولُونَ فِي الْكَلِمَةِ: "أَنَا أَعْرِفُ تَزْبِرِي"؛ أي: كتابتي.^(٢)

● **سكين:** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣٧] والسِّكِّين المُدِّيَّة... قال ابنُ بري: "قال أبو حاتم: البيت الذي فيه: "بِسِّكِّينٍ مُّوثَّقَةٌ النَّصَابِ": هذا البيت لا تعرفه أصحابنا، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، مَا كُنَّا نَسْمِيهَا إِلَّا الْمُدِّيَّةَ"؛ وقوله أنشدہ يعقوب:

قد زَمَلُوا سَلَمَى عَلَى تِكِّينٍ وَأَوْلَعُوها بِدَمِ الْمِسْكِينِ

قال ابنُ سيده: أراد (على سِكِّين) فأبدل (التاء) مكان (السين)، والسِّكِّين (فِعِيل) من دَبَّحْتُ الشَّيْءَ حَتَّى سَكَنَ اضْطِرَابُهُ؛ وقال الأزهريُّ: سميت سِكِّينًا؛ لِأَنَّهَا تُسَكِّئُ الذَّبِيحَةَ؛ أَي: تُسَكِّنُهَا بِالْمَوْتِ،

(١) معجم عربي عربي، قوجمان، مكتبة المحتسب، الأردن.

(٢) مقاييس اللغة، ٤٥ / ٣.

وكلُّ شيءٍ مات فقد سَكَنَ،^(١) وفي السريانية (صَحْمَك) ^(٢)، وفي العربية (صَحْمَك) ^(٣)، وهذه الكلمة استعملت على لسان أهل مصر في الفترة التي كان سيدنا يوسف - عليه السلام فيها -، وربما كانوا من الهكسوس على قول بعض الباحثين، فإنَّ صَحَّ؛ فلهكسوس - على الأرجح - ساميون سكنوا وسط آسيا، وعلى أغلب الأقوال فلسطين^(٤).

• **مصانع:** في قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، واختلفت آراء المفسرين في تفسيرها، وأشهرُ هذه الآراء: أنَّ معناها حياض الماء، أو: القصور المنيعة، وهذا الثاني يتوافق والسِّيَاق الدلالي للآية، كما أنَّ الآية جرت على لسان نبي الله هود - عليه السلام - مخاطبًا عاد (وهم قومٌ سكنوا اليمن)، وربما سُمِّيت صنعاء بهذا الاسم؛ لأنَّها منيعةٌ حصينةٌ جغرافيًا.

• **طوى:** وردت مرتين، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ

(١) لسان العرب، ١٣/٢١١.

(٢) أوجين، ٥٠٤.

(٣) قوجان، ٥٩٦.

(٤) دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، حضارة ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية، أحمد رشاد موسى، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ١٧٧، صفحات مشرقة في تاريخ مصر القديمة، محمد إبراهيم بكر، مطابع وزارة الآثار، ١١٢، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، عبد العزيز صالح، ط ١٩٨٢، ١٩٥.

المُقَدَّسِ طُوًى ﴿ [النازعات: ١٦]، والطوي: إِذْرَاجُ شَيْءٍ حَتَّى يُدْرَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ^(١)، وفيه أربع قراءات: طُوًى، بِضَمِّ الطَّاءِ وكسرهما وَبِعَيْرِ تَنْوِينِ وَبِتَنْوِينِ فِي الْحَالَتَيْنِ، وَ"ذُو طُوًى" وَادِّ بِمَكَّةَ، وَكَانَ فِي كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ مَمْدُودًا، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ "ذَا طُوًى" مَقْصُورٌ وَادِّ بِمَكَّةَ، وَ"ذُو طُوءٍ"، مَمْدُودٌ: مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ الطَّائِفِ،^(٢) وَاللَّافِتُ أَنَّ "طُوى" وَادِّ فِي كُلِّ الْحَالَاتِ، وَفِي الْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ: طَاوي تَعْنِي أَرْضَيْنِ، وَ(وي) عِلَامَةٌ تَنْبِيئِيَّةٌ،^(٣) وَإِذَا دَقَّقْنَا فِي مَكَانِ الْوَادِي نَجِدُ أَنَّهُ يَقَعُ بَيْنَ أَرْضَيْنِ.



• **فوم:** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١]، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا اخْتِلَافًا كَبِيرًا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّي لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْعِبْرِيَّةِ أَوْ حَتَّى السَّرْيَانِيَّةِ، وَيَعُودُ هَذَا الْجَذْرُ فِي هَذِهِ اللَّغَاتِ إِلَى الْفَمِّ، أَمَا فِي مَعَاجِمِ

(١) مَقَائِيسُ اللَّغَةِ، ٣/ ٤٢.

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ، ١٥/ ٢١.

(٣) قَوَاعِدُ اللَّغَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي عَصْرِهَا الذَّهَبِيِّ، عَبْدِ الْمُحْسَنِ بَكْرٍ، الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ، ١٩٨٢، ١٥.

العربية فأورد لها حسن جبل في كتابه (المعجم الاشتقاقي) معنى ربما كان صحيحًا؛ يقول: المعنى المحوري لهذا الجذر صلاح المادة أن تؤكل؛ فيملاً بها الفم؛ كاللقمة من الخبز، وقد سُميت الحبوب بما سيكون ﴿وَفُومِهَا﴾، ثم شبهوا باللقمة في القدر، وأنها تؤكل، فقالوا: "قَطَّعُوا الشاةَ فُومًا فُومًا؛ أي: قَطَّعًا قِطْعًا" (١) وفي (المحيط) بالضم: الثوم، والحِنْطَةُ، والحِمَصُ، والخبزُ، وسائرُ الحبوبِ التي تُخبزُ، وكُلُّ عُقْدَةٍ من بَصَلَةٍ، أو ثُومَةٍ، أو لُقْمَةٍ عظيمةٍ، وبائِعُه: فامِيٌّ، مُعَيَّرٌ عن فُومِيٍّ، إذا هو مما ورد على لسان العرب، (٢) وحدد ابن دريد معناها بالحنطة، ونسبها إلى أزد السراة، يقول: "القوم: الزرع أو الحنطة، والله أعلم، وأزد السراة يسمون السُنْبُل فُومًا؛ هكذا قال أبو عبيدة في كتاب المجاز، وأنشد:

وقال ربيئهم لما أتانا
بكفه فومةً أو فومتان (٣)

وهذا يؤكد ما ذهبت إليه؛ فالكلمة ذات أصل لغوي مشترك معروفة في "أزد" غرب الجزيرة، والظاهر أنها كانت مستخدمة في لغات سامية أخرى، واستعملها بنو إسرائيل.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م، ٣/٧١٥.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١/١٤٦.

(٣) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م، ٢/٩٧٢.

• **الْقُرْبَانُ:** مَا قُرِبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَسِيكَةٍ أَوْ غَيْرِهَا^(١)، وهي في الحبشية: قُرْبَان؛ والسريانية: (ܡܢܚܘܟܐ)^(٢) قُرْبَانُو، والعبرية: (קרבן) قُرْبَان^(٣)، وكله يعني "قربان"، وذكرت في القرآن ثلاث مرات، الأولى: في ولدي آدم؛ قال تعالى: ﴿وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧]، والثانية: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ آِٰٔنَا اَلَّا نُنۡوَمِنَ لِرِسۡوَلٍ حَتّٰى يَأْتِيَنَا بِقُرۡبٰنٍ تَأْكُلُهٗ النَّارُ فُلۡنَ قَدۡ جِءَكُمۡ رُسُلًا مِّنۡ قَبۡلِيۡ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمۡ يَكۡفُرُوۡا بِمَا كَانُوۡا يَفۡتُرُوۡنَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]، وفي هاتين الآيتين جاءت بمعنى الذبح تقريبًا لله، والثالثة: في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۗ وَذَلِكِ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُوۡا يَفۡتُرُوۡنَ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، وهي في عاد قوم هود، وهي بمعنى قربى، وليست بمعنى الذبيحة، ولم يأتِ الذبح لله في الإسلام بلفظ "قربان"؛ بل جاء بدلالات أخرى؛ كالنحر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوۡثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣]، وهو جزء من شعائر الحج، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ

(١) المقياس، ٨١/٥.

(٢) مقياس اللغة، ٤٣٠/٣.

(٣) فوجمان، ٨٣٦.

الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ [الحج: ٢٨] وفي السورة نفسها ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] وربما لم تستعمل في الإسلام بسبب عدم استعمالها عند العرب أو لاختلاف أحكامها عن أحكام القرابين.

• **منسأة:** وفي السريانية مسسو (ܡܫܘܘܫܘܐ) مهمزة، عصا الفدان^(١)، وحذف النون شائع في اللغة السريانية وفي الساميات بشكل عام، وهي الْعَصَا الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الرَّاعِي، أُخِذَتْ مِنْ نَسَاتُ الْبَعِيرِ؛ أَي: رَجْرَتُهُ لِيَزْدَادَ سَيْرُهُ^(٢).

• **نعل:** في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، وفي (المقاييس): "النون والعين واللام أصيلٌ يدلُّ على اطمئنانٍ في الشيء وتسفُّل، منه النَّعْلُ المعروفة؛ لِأَنَّهَا فِي أَسْفَلِ الْقَدَمِ"،^(٣) قال الجوهريُّ: "النعل: الحذاء مؤنثة، وتصغيرها: نعيلة، وقيل: النعل عند العرب: حذاء غير محيط بالقدم، فإن أحاط بالقدم وغطى

(١) أوجين، ٤٢٢.

(٢) لسان العرب، ١/ ١٦٩.

(٣) المقاييس، ٥/ ٤٤٥.

الكعبين فهو: الخف، وفي السريانية (نَحْلَه) ^(١) وفي العبرية (נַלַל)، و في الآثار الفرعونية يوجد هذا النوع من الأحذية التي تسمى نعلًا ^(٢).



(٣)

- تنور: على وزن "تفعول"، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] عدّها السيوطي فارسية معربة، ^(٤) وفي السريانية تنور (ܢܝܘܪ) معناها "فرن"، وهي من النور بمعنى نار، وفي العبرية (נִנּוֹר) تنور ^(٥)، واختلفت الأقوال في عروبته؛ فمن اللغويين من أرجعه إلى الفارسية أو الآرامية، ورجّح بعضهم اشتراكه اللفظي بين اللغات، وهذا ما أويده؛ لقدم لغة نوح - عليه السلام -.

(١) أوجين، ٤٦٤.

(٢) مجلة العرب، نُشر في ٠٧/١٢/٢٠١٥، العدد: ١٢٠.١٠١٢٠.

(٣) من معرض (خطوات عبر الزمن.. الأحذية في مصر القديمة) الذي أقيم في المتحف المصري، عرضت فيه "الأحذية" بتنوعها وتطور صناعتها جانبًا من الحياة الاجتماعية "الطبقية" والدينية في مصر الفرعونية.

(٤) الاتقان، ١٣١/٢.

(٥) قوجمان، ١٠١٩.

• **هَيْتَ لَكَ:** الهَاءُ وَالْيَاءُ وَالنَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الصَّيْحَةِ، يُقُولُونَ: هَيْتَ بِهِ، إِذَا صَاحَ^(١)، وَفِي (المعجم الاشتقاقي) هي بمعنى أَقْبَلَ. وَكَأَنَّ أَصْلَهَا مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الانْحِدَارِ؛ أَي: انْحَدِرْ، وَفِيهَا أَرْبَعُ قَرَاءَاتٍ: هَيْتَ لَكَ، وَهَيْتَ لَكَ، وَهَيْتُ لَكَ، وَهَيْتَ لَكَ، وَقِيلَ مَعْنَاهَا: هَيْتَ لَكَ، مُسْتَشْهِدِينَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ أَحْيَحَةَ الْأَنْصَارِيِّ:

بِهِ أَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَانِي إِذَا مَا قِيلَ لِلْأَبْطَالِ هَيْتَا^(٢)

وَرَبَّمَا كَانَ الْمَعْنَى: أَقْبَلُوا، وَأَعْرَبَهَا اللُّغَوِيُّونَ اسْمَ فِعْلٍ، وَفِيهِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ، ك: "صه" و"مه"، وَمَسْمَاهُ أَسْرَعُ، يُقَالُ: هَيْتَ إِذَا دَعَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

العراق إذا أتيتا

أبلغ أمير المؤمنين أخا

سلم عليك فهيت هيتا

أن العراق وأهله

وهو لازِمٌ لَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ، كَمَا أَنَّ مَسْمَاهُ كَذَلِكَ، وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: هَيْتَ، وَهَيْتُ، وَهَيْتَ بِالْكَسْرِ^(٣)، وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي السَّامِيَّاتِ فِعْلُ الْكَيْنُونَةِ، مِثْلَ (כָּאֵן)^(٤) بِالسَّرْيَانِيَّةِ، وَ (הָיָה) بِالْعَبْرِيَّةِ^(٥)، وَالصَّاقِ التَّاءُ فِيهِ يَكُونُ لِلْفَاعِلِ أَوْ الْخَطَّابِ^(٦)، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَجِدْ مَا يَقَارِبُهَا فِي

(١) مقاييس اللغة، ٦/٢٢٠.

(٢) الاتقان، ١/١٤٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩-٣-٥١٧.

(٤) أوجين، ٢٣٢.

(٥) قوجمان ١٦٣.

(٦) تصريفها في العبرية

المصرية القديمة؛ إِلَّا أَنِّي قَلْتُ سَابِقًا: إِنَّ الْهَكَسُوسَ هُمْ مَنْ كَانُوا
 يحكمون مصر في الفترة التي كان سيدنا يوسف - عليه السلام -
 فيها، وهم ساميون على أرجح الأقوال، سكنوا وسط آسيا، وعلى
 أغلب الأقوال فلسطين^(١)، وعليه يكون المعنى - والله أعلم -: كنت
 لك، أقبلت عليك، وهي ليست ببعيدة عن معنى التهيؤ، ومعنى طلب
 الحضور.

- **اليَمِّ:** وردت في القرآن الكريم ثماني مرات^(٢) في معرض الحديث عن
 قصة موسى وفرعون، وفي اللسان: اليَمُّ البحرُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا
 شَطَّاهُ، وَيُقَالُ: اليَمُّ لِحُجَّتِهِ، وَقَالَ الرَّجَّاحُ: اليَمُّ البحرُ^(٣)، وفي السريانية
 (ܡܚܡ) (٤) العبرانية يَمَّا (٥).

(١) دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، حضارة ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية، أحمد رشاد موسى، المجلس
 الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ١٧٧، صفحات مشرقة في تاريخ مصر القديمة، محمد إبراهيم بكر، مطابع وزارة الآثار،
 ١١٢، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، عبد العزيز صالح، ط ١٩٨٢م، ١٩٥.

(٢) قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْنَا مِنْهُم مَّا عَرَفْنَاهُمْ فِي اليَمِّ بِأَهْمٍ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَلَيْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقوله تعالى:
 ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي اليَمِّ فَلْيَلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِثِّي وَلِتُصْنَعَ
 عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حَضَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلَا تَحْزَني وَلَا
 تَحْزَني إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليَمِّ﴾ [القصص:
 ٤٠]، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَعَسَيْتَهُمْ مِنَ اليَمِّ مَا عَسَيْتَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ
 تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُخْلِفَهُ وَنَنْظُرُ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِمًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسْفًا﴾
 [طه: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: ٤٠].

(٣) اللسان، ٦٥٢/١٢.

(٤) أوجين، ٣٢٥.

ومن الملامح الصوتية التي يمكن ملاحظتها في الاستدعاء اللغوي على لسان غير العرب: كلمة (إبراهيم)، والتي وردت في القرآن الكريم تسعًا وستين مرة، قرأها ابنُ عامر (أبراهام)^(١)، في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ورُسمت (إبراهم) بحذف الياء في سورة البقرة للإشارة إلى وجود أكثر من قراءةٍ فيها في المصحف الشامي والكوفي والبصري، أما في المصحف المدني والمصحف المكي ومصحف الإمام فكتبت بإثبات الياء.

وتوافق قراءة (أبراهام) نطق أهل الكتاب لها وبعض القبائل العربية، ولعل هذا علة كتابتها بهذا الشكل، ويؤيد هذا الرأي كتابتها بسورة البقرة دون غيرها على هذا النحو؛ لأنَّ سورة البقرة معظمها يتكلم عن بني إسرائيل، فناسب ذلك كتابتها دون ياء في هذه السورة.

ومنه تنوع القراءات القرآنية لكلمتي (جبريل) و(ميكال)، وفي (جبريل) سبعة قراءات هي: (جبريل)، وهي قراءةٌ نافعٍ وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب، و(جبريل)، وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ المكي، و(جبرئيل)، وهي قراءةُ حمزة والكسائي وخلف، و(جبرئيل)، وهي روايةُ أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهو الوجه السابق حال الوقف؛ بتسهيل الهمزة بين بين؛ أي: بين الهمزة والياء، وهو وجهٌ لحمزة، وأما الوجهان الشاذان غير المقروء بهما؛ فالأول: (جبرائيل) وهي

(١) في سورة البقرة خمسة عشر موضعًا، والنساء: ١٢٥، النساء: ١٦٣، التوبة: ١١٤، إبراهيم: ٣٥، النحل: ١٢٠، النحل: ١٢٣، مريم: ٤١، مريم: ٤٦، العنكبوت: ٣١، الشورى: ١٣، الذاريات: ٢٤، النجم: ٣٧، الممتحنة: ٤.

رواية الحسن البصري، والثاني: (جبرئيل)، وهي رواية ابن محيصن من (المبهج)^(١) وجبريل في العبرية جبرئيل (גבריאֵל).

كما تعددت القراءة في (ميكائيل)، ووردت مرةً واحدةً فقط في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]؛ حيثُ قرأ أبو عمرو، وحفص، ويعقوب (ميكال) على وزن (مثقال) بحذف الهمزة من غير ياء بعدها، وهي لغة الحجازيين، وقرأ نافع، وأبو جعفر، وقنبل بخلف عنه: (ميكائل) بهمزة بعد الألف من غير ياء، وهي لغة بعض العرب، وقرأ الباقر: (ميكائيل) بالهمزة وإثبات ياء بعدها، وهو الوجه الثاني لقنبل وهي لغة أيضاً^(٢)، و(ميكال): اسم أعجمي، غير أنَّ مَنْ قرأه (ميكال) على وزن (مفعال) فقد جاء على وزن أبنية العرب، وفي العبرية ميكال (מיקאל)، ولا شك أن اختلاف القراءة عائد إلى اختلاف اللفظ بين قوم وآخر.

ومن الملامح الصرفية: كلمة (رباني)، وهي على وزن (فعلان) منسوبةً، وردت ثلاث مرات، وكلها في أهل الكتاب^(٣)، والرباني يتلقى

(١) النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ٢٠١٩/٢.

(٢) الكشف، لمكي، ٢٥٥/.

(٣) قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَسْأَرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَخْتِكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائِيِّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَخَشَوُا وَلَا تَتَّبِعُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَخُفْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

منهجه في هذه الحياة من الله تبارك وتعالى، وعليه يُعتمد في سيره في هذه الدنيا، وذكر المفسرون أنَّ الربانيين هم فقهاء أهل الكتاب وقراءهم وعلمائهم الذين يتدارسون علوم الكتب السماوية^(١)، وهذه الصيغة كثيرة الاستخدام عند النصارى؛ فيقولون: "الصلاة الربانية" و"العشاء الرباني".

ومن هذا الباب كلمة (نعل) جاءت مثناة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ [طه: ١٢]، وافقت طريقة استخدامها في العبرية فهي تستخدم مثناة، أما في العربية فغالبًا ما تستخدم مفردة^(٢).

وربما توافقت بعض التراكيب بين اللغة العربية واللغات الأخرى؛ فالكتاب الذي أُلقي إلى ملكة سبأ بدأ بالبسملة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، واستعاذت مريم - عليها السلام - بالله بنفس الصيغة التي وردت في الاستعاذة؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا

(١) ذكرتها معظم التفاسير في تفسيرها للآية ٧٩ من سورة البقرة، انظر: الطبري، ١٢٢/٤، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الحزرجي شمس الدين القرطبي (٧٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤م، ١٢١/٤، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ٥٦/٢، وغيرها.

(٢) ديوان تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن العجلان (ت ٣٧ هـ)، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م)، ١٥٧.

مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

النتائج والتوصيات:

قام هذا البحثُ استنادًا إلى فرضية مفادها: "أنَّ الخطاب القرآني على لسان غير العرب تميَّزُ بخصائص؛ منها: استدعاؤه للمشترك اللفظي بين لغة القرآن الكريم واللغات الأخرى"، وهذه الفرضية تم اختبارها على عددٍ من النماذج اللغوية مستمدة من نصوص الخطاب القرآني على لسان غير العرب، وخلص البحث إلى النتائج التالية:

- ١- قلة النماذج الصوتية والصرفية والتركيبية مقارنة بالنماذج المعجمية؛ وذلك بسبب توافق معظم الأصوات والأوزان الصرفية والتراكيب النحوية بين اللغات ذات الأصول المشتركة؛ فلا نستطيع الحكم عليها بالاستدعاء، أو اختلافها اختلافًا واضحًا يخرجها عن العربية؛ فلا يتضمنها القرآن.
- ٢- اتسمت النماذج التي تتعلَّق بالمستوى الصوتي بوجود قراءات متعددة توافق لغات الأقاليم ولهجاتهم.
- ٣- ما وُجد من تراكيب هو من التراكيب الإسلامية المستخدمة بكثرة؛ كالاستعاذة والبسملة، وهذا يُؤكِّد أنَّ هذه التراكيب موروث إسلامي قديم؛ إذ إنَّ الدين عند الله الإسلام.

وجود عدد كبير من الألفاظ التي يمكن اعتبارها نوعاً من الاستدعاء اللغوي؛ استناداً إلى كثرة استخدامها باللغات الأخرى وقلّة استعمالها بالعربية، ومعظم هذه الألفاظ كانت محط جدل بين اللغويين والمفسرين؛ بل وحكّم عليها بالعجمة كثيرٌ منهم.

توصيات البحث:

إنَّ البحثَ بالأسباب الكامنة وراء استعمال لفظٍ أو تركيبٍ دون آخر في القرآن الكريم؛ خاصَّةً إذا كان قليلَ الاستخدام أو غامضًا، بالنَّظر إلى عناصر الخطاب وتفنيدها من حيثُ الرسالة والملقِّي والمتلقِّي ووسيلة التواصل؛ قد يحل كثيرًا من الإشكاليات؛ مثل إشكالية وجود اللفظ الأعجمي في القرآن والتعريب؛ لذلك من الجيد أن نحاول فهم القرآن الكريم استنادًا إلى هذا الفكر.

المصادر والمراجع:

- الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٣٩٤هـ.
- الاستدراك على السيوطي فيما نسبه من المعرب في القرآن الكريم إلى العبرية والسريانية، محمد جلاء إدريس، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٧، لسنة ٢٠٠٦م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٩.
- إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد الباردي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤.
- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي.
- البرهان في علوم القرآن، للزكشي (٤٩٧)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث - القاهرة.
- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الشهير بشوقي ضيف (١٤٢٦هـ)، دار المعارف.
- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
- تاريخ الراهب الزوقيني، طبعة لوفان، ١٩٥٣.

- تاريخ زكريا الفصيح، طبعة لوفان، ١٩٥٣.
- تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تحليل الخطاب الأدبي، ابراهيم صحراوي، دار الآفاق، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جرير الطبري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧.
- دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي؛ حضارة ما قبل التاريخ وحضارة مصر الفرعونية، أحمد رشاد موسى، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٨٠م.
- درج الدرر، المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: طلعت القرعان، محمد شكور، دار الفكر.
- ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل بن عوف بن العجلان (ت ٣٧ هـ)، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م).
- الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمود شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السريانية وعلاقتها بالعربية، زاكية رشدي، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، عبد العزيز صالح/ ١٩٨٢.

- الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- صفحات مشرقة في تاريخ مصر القديمة، محمد إبراهيم بكر، مطابع وزارة الآثار.
- الفلسفة اللغوية، جورجى زيدان، مراجعة وتعليق: مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م.
- علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، الكويت ١٩٧٣م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسى، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- قصص الأنبياء، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي، عبد المحسن بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م.
- الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكى بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠١١.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٦.

- مجلة العرب، نُشر في ٢٠١٥/١٢/٠٧. العدد: ١٠١٢٠.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومونيد مانقونو، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبيان معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠. م

- معجم أوجين.

- معجم عبري عربي - ي قوجمان، مكتبة المحتسب، الأردن.

- المعجم الوجيز، سامح القار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ٢٠٠٧.

- العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، دار العلم، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٦م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المهذب فيما وقع في القرآن من العرب، السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: التهامي الراجحي، مطبعة فضالة.
- نشأة اللغة، علي عبد الواحد واقي، دار تحضة مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٨٠.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

References:

- Al-Itqan fi Ulum al-Quran, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH), edited by: Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH edition.
- Al-Istidhar on al-Suyuti in what he attributed of the Arabized in the Holy Quran to Hebrew and Syriac, Muhammad Jalaa Idris, Journal of Oriental Studies, Issue 37, 2006.
- I'rab al-Quran wa Bayanuhu, Muhyi al-Din Darwish, Dar al-Fikr, Damascus 2009.
- The Construction of Discourse in the Modern Arabic Novel, Muhammad al-Bardi, University Publishing Center, Tunis, 2004.
- Al-Bidayah wa al-Nihayah, by Imam al-Hafiz Abu al-Fida Ismail bin Katheer al-Dimashqi (774 AH), edited by: Ali Shiri, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Burhan fi Ulum al-Quran, by al-Zakashi (497), edited by: Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, Dar al-Turath - Cairo.
- History of Arabic Literature in the Pre-Islamic Era, Ahmed Shawqi Abdel Salam Dayf, known as Shawqi Dayf (1426 AH), Dar Al-Maaref.
- History of the Messengers and Kings, and a Link to the History of Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amili, Abu Jaafar Al-Tabari (310 AH), Dar Al-Turath, Beirut, 2nd ed., 1387 AH.
- History of the Monk Al-Zuqnini, Louvain edition, 1953.
- History of Zakaria Al-Fasaih, Louvain edition, 1953.
- History of the Semitic Languages, Israel Wolfenson, Dar Al-Ilm, Beirut, 1980.
- Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Hussaini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada Al-Zabidi (1205 AH), Investigator: A Group of Investigators, Dar Al-Hidaya.

- Literary Discourse Analysis, Ibrahim Sahrawi, Dar Al-Afaq, Algeria, first edition, 1999.
- Interpretation of the Great Qur'an (Ibn Kathir), Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Baydoun, Beirut, first edition, 1419 AH.
- Refinement of the Language, Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (370 AH), edited by: Muhammad Awad Maraab, publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, first edition, 2001 AD.
- The Compendium of the Rulings of the Qur'an, Interpretation of Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (671 AH), edited by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryia, Cairo, second edition, 1384 AH.
- Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Quran, by Abu Jarir al-Tabari, Dar al-Rayyan for Heritage, 1407 AH.
- Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Awwar Rasool Allahu 'alaihi wa sallam wa Sunnah wa Ayyamih = Sahih al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi, edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, first edition, 1422 AH.
- Jami' al-Lughah, author: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (died: 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, first edition, 1987.
- Studies in the economic history of Egypt; prehistoric civilization and the civilization of Pharaonic Egypt, Ahmad Rashad Musa, Supreme Council for Culture, 1998.
- Studies in the jurisprudence of language, Subhi al-Saleh, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 8th edition, 1980 AD.

- Daraj Al-Durar, attributed to Abdul Qaher Al-Jurjani, edited by: Talat Al-Quraan, Muhammad Shukur, Dar Al-Fikr.
- Diwan Tamim bin Ubayy bin Muqbil bin Auf bin Al-Ajlan (d. 37 AH), edited by: Izzat Hassan, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, first edition (1416 AH - 1995 AD).
- Al-Risalah, by Imam Al-Shafi'i, edited by: Ahmed Mahmoud Shaker, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Syriac and its relationship to Arabic, Zakia Rusydi, Journal of Oriental Studies, Issue Three, Cairo, 1985 AD.
- The Ancient Near East, Egypt and Iraq, Abdul Aziz Saleh/1982.
- Al-Sahibi in the Jurisprudence of Language, by Abu Al-Hassan Ahmad bin Faris, edited by: Al-Sayyid Ahmad Saqr, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, Cairo.
- Bright Pages in the History of Ancient Egypt, Muhammad Ibrahim Bakr, Ministry of Antiquities Press.
- Linguistic Philosophy, Jurji Zaydan, Review and Commentary: Murad Kamel, Dar Al-Hilal, Cairo, 1969.
- Arabic Linguistics, A Comparative Historical Introduction in Light of Heritage and Semitic Languages, Dr. Mahmoud Fahmy Hijazi, Kuwait 1973.
- Al-Qamoos Al-Muhit, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Yaqub Al-Fayruzabadi (died: 817 AH), Investigation: Heritage Investigation Office at Al-Risala Foundation, Supervised by: Muhammad Naim Al-Arqasusi, Publisher: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, Eighth Edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Stories of the Prophets, Author: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (died: 774 AH), Investigation: Mustafa Abdul Wahid, Publisher: Dar Al-Taleef Press, Cairo, Edition: First, 1388 AH - 1968 AD.

- Egyptian Grammar in its Golden Age, Abdul Mohsen Bakr, Egyptian General Book Authority, Fourth Edition, 1982.
- Uncovering the Face of the Seven Readings, Their Causes and Arguments, by Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Al-Qaysi, edited by: Muhyi Al-Din Ramadan, Al-Risala Foundation - Beirut - First Edition 2011.
- Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din bin Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi (711 AH), Dar Sadir, Beirut, Edition: Third, 1414.
- The Metaphor of the Qur'an, by Abu Ubaidah, edited by: Ahmed Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st Edition, 2006.
- Al-Arab Magazine, published on 12/7/2015 - Issue: 10120.
- Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar by the Transmission of the Just from the Just to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (261 AH), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
- Key terms for discourse analysis, Dumonid Mangono, Ikhtilaf Publications, Algeria, first edition.
- Etymological dictionary of the words of the Holy Quran (founded by explaining the relationships between the words of the Holy Quran with their sounds and explaining their meanings), author: Dr. Muhammad Hassan Hassan Jabal, publisher: Maktabat al-Adab, Cairo, first edition, 2010 AD.
- Eugene Dictionary.
- Hebrew-Arabic Dictionary - Y Qojman, Al-Muhtasib Library, Jordan.
- Concise Dictionary, Sameh Al-Qar, Egyptian General Book Authority, 1st edition, 2007.

- Al-Mu'arrab min al-Kalam al-A'jami ala Huruf al-Mu'jam, by Abu Mansur al-Jawaliqi, Dar al-Qalam, Damascus, first edition.

- Mafatih al-Ghayb = The Great Interpretation, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, third edition, 1420 AH.

- Al-Mufasssal fi Tarikh al-Arab, Jawad Ali, Dar al-Ilm, Beirut, second edition 1976 AD.

- Maqayis al-Lugha, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979 AD.

- Al-Muhadhdhab fi ma Waqa' fi al-Qur'an min al-Mu'arrab, al-Suyuti (911 AH), edited by: al-Tihami al-Rajhi, Fadala Press.

- Essais de linguistique générale. Roman Jakobson . Paris.

تكرار الاسم بلفظه
أغراضه وآثاره مع دراسة نحوية مفصلة

د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب
بجامعة الجوف



تكرار الاسم بلفظه أغراضه وآثاره مع دراسة نحوية مفصلة

د. حسان بن نور بن عبدالقادر بتوا
أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الجوف
hnbatwa@ju.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٠ / ١١ / ١٤٤٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١ / ١ / ١٤٤٧ هـ

ملخص الدراسة:

يذكر البحث مواضع تكرار الاسم بلفظه، ويبين أغراضه وآثاره، مع دراسة نحوية لهذه المواضع، وبيان أقوال النحاة فيها، ويناقش بعض هذه الأقوال، وينبه على ما كان من التكرار قبيحاً، أو واجباً، أو ممنوعاً، ويبين الخلاف فيه -إن وُجد-، ثم يخرج بنتائج منها أن التكرار يسوّغ ما لا يسوّغه الأفراد، وأنه يوجب إضمار العامل في مواضع، وأن بعض الألفاظ لم تُستعمل إلا مكررة، وغير ذلك من النتائج، ويوصي البحث بدراسة التكرار في الأفعال، ففيه مسائل جديدة بالبحث.

الكلمات المفتاحية: تكرار - الاسم - بلفظه - أغراض - آثار

Repetition of the Noun in Its Exact Form Its Purposes and Effects with a Detailed Grammatical Study

Dr. HASSAN IBN NOOR IBN ABDULQADER BATWA

Associate Professor of Grammar and Morphology in the Department of Arabic
Language, College of Arts, Jouf University

Abstract:

The research addresses instances of the repetition of the noun in its wording, clarifies its purposes and effects, and includes a grammatical study of such cases. It also presents various views of grammarians, discusses them, and evaluates whether the repetition is considered offensive, necessary, or acceptable. It also highlights points of disagreement and agreement among scholars. The study concludes that repetition permits what singular usage does not. In addition, it necessitates the omission of the governing word (‘āmil) in certain contexts, and that some words occur only when repeated, as their standard usage requires repetition. It also recommends further research into verb repetition, as it presents new linguistic issues worth exploring.

Keywords: Repetition, Noun, Exact Form, Purposes, Effec

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فإن كلام العرب اشتمل على طرائق كثيرة، وأساليب مختلفة، ومن طرائقهم أنهم يكررون الأسماء في بعض المواضع، فرأى الباحث أن يقف عند هذه المواضع، وأن يدرسها دراسة علمية.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث في أن مواضع التكرار عند العرب قد تتشابه في ظاهر صورتها؛ لكن للعرب من ذلك أغراضاً ومقاصد مختلفة، فنحو قولك: السيرَ السيرَ، وسعدُ السيرَ السيرَ، ليسا من قبيل واحد، مع أن اللفظ المكرر فيهما واحد، وكذلك التكرار في: "سعدُ جاري بيتَ بيتَ" يفارق ما تقدم، وهو يشبه في موضوعه التكرار في قولك: وقع الشيء بين بين؛ لكن قد يكون بينهما - أيضاً - فروق، وقد يكون موضوع التكرار واحداً، نحو: لسعد علي كذا وكذا درهماً، وفعلتُ كيت وكيت، فكلاهما من قبيل الكناية؛ لكن يظهر أنّ بينهما فروقاً في الاستعمال، فلذلك ينبغي دراسة هذه المواضع وغيرها مما وقع فيه التكرار لمعرفة ما قد يترتب على هذه الصور من أغراض وآثار ومسائل نحوية.

أهداف البحث:

- ١- ذكر مواضع التكرار في كلام العرب، والنص على صورته القبيحة - إن وجدت -.
- ٢- بيان أغراض التكرار وآثاره.
- ٣- عرض أقوال النحاة ومناقشتهم في مسائل التكرار.

٤ - بيان الراجح من الأقوال، والرد على المرجوح متى كان ذلك ممكنًا.

أسئلة البحث:

- ١ - ما المواضع التي وقع فيها التكرار في كلام العرب؟
- ٢ - ما أغراض التكرار وآثاره؟
- ٣ - هل أغراض التكرار وآثاره واحدة في جميع صورته وموضوعاته أم أنها تختلف؟
- ٤ - هل كل صور التكرار حسنة؟ أم أن بعضها قبيح؟
- ٦ - هل اختلف النحاة في قياس بعض صور التكرار؟ وهل اختلفوا في إيجاب بعض الصور أو منعها؟

منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، واقتصر البحث على دراسة تكرار الأسماء، فلم يدرس تكرار الأفعال ولا الحروف، واقتصر في دراسة الأسماء على ما تكرر فيه الاسم بلفظه، فلم يدرس البحث نحو: "أنت بالمجد حقيق قمن"^(١)؛ لأنّ الذي تكرر - هنا - المعنى لا اللفظ عينه، ولذلك كان عنوان البحث: "تكرار الاسم بلفظه"، فأخرج العنوان كل ما نبهتُ هنا على خروجه.

(١) تجد نحو هذا المثال في كتب النحاة، انظر: "شرح الكافية الشافية" لابن مالك ١١٨٤/٣.

الدراسات السابقة:

وجدتُ بعض الدراسات التي درست التكرار؛ لكنها سلكت طريقاً غير التي سلكتُها، ومن هذه الدراسات:

- "تكرار الأدوات النحوية وأثره على الوظيفة والمعنى" للباحثة سميرة عمور، وهو بحث منشور بالمجلة العربية مداد، المجلد الرابع، العدد ٨، يناير ٢٠٢٠م، وهذا البحث اقتصر على تكرار الحروف، مثل (إلا)، و(لا) النافية للجنس، و(ما) العاملة عمل (ليس)، وغيرها، فلا التقاء بين بحثينا؛ لأنني درستُ تكرار الأسماء وحدها.

- "تكرار (بين) مع الضمير والظاهر" للباحث عبدالرحمن الخضير، وهو بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٩، المحرم، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، والباحث درس تكرار (بين) بالواو، وزدتُ عليه بأن درستُ تكرارها بغير واو، واستفدتُ من بحثه في التكرار بالواو، وذكرته أدلته وزدتُ عليها دليلاً، وسائر بحثي يفارق بحثه؛ لأنني درست مسائل أحرَ في التكرار غير تكرار (بين).

خطة البحث:

المقدمة: فيها بيان مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

التمهيد: دُكر فيه شيء من الكلام الصرفي عن لفظ التكرار.

المبحث الأول - تكرار (أي).

المبحث الثاني- تكرر الاسم الظاهر في موضع الضمير.
المبحث الثالث- التكرار في باب التحذير والإغراء.
المبحث الرابع- تكرر المصدر بعد مبتدأ هو اسم عين.
المبحث الخامس- تكرر الاسم في التوكيد اللفظي وفي نحو: قرأتُ
الكتابَ باباً باباً.

المبحث السادس- تكرر (يَيْنَ) وبابه.

المبحث السابع- تكرر الكنايات.

المبحث الثامن- تكرر أسماء الأفعال والأصوات.

الخاتمة: ذكر فيها أهم نتائج البحث.

التمهيد

التَّكْرار مصدر الفعل (كَرَّرَ)، ومن مصادره -أيضاً- التكرير^(١)، والتَّكْرار يُضبط بفتح التاء؛ لأنَّ التفعال إذا كان مصدرًا فالصواب فيه فتح التاء، ومنه: التَّذْكار، ولم يجرى منه بكسر الفاء إلا لفظان، هما التَّبيان والتَّلْقاء^(٢)، وفي الصحاح عن أبي عمرو أن التَّفعال بالكسر اسم، وبالفتح مصدر^(٣).

المبحث الأول - تَكَرار (أَيّ):

لِ(أَيّ) خمسة استعمالات، فهي تكون استفهامية، وشرطية، وموصولة، وصفة للنكرة، وحالاً من المعرفة^(٤)، وذلك نحو: أَيّ الأصحاب كلمت؟ وأياً تهجُرْ أهجُرْ، ويعجبني أيُّهم شاعر، ومررتُ بطبيبٍ أَيّ طيب، ومررتُ بسعدٍ أَيّ فتى^(٥).

وتُستعمل مفردة ومضافة^(٦) كما مُثِّل؛ لكن لا يجوز إضافتها إلى المفرد المعرفة؛ لأنَّها لتبعيض الذي أُضيفت إليه^(٧)، والمفردُ المعرفة لا يتبعض^(٨)؛ فلذا لم يجر: "أَيّ الرجل سافر؟"، ولا "أَيّ الرجل تهجُرْ أهجُرْ"، وما كان نحوه؛ لكن يجوز إضافتها إلى المفرد النكرة، فتقول: "أَيّ رجل سافر؟"، و"أَيّ رجل

(١) انظر: "الصحاح" مادة (كرر) ٨٠٥/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق مادة (بين) ٢٠٨٣/٥.

(٣) انظر: مادة (كرر) ٨٠٥/٢.

(٤) انظر: "شرح الكتاب للرماني" ١٦٠٣/٤.

(٥) انظر: "شرح الكافية الشافية" ٢٨٦/١.

(٦) انظر: "الكتاب" ٣٩٨/٢.

(٧) انظر: "المقتضب" ٢٩٣/٢، و"شرح الكتاب للسرياني" ١٦٤/٣.

(٨) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٤٠/٣.

تَهْجُرُ أَهْجُرُ؛ لَأَنَّ لَفْظَ (أَيِّ) مَعَ النَّكْرَةِ بِمَنْزِلَةِ (كُلِّ) ^(١)، فَهِيَ حَيْثُذِ تَفِيدُ
مَعْنَى الْعُمُومِ ^(٢) فَيُصَحُّ فِيهَا التَّبَعِيضُ.

وتُضَافُ - أَيْضًا - إِلَى اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا مَعْرِفَةً كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ أَوْ
نَكْرَةً ^(٣)، أَمَا الْوَاحِدَ الْمَعْرِفَةَ فَلَا، عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَيَسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
اسْتِفْهَامِيَّةً، فَيَجُوزُ إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ إِنْ كَانَ الْمَفْرَدَ الْمَعْرِفَةَ صَالِحًا لِأَنَّ يَدُلُّ عَلَى
كَثِيرٍ، نَحْوُ: أَيُّ سَعْدٍ أَحْسَنُ ^(٤)؟ وَمَعْنَاهُ: أَيُّ أَجْزَائِهِ أَحْسَنُ؟ فَيُقَالُ فِي
الْجَوَابِ: عَيْنُهُ، أَوْ أَنْفُهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَكَذَا إِنْ كَانَ مُرَادَ السَّائِلِ مِنَ السُّؤَالِ
السَّابِقِ التَّعْيِينَ صَحَّتْ الْإِضَافَةُ، وَيُقَالُ حَيْثُذِ فِي الْجَوَابِ: سَعْدُ التَّمِيمِيِّ،
وَذَلِكَ إِذَا وُجِدَ غَيْرُ رَجُلٍ يَشْرِكُهُ فِي الْاسْمِ ^(٥)، فَيُقَالُ التَّمِيمِيُّ مَثَلًا؛ لِتَعْيِينِ
الْمُرَادِ.

وَيَجُوزُ إِضَافَةُ (أَيِّ) لِلْمَفْرَدِ الْمَعْرِفَةَ - أَيْضًا - إِذَا كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ جِنْسًا
مِنْ نَحْوِ: أَيُّ الدِّينَارِ دِينَارُكَ؟ لَأَنَّ الدِّينَارَ جِنْسٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ ^(٦)، وَكَذَلِكَ
إِذَا تَكَرَّرَتْ (أَيِّ) جَازَ إِضَافَتُهَا لِلْمَفْرَدِ الْمَعْرِفَةَ، قَالَ الْعَبَّاسُ بِنُ مِرْدَاسٍ:
فَأَيِّي مَا وَأَيْتِكَ كَانَ شَرًّا: فَسَيَقَى إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا ^(٧)

(١) انظر: "التسهيل" ٣٧، و"شرح لابن مالك" ٢٢١/١.

(٢) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٤٠/٣، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١٥٢/٢.

(٣) انظر: "المفصل" ١١٨، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١٤٩/٢ وما بعده.

(٤) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٥١/٢.

(٥) انظر: المرجع السابق.

(٦) انظر: "التنزيل والتكميل" ١٤٦/٣، و"الارتشاف" ١٠٣٩/٢.

(٧) "ديوانه" ١٦٣، والبيت له في: "الكتاب" ٤٠٢/٢، و"شرح الكتاب للسيرافي" ١٦٤/٣، و"المفصل" ١١٨،
والرواية في الأخيرين (فقيذ) مكان (فسيق)، والمقامة: الجماعة من الناس، وقوله: "فسيق إلى المقامة لا يراها"، أي يدعو

وسأل سيبويه الخليل عن نحو: "أبي وأيك كان شرًّا فأخزاه الله" فقال: المراد أيُّنا كان شرًّا، إلا أنهما لم يتشاركا (أيّ)، بل أخلصها، وذلك بإفرادها لكل واحد منهما دون تشارك (١)، والتشارك أن يقول: أيُّنا (٢)، وهو مثل: أخزى الله الكذاب مني ومنك، والمراد منّا، ومثل هو بيني وبينك، أي بيننا (٣).

ولهذا التكرار أغراض، منها:

التعريض: وذلك في نحو: "أبي وأيك كان شرًّا فأخزاه الله"، فمراده أن يقول: إنك شر؛ لكنّه لم يُصرِّح، وإمّا عرّض بذلك (٤)، ودعا عليه بلفظ أحسن من التصريح (٥)، كقوله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

المبالغة: فالتفصيل في المثال السابق الجائي من طريق تكرار (أيّ) يفيد - أيضًا - التبرؤ في المعنى مبالغة (٦).

على من كان شرًّا منهما بالعمى فبقاد للناس ويُساق لهم لكونه لا يبصر. انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٥١/٢، و"الخزانة" ٣٦٧/٤ - ٣٦٨. وفي هذا الموضوع الأخير من الخزانة تنبيه على أن (المقامة) تضبط بفتح الميم وضمها ومعناها المجلس.

(١) انظر: "الكتاب" ٤٠٢/٢.

(٢) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ١٦٨/٣.

(٣) انظر: "الكتاب" ٤٠٢/٢.

(٤) انظر: "اللسان" مادة (أيا) ٥٦/١٤،

(٥) انظر: "التهذيب" مادة (أي) ٤٧١/١٥.

(٦) انظر: "شرح الكتاب للرماني" ١٦٠٨/٤، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١٥١/٢.

التوكيد: فإفراد (أيّ) لكلٍ من الاسمين يراد به التوكيد - أيضاً- (١)

التنصيص على المراد: قال الرضي: إنهم حين قالوا: "أبي وأيك..." أرادوا التنصيص على كون المراد المتكلم والمخاطب؛ لأنّ مثل هذا المراد لا يُفهم من (أيّنا)؛ فلذا صرّحوا بالضميرين، ووجب تكرر (أيّ)؛ حفاظاً على اللفظ لا على المعنى (٢).

أثر تكرر (أيّ):

تكرر (أيّ) له أثر نحويّ، وهو أنّه يبيّز إضافتها للمفرد المعرفة، وذلك ممتنع في الأصل؛ لأنّ بينَ عموم (أيّ) وخصوص المعرفة تضاداً (٣)، والمفرد المعرفة لا يتبعض - كما تقدم - وإنّما يكون ذلك في الاثنين فصاعداً، غير أنّ التّكرار في نحو: "أبي وأيك الكاذب" كان بالواو، والواو تجمع بين الشّيئين، وكذا بين أزيد من شيئين دون دلالةٍ على الترتيب، فلمّا كان دلالتها على الجمع دون الترتيب كان التّكرار هنا بمنزلة التثنية والجمع (٤)؛ ولذا لا يجوز أن يكون تكرر (أيّ) إلا بالواو دون غيرها من حروف العطف (٥).

و(أيّ) عند الشاطبي في نحو: (أبي وأيك...) لا تكون مضافةً للمفرد المعرفة إلّا من جهة اللفظ، أما حقيقة المعنى فهو جمع؛ لأنّ المراد (أيّنا) (٦).

(١) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٥١/٢.

(٢) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٢٥٢/٢.

(٣) انظر: "شرح ابن الناظم" ٢٨٣.

(٤) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٥١/٢، و"شرح الكافية الشافية" ٢ / ٩٥٧ - ٩٥٨، و"المقاصد الشافية" ١١٢/٤.

(٥) انظر: "المقاصد الشافية" ١١١ / ٤ - ١١٢.

(٦) انظر: المرجع السابق ١١٠/٤.

واختلف النحاة في قياس هذا الموضع، فذكر الفارسي^(١) والرّضي^(٢) أن مثل هذا التّكرار لم يُسمع إلا في الشعر. وظاهرُ عبارة ابن مالك أنّه مقيس؛ لأنّه قال في الألفية:

ولا تُضِفْ لِمُفْرَدٍ مُعَرَّفٍ :: أَيًّا وَإِنْ كَرَّرْتَهَا فَأُضِفْ^(٣)

فلم يكلِ التّكرار للعرب؛ بل أجاز للمخاطب أن يفعل ذلك^(٤)، وكذا يُفهم من عبارته في التسهيل - كما قال الشاطبي^(٥) - أنّه يقيس المسألة؛ لأنّه ذكر في التسهيل أنّ لفظ (أَيّ) يُضاف للمفرد المعرفة في مواضع، ومنها أن تتكرر (أَيّ) عطفاً بالواو^(٦).

ثم إذا قلنا بجواز القياس، فهل يُقاس على ما عَطِفَ على ضمير المتكلم وحده، نحو: "أبي وأيك أصدق" - وهذا العطف هو الذي جاء به السماع - أم أنّه يصح القياس وإن كانت (أَيّ) الأولى مضافةً إلى غير ضمير التكلم، نحو: "أيك وأبي أصدق"؟ وذكر الشاطبي أنّ ظاهر عبارة سيبويه يُفهم منها جواز القياس في الجميع؛ لأنّه جعل "أبي وأيك كان شراً..." مثل: "بيني

(١) انظر: "المسائل الشيرازيات" ٤٥٤/٢، ونقله عنه الشاطبي - أيضاً - في "المقاصد الشافية" ١١٢/٤.

(٢) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٢٥٢/٢.

(٣) باب الإضافة ١١٩.

(٤) انظر: "المقاصد الشافية" ١١٢/٤.

(٥) انظر: المرجع السابق ١١٣/٤.

(٦) انظر: ٣٧.

وبينك"، ولا يلتزم في هذا أن تكون (بين) الأولى مضافة للياء، بل يجوز -
أيضاً -: بينك وبينني (١).

قلت: والظاهر أنه مقيس كما أشعر بذلك ظاهر عبارة سيبويه، فإنه قال:
"وسألته -رحمه الله- (أي الخليل) عن أيي وأيك..."(٢) فلم ينسب هذه
العبارة للعرب، فهي من الأمثلة الصناعية، لا من الشواهد المسموعة، والمثال
الصناعي يدل على أنه يجوز لنا أن نصنع مثله قياساً.

ويشبه تَكَرَّأُ (أيّ) تَكَرَّرَ (كِالًا) عند بعض العلماء، فيسوّغُ تَكَرَّرَ (كلا) ما سوغه تَكَرَّرَ (أيّ) من جواز الإضافة إلى المفرد المعرفة، والأصل أنه لا تجوز إضافة (كلا) إلى المفرد المعرفة (٣)؛ بل لا تُضاف إلّا إلى معرفةٍ مثنى، أو إلى ما أفهم معنى المثنى بغير عطفٍ، فلا يجوز نحو: كِالًا سعد وخالد منطلقان (٤)؛ لكن نقل أبو حيان (٥) وابن هشام (٦) عن ابن الأنباري جوازَ إضافة (كِالًا) إلى المفرد، بشرط أن تتكرر، وذلك نحو: كلّاي وكلّاك صالحان، وكلّا سعد وكلّاك حاضران، وكلّاي وكلّا خالد منطلقان، وذكر أبو حيان (٧) أن ابن

(١) انظر: "المقاصد الشافية" ١١٤/٤.

(٢) "الكتاب" ٤٠٢/٢.

(٣) انظر: "المفصل" ١١٩، و"شرح التسهيل لابن مالك" ٢٤٠/٣ - ٢٤١، و"شرح الكافية الشافية" ٩٣٠/٢ - ٩٣١.

(٤) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٢٤٠/٣ - ٢٤١، و"شرح الكافية الشافية" ٩٣٠/٢ - ٩٣١.

(٥) انظر: "منهج السالك" ١٨٦/٣.

(٦) انظر: "مغني اللبيب" ١٢٨/٣.

(٧) انظر: "منهج السالك" ١٨٦/٣.

الأنباريّ أوردتها على أنّها من كلام العرب، وجعلها ك (أيّ) في الشاهد المتقدم في هذه المسألة، وهو قوله: فأتي ما وأيّ ...

المبحث الثاني- تكرار الاسم الظاهر في موضع الضمير:

إذا احتيج إلى تكرار الاسم فالأصل أن يُؤتى بضميره، فيقال: بكرّ زرتّه، وسعدّ أكرمته أباه، فإن جئت بالاسم الظاهر مكان الضمير فقلت: بكرّ زرت بكراً، وسعدّ أكرمته أبا سعدٍ، كان ضعيفاً، ومن ضعفه: سيبويه (١)، وذكر السيرافي أنّه ليس بالوجه (٢).

وإنما كان الضمير أحسن فيما سبق؛ لأنّه أخصر (٣) وأخفّ، وأبعد عن اللبس (٤)، إذ لو قيل: سعيدٌ كافأْتُ سعيداً، لربما تُوهّم أنّ سعيداً الثاني غير الأول (٥).

غير أنّ هذا التكرار لا يكون ضعيفاً في كل حين؛ بل إنّ فيه تفصيلاً، فهو على ضربين (٦)، أحدهما: بعد تمام الكلام، وهو كثيرٌ في القرآن، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ولم يأت القرآن بالضمير، فلم يقل: ويعلمكم هو، وهو بكل شيء عليم.

(١) انظر: "الكتاب" ٦٢/١.

(٢) انظر: "شرح الكتاب للسيرافي" ٣٣٥/١.

(٣) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٧/٢.

(٤) انظر: "شرح الكتاب للسيرافي" ٣٣٤/١.

(٥) انظر: "الخزانة" ٣٧٩/١.

(٦) انظر: "أمالي ابن الشجري" ١ / ٣٧٠ - ٣٧١.

والآخر: قبل تمام الكلام، كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿[الحاقة: ١-٢]،

وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿[القارعة: ١-٢]، وكقول عدي بن زيد:

أرى الموت لا يسبق الموت شيءًا::: نغص الموت ذا الغنى والفقير^(١)

وتكرار الاسم الظاهر في الضرب الأول حسن^(٢)؛ لتمام الجملة الأولى،

فتكراره في جملتين لا يعد معيبًا، وصرح بذلك النحاة؛ كالسيرافي^(٣)، وحسن

الأعلم تكرار الاسم الظاهر إذا كان في جملتين، فتقول: سعد شتمته وسعد

ضربته؛ لإمكان السكوت على الأولى واستئناف الأخرى بعد ذكر رجل غير

سعد^(٤)، وذكر أبو حيان أن المعروف في كلام العرب إعادة المظهر لا المضم

عند اختلاف الجمل^(٥). أما التكرار في الضرب الثاني فيحسن في أحوال

ستبين، ويضعف في غيرها.

والتكرار في ضربيه له أغراض؛ منها:

التفخيم والتعظيم: كقوله تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿[الزلزلة: ١-٢]، وذكر

(١) "ديوانه" ٦٥، وله في: "أمالي ابن الشجري" ٣٧٠/١، ٦/٢، و"الدر المصون" ٣٨١/١. ويُنسب كذلك لسواده بن عدي، كما في: "الكتاب" طبعة بولاق ٣٠/١ (وهو في طبعة هارون ٦٣/١ لسواد بن عدي بدون التاء والظاهر أنه تصحيف، ولم أرجع في هذا البحث لطبعة بولاق إلا في هذا الموضع)، و"شرح الكتاب للسيرافي" ٣٣٥/١، ونسبه الأعلام لسواده، قال: وقيل لأمية بن أبي الصلت. انظر: "تحصيل عين الذهب" ٨٦، وليس في ديوان أمية. وصحح البغدادي في الخزانة ٣٨١/١ أن يكون البيت لعدي لا لابنه سواده.

(٢) انظر: "الاقتضاب" ١٩٥/٣.

(٣) انظر: "شرح الكتاب للسيرافي" ٣٣٥/١.

(٤) انظر: "تحصيل عين الذهب" ٨٦.

(٥) انظر: "البحر المحيط" ٢٩٩/٣.

النحاس أن النحويين الحذاق يقولون: إن التَّكرار هنا فائدته التعظيم^(١)،
 وكقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ﴾: [الحاقة: ١-٢]، وقوله تعالى:
 ﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ﴾: [القارعة: ١-٢]، وقال ابنُ الشَّجري: الذي حَسَّن
 تَكَرُّر الاسم الظاهر - هنا - أنَّ تَكَرُّره هو الأصل^(٢). قلت: الذي حَسَّنَه
 هو قصد التعظيم - كما مرَّ - والاسم الظاهر - مع كونه أصلاً وكون الضمير
 فرعاً عنه^(٣) - واقعٌ موقع المضمَر هنا، فأصل هذا الموضع للضمير لا للاسم
 الظاهر؛ لتقدم الاسم الظاهر^(٤).

وذكر ابنُ جني أنَّ التَّكرار في هذا النحو يكون في مواضع التَّفخيم
 والتَّعظيم^(٥).

ومن التَّكرار للتَّعظيم شاهدٌ عَدِيٌّ السَّابق، فَإِنَّه أَعَادَ ذَكَرَ الموت؛ لتَفخيم
 شأنه وتَعْظيمه^(٦).

وهذا التَّكرار يكون كثيراً في الأعلام وأسماء الأجناس^(٧).

(١) انظر: "إعراب القرآن" ٢/٢١٦.

(٢) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٦/٢.

(٣) انظر: "أمالي ابن الشجري" ١/٣٠٨، و"اللباب" ١/١٢٧، و"التذيل والتكميل" ١١/٣١١.

(٤) انظر: "شرح الكتاب للسرياني" ١/٣٣٤، و"الجليس الصالح" ١/٥٢١، و"التفسير البسيط" ٥/١١٦، و"أمالي ابن
 الحاجب" ١/١٥٢.

(٥) انظر: "الخصائص" ٣/٥٤.

(٦) انظر: "معاني القرآن وإعرابه" ١/٤٥٦، و"معاني القرآن للنحاس" ١/٣٨٤ - ٣٨٥، و"إعراب القرآن" له،
 ٤/٤٥٧، ٥/٣٠٨ - ٣٠٩، و"التيبان" ١/٩٨، ١/١٥٢.

(٧) انظر: "شرح ديوان الحماسة للمرزوقي" ٨٨، ٥٦٨، و"التيبان للعكبري" ١/٩٨.

التوكيد: ذكر الواحديُّ أنَّ العربَ تُظهر الكنايةَ تأكيدًا^(١)، وذكر أبو حيان^(٢) والسَّمِينُ^(٣) نحو ذلك.

التأسيس: ويُراد به إفادة معنى جديد لم يكن موجودًا^(٤)، ويقول العلماء: التأسيس خيرٌ من التوكيد؛ لأنَّ الحملَ على الإفادة التي في التأسيس خيرٌ من الحمل على الإعادة التي في التوكيد^(٥).

والوجهان - أعني التأسيس والتوكيد - محتملان في تكرر لفظ (أهل) في قوله

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧]

فذكر أبو حيان^(٦) والسَّمِينُ^(٧) أنَّ التَّكرار - هنا - قد يُراد به التوكيد، وقد يُراد به التأسيس، فيكون المعنى على التأسيس أنه - سبحانه - لمَّا قال:

﴿أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ فالمراد أنَّهما أتيا بعض أهل القرية؛ إذ لا يكون المأتي جميعهم

على ما جرت به العادة، لكنَّ موسى والخضر - عليهما السلام - لمَّا أرادا الاستطعام استطعما أهل القرية جميعهم، فلو جيء بالضمير ف قيل:

استطعماهم لاحتمل أن يكون المراد استطعما بعض أهلها الذين أتوهم،

(١) انظر: "التفسير البسيط" ٥٦٣/٢.

(٢) انظر: "البحر المحيط" ٢٨٨/٢.

(٣) انظر: "الدر المصون" ٥٣٢/٧.

(٤) انظر: "الدر المصون" ٢٨٩/١.

(٥) انظر: "البحر المحيط" ٨٣/٤.

(٦) انظر: المرجع السابق ٢٠٩/٧.

(٧) انظر: "الدر المصون" ٥٣٢/٧ - ٥٣٣.

فجاء بالاسم الظاهر؛ ليكون المراد استطعما أهل القرية جميعاً، كأثهما تتبعاهم واحداً واحداً.

دفع اللبس: وتقدّم أن إعادة الظاهر قد تكون مُلبسة؛ لكنّ الضمير قد يُلبس - أيضاً- في بعض المواضع؛ من ذلك ما ذكره الرَّجَّاجُ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَّؤُهُ مِنْ أُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَّؤُهُ﴾ [يوسف: ٧٥]، فكرر اللفظ - وهو (جزأؤه) - ولم يأتِ بالضمير مكان التكرار، فلم يقل: فهو هو، أي: فهو الجزاء؛ لأنّ (هو) الثاني قد يُلبس، فيُتوهم أنّه راجع على غير الجزاء، فكان تكرار الاسم الظاهر أحسن^(١).

ومرّ أنّ الأعلَمَ يُحسِّنُ تكرار الاسم الظاهر إذا كان في جملتين، ثم ذكر أنّه لو أتى بضمير الاسم الظاهر عوضاً عن تكراره فليل: سعدٌ شتمته وهو ضربته، لجاز توهمُ عودِ الضمير على غير سعد، وفي إعادة الظاهر دفعٌ لذلك التوهم، فهو يحسِّنُ تكرار الظاهر في جملتين؛ لأنّ له فائدةٌ وهو إزالة التوهم، ويستقبحه في الجملة الواحدة؛ لأنّه لا توهمٌ فيها؛ إذ لا يمكنُ أن يعودَ الضميرُ على غير سعدٍ في قولك: سعدٌ ضربته؛ لامتناع "سعدٌ ضربتُ بكراً"^(٢).

التهديد والتخويف: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]، فذكر ابنُ الحَاجِبِ أنّ الاستغناءَ عن الضمير بإعادة لفظ النار يناسب سياق التهديد

(١) انظر: "معاني القرآن وإعرابه" ١٢١/٣.

(٢) انظر: "تحصيل عين الذهب" ٨٦.

والتخويف الذي في الآية، بإظهار لفظ النار أنسب من ضميرها في هذا السياق (١).

التلذذ بذكر الاسم: ومن ذلك قول الحطيئة:

أَلَا حَبَّذا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِها هِنْدٌ :: وهنْدٌ أتى من دونها التَّأْيُّ والبُعْدُ (٢)
فكرَّر الاسم الظاهر وهو هند ولم يذكر ضميرها؛ لأنَّه يتلذذ بذكرها (٣).

إقامة وزن الشعر: وذكر بعض النحاة (٤)؛ كالأعلم أنَّ تَكَرُّر الموت في شاهد عَدِيٍّ إمَّا كان اضطرارًا لإقامة الوزن، وذلك قبيحٌ عنده؛ لأنَّ التَّكَرُّرَ كان في جملةٍ واحدة، فيغني بعضُه عن بعض (٥)، وقَبَّحَ البطليوسي -أيضًا- التَّكَرُّرَ في بيت عَدِيٍّ، وقال: إنَّه لم يكذِّ يقَعُ إلَّا في الشعر (٦).

غير أنَّ التَّكَرُّرَ في بيت عَدِيٍّ لغرض تعظيم الموت - كما مرَّ -، فليس تَكَرُّرُه قبيحًا؛ لأنَّ تَكَرُّرَ الظاهر فيه من التعظيم ما ليس في الاستغناء عنه بالضمير (٧)، ونُقِلَ (٨) عن المبرد (٩) أنَّه لا يجعلُ تَكَرُّرَ الأجناس مكرهًا؛ إذ

(١) انظر: "أمالي ابن الحاجب" ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) "ديوانه" ٧١، وله في: "معاني القرآن وإعرابه" ٢/ ١٨٥، و"أمالي ابن الشجري" ٢/ ٢٣٣-٢٣٤، ٣/ ٢٥٣ (أنشد العجز فقط في الموضعين)، و"المقاصد الشافية" ١/ ٦٣٧ (أنشد الصدر فقط ولم ينسبه)، ٥/ ١٢٢ (أنشد العجز فقط مع نسبه للحطيئة).

(٣) انظر: "المقاصد الشافية" ١/ ٦٣٧.

(٤) انظر: "الجليس الصالح" ٥٢١.

(٥) انظر: "تحصيل عين الذهب" ٨٦.

(٦) انظر: "اللاقتضاب" ٣/ ١٩٥-١٩٦.

(٧) انظر: "أمالي ابن الحاجب" ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٨) انظر: "النكت" ١/ ٢٨٩.

(٩) لم أهتم إلى موضعه في كتب المبرد.

لا يُؤهِّمُ فيها أنَّ الثاني خلافُ الأول كما يُتوهم ذلك في نحو: سعيد مررتُ بسعيد، والموت جنس، فلا يُكره تَكَرُّره.

والتَّكرار - إذا كان في جملةٍ واحدة - يحسُنُ كذلك إذا اقترن بالثاني الاستفهامُ للتعظيم والتعجب^(١)، كقوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ ﴾ [الحاقة: ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ ﴾ [القارعة: ١-٢]، ويجوز الإضمار - أيضًا - لكن ذكر البطليوسي أنَّ الباب في نحو هذا الإظهار، والإضمار جائزٌ كذلك^(٢).

ويُفهم مما سبق أنَّ تَكَرُّر الاسم الظاهر في جملةٍ واحدة لا يقبح مطلقًا، إمَّا في مواضع؛ كآلا يقترن بالاستفهام المقصود منه التعظيم، أو كان لغير ما سبق من الأغراض ونحوها، فالتَّكرار القبيح نحو قولك: سعيد مررتُ بسعيد، والحسن نحو أن يكون لغرضٍ مما مرَّ.

قلتُ: وقد يجب تَكَرُّر الاسم الظاهر في بعض المواضع؛ وذلك حيث لا يجوز الضمير، ومن هذه المواضع قولك: "ليس سعدٌ كعمرو لكن يوشك أن يكون كعمرو"، فلا يجوز هنا أن يُؤتى بالضمير فيقال: لكن يوشك أن يكون كه؛ بل لا بُدَّ من تَكَرُّر الاسم الظاهر، وهو عمرو؛ لأنَّ الكاف لا تجرُّ

(١) انظر: "الاقتضاب" ١٩٦/٣.

(٢) انظر: المرجع السابق ١٩٦/٣.

الضمير^(١)، وكذلك بعض حروف الجر، وهي: حتى، ومذ^(٢)، ومنذ، ورُبَّ، والواو، والتاء^(٣).

أثر تكرر الاسم الظاهر موضع الضمير:

تكرر الاسم الظاهر إذا كان في جملةٍ أُخِرَ بها عن المبتدأ أو عما أصله المبتدأ أغنى عن الضمير الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ، فتكرر (الحاقّة) و(القارعة) أغنى عن ضميرهما، وكان الأصل: الحاقّة ماهي؟ والقارعة ما هي؟ فلمّا ظهر الاسم أغنى عن الضمير، وكان الاسم رابطاً الجملة بالمبتدأ، ف(ما) مبتدأ، و(الحاقّة) و(القارعة) خبر، والجملة خبر عن الاسم الأول، وتكرر المبتدأ بلفظه فيهما هو الرابط المغني عن الضمير^(٤).

وكذلك بيت عديّ، فإنّ أصل المفعولين فيه المبتدأ والخبر، وتكرر الموت فيه أغنى عن الضمير، وصار تكرر المبتدأ بلفظه هو الرابط^(٥).

ومذهب الشاطبي أنّ تكرر المبتدأ بلفظه ضعيف، وأنّ الأصل أن يُؤتى بالضمير لربط جملة الخبر بالمبتدأ، وأنّ التكرار مقيّد، ولا يطرد اطراد الضمير، وأنّ الظاهر يقبح في مواضع فضلاً عن تكراره، ومقاصد التكرار معدودة، ومقاصد عدمه كثيرة لا تنحصر، وشرط التكرار أن يُفهم أنّ الثاني هو الأول؛ دفعاً للبس؛ فلذا رأى أنّ الغالب استقباح التكرار، وأنّه لا يحسن إلّا في

(١) انظر: "الكتاب" ٣٨٣/٢ وما بعده.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: "شرح الكافية الشافية" ٧٨٩/٢ وما بعده.

(٤) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٦/٢، و"أمالي ابن الحاجب" ٨٢٨/٢ - ٨٢٩.

(٥) انظر: "التيبان للعكبري" ١٥٢/١، و"البحر المحيط" ١٩٣/٢، و"الدر المصون" ٢٧٦/٢.

موضعين؛ أحدهما: في مواضع التهويل والتعظيم، والآخر: في باب "أما العبيد فذو عبيد"، على أنه لا يُسَلَّم أن الاسم المكرّر - هنا - موضوع موضع الضمير؛ لإمكان أن يكون المعنى: أما العبيد فأنا ذو عبيد فيهم أو منهم، أو يكون الاسم المكرر بعض الأول على معنى: أما العبيد فبعضهم لك^(١).

قلت: ومعنى كلام الشاطبي أن قولك: "أما العبيد فذو عبيد" لا يُسَلَّم فيه أن الاسم المكرر وُضِع موضع الضمير الرابط جملة الخبر بالمبتدأ فأغنى عنه، ومعلوم أن العبيد مبتدأ، و(ذو) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فأنا ذو عبيد، أو أنت، أو هو^(٢)، ورابط الجملة قد يكون التكرار فيكون إعادة المبتدأ بلفظه مغنياً عن الضمير؛ لكن لا يُسَلَّم بذلك كما قال الشاطبي؛ لاحتمال أن يكون العائد محذوفاً تقديره: فأنا ذو عبيد فيهم أو منهم، وقدّره بعض النحاة بهذا التقدير، ومنهم: سيويه^(٣)، والسيرافي^(٤)؛ بل إنَّ مِنْهُمْ مَنْ منع أن يكون الرابط - هنا - إعادة المبتدأ بلفظه، ومن المانعين أبو حيان، وإمّا منعه؛ لأنّه يرى أنّه كان يلزم أن يكون لفظ (عبيد) المكرر بد(أل)، فيقال: أما العبيد فذو العبيد^(٥)، والله أعلم.

(١) انظر: "المقاصد الشافية" ١ / ٦٣٥ - ٦٣٧.

(٢) انظر: "التذليل والتكميل" ٥٨/٩.

(٣) انظر: "الكتاب" ٣٨٨/١.

(٤) انظر: "شرح الكتاب للسيرافي" ٢٧٩/٢.

(٥) انظر: "التذليل والتكميل" ٥٨/٩.

المبحث الثالث- التكرار في باب التحذير والإغراء:

يقال في التحذير: الأسد الأسد، وفي الإغراء: أخاك أخاك، والمعنى احذر الأسد، والزم أخاك^(١)، والغرض من التكرار - هنا - الإعلام بكون الأمر مهمًا، أو قريب الوقوع جدًّا، والتكرار أبلغ من الإفراء في هذه الحال^(٢).

أثر التكرار في باب التحذير والإغراء:

إذا استُعمل التكرار في باب التحذير والإغراء وجب إضمار العامل^(٣)، فلا يقال: احذر الأسد الأسد، ولا: الزم أخاك أخاك، فإن أظهر العامل لم يجز التكرار^(٤)، فيقال حينئذٍ: احذر الأسد، والزم أخاك، ويجوز الإضمار عند عدم التكرار^(٥) فنقول في التحذير: الأسد، وفي الإغراء: أخاك.

لكن نقل ابن عقيل^(٦) والسيوطي^(٧) عن صاحب البسيط - وهو ابن العلقم - أنه قيل بجواز إظهار العامل مع التكرار، وقال الجزولي: إن ذلك يمتنع عند قوم، ويقبح عند آخرين؛ لكنّه لا يمتنع^(٨).

(١) انظر: "المفصل" ٧٤.

(٢) انظر: "التخمير" ٣٧٥/١، ٣٨٢، و"شرح الرضي على الكافية" ٤٨٢/١.

(٣) انظر: "الكتاب" ٢٧٦/١، و"شرح الكتاب للسيراي" ١٧٣/٢، و"شرح التسهيل لابن مالك" ١٦٠/٢، و"شرح الكافية الشافية" ١٣٧٩/٣.

(٤) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ١٧٣/٢، و"أملالي ابن الشجري" ٩٧/٢.

(٥) انظر: "الكتاب" ٢٥٣/١-٢٥٤، ٢٧٥/١، و"شرح الكتاب للسيراي" ١٧٣/٢.

(٦) انظر: "المساعد" ٥٧١/٢.

(٧) انظر: "الهمع" ٢٢/٢.

(٨) انظر: "المقدمة الجزولية" ٢٧٢.

وقال ابنُ مالكٍ في الكافية:

ونحو "رأسك" كـ "إياك" جُعِلَ :: إذا الذي يُحذَرُ مَعطُوفًا وُصِلَ^(١)

وذكر المرادي^(٢) والأشموني^(٣) أن كلامه هذا يُشعر بأنه يُجيز إظهار العامل في نحو: "رأسك رأسك"؛ لأنَّ مفهوم البيت أنَّ نحو "رأسك" لا يكون مثل التحذير بـ "إياك" إلَّا في حال العطف، فيقال: "رأسك والسيف" بحذف العامل وجوبًا كما يحذف مع "إياك" مطلقًا، وهذا يُشعر أنَّ نحو "رأسك" إذا تكرر لا يشارك "إياك" في وجوب حذف عامله؛ لأنَّه قيَّد ذلك بالعطف.

وقال المرادي: إنَّ الجواز السابق - بحسب ما يشعر كلام ابن مالك - إمَّا هو في الأسماء المضافة إلى ضمير المخاطب كالمثال المذكور^(٤).

قلت: لا يظهر أنَّ ابن مالك يُفرِّق بين نحو: "رأسك رأسك" - وهو ما أضيف فيه الاسم إلى ضمير المخاطب - ونحو: "الأسد الأسد"، فإظهار العامل ممنوعٌ عنده في الجميع، وقد صرَّح بوجوب الإضمار في نحو: "الأسد الأسد" في الكافية، فقال:

ويُذكرُ المحذُورُ وحدهُ فإنَّ :: كُرِّرَ فالنَّاصِبُ حتمًا يَسْتَكِرُّ

كـ "الْقَسْوَرُ الْقَسْوَرُ" ::^(٥)

(١) "شرح الكافية الشافية" ١٣٧٦/٣.

(٢) انظر: "توضيح المقاصد والمسالك" ١١٥٥/٣.

(٣) انظر: "شرح الأشموني" ٨٦/٣-٨٧.

(٤) انظر: "توضيح المقاصد والمسالك" ١١٥٥/٣.

(٥) "شرح الكافية الشافية" ١٣٧٦/٣-١٣٧٧.

وصرّح بذلك - أيضاً - في شرحها^(١)، وفي مؤلفاته الأخر^(٢)، ولا يوجد في كلامه تصريحٌ بجواز إظهار العامل في نحو: "رأسك رأسك"، فليُحمل كلامه في نحو: "الأسد الأسد" على نحو: "رأسك رأسك"؛ إذ لا فرق ظاهرٌ بينهما يجعل لأحدهما حكماً يختلف عن الآخر، لاسيما أنه صرّح في مؤلفاته أنّ العامل يجب إضماره عند العطف والتكرار، ولم يستثن من ذلك شيئاً^(٣)، وأمّا تنصيُّه في الكافية وشرحها^(٤) على العطف دون التكرار فلعله فعلٌ ذلك؛ لأنّ التكرار محمولٌ على العطف في هذا الباب، والنحاة يحدفون العامل فيهما وجوباً؛ حملاً لأحدهما على الآخر^(٥)، فلا يظهر أنّ ابن مالكٍ يخالف جمهور النحاة في وجوب إضمار العامل في هذا النحو.

وعلة إضمار الفعل عند سيبويه كثرة الاستعمال، ولأنّ الحال المشاهدة تغني عن التلفظ بالفعل، ولجريان الذكر على هذه الحال^(٦)، ولأنّ الاسم الأول صار بدلاً من الفعل، فقولك: الحذر الحذر، والنجاء النجاء معناه: الزم الحذر، وعليك النجاء، فلو صرّح بالفعل مع التكرار لكان بمنزلة دخول (الزم) و(عليك) على الفعل، وذلك محال^(٧). وذكر غيره من النحاة - أيضاً -

(١) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٣٧٩/٣.

(٢) انظر: "شرح التسهيل" ١٦٠/٢، و"الألفية" باب التحذير والإغراء ١٤٦.

(٣) انظر: "التسهيل" ١٩٢، و"شرحه" ١٦٠/٢، و"الألفية"، باب التحذير والإغراء ١٤٦.

(٤) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٣٧٦/٣، ١٣٧٨.

(٥) انظر: "أما لي ابن الشجري" ٩٧/٢، و"شرح ابن الناظم" ٤٣٣.

(٦) انظر: "الكتاب" ٢٧٥/١، و"شرح المفصل لابن يعيش" ٣٩٨/١.

(٧) انظر: "الكتاب" ٢٧٥/١ - ٢٧٦.

كابن يعيش أن التصريح بالعامل - هنا - بمنزلة دخول الفعل على الفعل،
وذلك قبيح (١).

وذكر صدر الأفاضل الخوارزمي في التعليل لوجوب حذف العامل عند
تشنية الاسم أن التشنية تدل على أن الأمر مهم، وذلك يقتضي ترك ذكر العامل
والمسارعة إلى التشنية، وفيها من الإنكار والاستعجال ما ليس في الإفراد،
والوقت في هذه الحال يضيق عن ذكر الفعل (٢)، وذكر الرضي - أيضاً - نحو
ذلك (٣).

وقد تقدّم أن أحد الاسمين كالعوض من الفعل، وذكر ابن الوراق (٤)
والأنباري (٥) أن الدليل على أن أحد الاسمين قائم مقام الفعل أنهم إذا كرّروا لم
يُظهروا الفعل، وإذا أفردوا أجازوا إظهاره.

ومذهب سيبويه - كما تقدم - أن الأول من الاسمين هو الذي قام مقام
الفعل (٦)، وبين ابن الوراق (٧)، والأنباري (٨)، والعكبري (٩) علة ذلك بأن الفعل
يجب أن يتقدّم على الاسم الثاني؛ لكونه مفعولاً، فكذلك ينبغي أن يجعل

(١) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٣٩٨/١.

(٢) انظر: "التخمير" ٣٧٥/١، ٣٨٢.

(٣) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٤٨٢/١.

(٤) انظر: "علل النحو" ٢٩٨.

(٥) انظر: "أسرار العربية" ١٣٥.

(٦) انظر: "الكتاب" ٢٧٥/١.

(٧) انظر: "علل النحو" ٢٩٨.

(٨) انظر: "أسرار العربية" ١٣٥.

(٩) انظر: "اللباب" ٤٦٣/١.

الاسمُ الواقع موقع الفعل هو المتقدم، لكنْ ذهبَ ابنُ مالكٍ إلى أنَّ الثاني من الاسمين هو الواقع بدلاً من الفعل^(١).

وإذا رفعتَ في التَّكرار فقلت: "السَّلاحُ السَّلاحُ" جاز ذلك^(٢)، أنشد الفراء:

لجديرون بالوفاء إذا قا :: لَ أخو النجدة السَّلاحُ السَّلاحُ^(٣)
و"السَّلاحُ" خير لمبتدأ محذوف، وقال ناظرُ الجيش: الظاهر أنَّ المبتدأ في نحو هذا واجبُ الحذف كما كان عاملُ النصب واجب الحذف عند نصب هذه الأسماء المكررة^(٤).

وذكر ابنُ يعيش^(٥) أنَّ الاسمَ في نحو: "الليلَ الليلَ" فيه ضمير، وكذا كل اسم لم يجز إظهار عامله في هذا الباب كان فيه ضمير، بخلاف الاسم الذي يجوز إظهار عامله، فهو خالٍ من الضمير عنده، وذكر أنَّ الأَخفش^(٦) يجعل في نحو: "سقيًا" و"رعيًا" ضميرًا، ثم قاس ابنُ يعيش نحو "الليلَ الليلَ" على ما قاله الأَخفشُ.

(١) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٣٨٠/٣.

(٢) انظر: "معاني القرآن للفراء" ١٨٨/١، ٢٦٨/٣ - ٢٦٩، و"التسهيل" ١٩٣، و"شرح الكافية الشافية" ١٣٨٠/٣ - ١٣٨١.

(٣) لم يُعرف قائله، والشاهد في "معاني القرآن للفراء" ١٨٨/١، ٢٦٩/٣، والخصائص ١٠٢/٣، وشرح الكافية الشافية ١٣٨١/٣.

(٤) انظر: "تمهيد القواعد" ٣٦٨٧/٧.

(٥) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٣٩٩/١.

(٦) كلام الأَخفش نقله -أيضًا- ابن السراج في الأصول ١٦٦/١.

قلتُ: ما ذهب إليه ابنُ يعيش فيه نظر، وقياسه "الليلَ الليلَ" على "سقيًا" و"رعيًا" لا يستقيم؛ لأنَّ "الليل" اسم جنس جامد، و"سقيًا" ونحوه مصادر، وكلامُ الأَخفش إنما هو عن المصادر، فقد ذكر أنَّ في كل مصدرٍ قائمٍ مقامَ الفعلِ ضميرَ فاعلٍ (١)، فـ"سقيًا لزيد" معناه: سقى الله زيدًا، ولو قلتُ: "سقيًا اللهُ زيدًا" كان عنده جيّدًا (٢)، فكلامُ الأَخفش عن المصادر - كما ترى -، وهو في باب التحذير والإغراء يصدق على نحو: "الحذرَ الحذرَ"، و"النجاءَ النجاءَ"، ولا يجوز قياس "الليلَ الليلَ" ونحوه عليه.

وذهب فاضل السامرائي إلى أنَّه ليس كل مكرر يجب فيه حذف العامل، ولا كل مفرد يجوز فيه ذلك؛ بل مرّدٌ ذلك إلى القصد والمقام، فإنَّ كان المقام يضيّق عن ذكر العامل لزم حذفه، مفردًا كان المحذّر منه أم مكرّرًا، وإلا جاز ذكره في الحالين، فأجاز نحو: احذر الكذبَ الكذبَ، وامنع رأسكَ والجدارَ، ونحو ذلك من الصور التي منعها النحاة، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، ورأى أنه ذُكر العامل هنا لاتساع المقام لذكره، مع كون النحاة يمتنعون ذكر العامل عند العطف، فلا يجيزون في غير القرآن إلا: "الله والأرحامَ" بحذف العامل وجوبًا كما يُحذف وجوبًا في نحو: "الحية والعقرب" (٣).

(١) انظر: "الأصول" ١/١٦٦.

(٢) ومنعه بعض النحاة كأبي حيان، انظر: "التذليل والتكميل" ٧/٢٢٥، و"البحر المحيط" ٣/٥١٤.

(٣) انظر: "معاني النحو" ٢/١١١ - ١١٢.

وذكر - أيضاً - من الشواهد في الإغراء قوله تعالى:
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]، وقوله تعالى:
﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، والخلاصة عنده أنه
إذا أريد التحذير بالاسم حُذِفَ الفعل، وإذا أريد بالفعل
ذُكِرَ، ولم تكن الأسماء المنصوبة نائبةً عنه حينئذٍ^(١).

قلت: والرد عليه من وجهين:

أحدهما: أن المفردَ غيرَ المكرر والمعطوف، وهو سَوَى بين هذه الأحوال،
فجعل حذف العامل واجباً في الجميع إذا اقتضى المقام حذفه، وجائزاً إذا لم
يقتضه، ولم يراعِ أَنَّ المكرر والمعطوف فيهما شيء من الطول ليس في المفرد،
والعرب تراعي طول الكلام، فتخصّصه بأحكام لا تجعلها للكلام إذا قصر،
وكتبُ النحو تذكر شيئاً كثيراً من ذلك^(٢)، والاستطالة هنا ضيّقت الوقت
عن ذكر العامل كما ذكر النحاة^(٣).

والآخر: أن ما ذكره مخالفٌ للمسموع عن العرب، فقد ذكر الرضيُّ أنه لم
يُسمع عنهم ذكراً للعامل مع التكرار^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق ١١٢/٢.

(٢) ومنه امتناع حذف التاء من نحو: أنت سعاد، وجوازه في: أتى القاضي سعاد، والذي أجازته طول الكلام. انظر:
"الكتاب"، ٣٨/٢، وكذلك حذف اللام في جواب القسم في قوله تعالى: (قد أفلح من زكاهما) [الشمس: ٩]، وذلك
لطول الكلام بين القسم وجوابه، انظر: "الكتاب" ١٥١/٣، وغير ذلك كثير.

(٣) انظر: "التخميم" ٣٧٥/١، ٣٨٢، و"شرح الرضي على الكافية" ٤٨٢/١.

(٤) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٤٨١/١.

والتكرار والعطف من وادٍ واحد في هذا الباب، والسامرائي ذكر شواهد للعطف؛ لكن فيها نظرٌ، ويظهر فيها أنه يخلط بين باب التحذير، والمفعول به في غير التحذير.

والمفعول به في التحذير له أحكام تفارق المفعول به في غيره، وكل الشواهد التي ذكرها لا تدخل في التحذير والإغراء من حيث هو باب في النحو معقود له أحكامه المعروفة، والمتأمل يجد أن الأفعال: اتقوا، وأطيعوا، وأوفوا، لا مسوغ لإضمارها كما كانت تضم في باب التحذير والإغراء جوازاً ووجوباً؛ ذلك أن الحال المشاهدة في باب التحذير والإغراء تُغني عن ذكر العامل كما نص على ذلك سيبويه، فالعامل في هذا الباب معروف دلّت عليه الحال، بخلاف ما إذا قيل في غير القرآن: الكيل والميزان، فلا يُدرى هل المقصود: ضيعتم الكيل والميزان، أم أوفوا أم غير ذلك؟ فإظهار العامل هنا ليس فيه دليل على جواز إظهاره في باب التحذير والإغراء؛ لأن هذه المنصوبات في هذه الشواهد هي من المفعول به في غير التحذير، وحكم إظهار العامل وإضماره فيها حكم عامل المفعول به في غير باب التحذير، فيجوز حذفه إن دلّ عليه دليل^(١)، وقد يُحذف وجوباً أو جوازاً في مواضع عيّنها النحاة، منها الكلام الذي جرى كالمثل^(٢)، وغيره^(٣).

(١) انظر: "الكتاب" ٢٥٧/١ - ٢٥٨، و"الأصول" ٢٤٧/٢ - ٢٤٩، و"المقاصد الشافية" ١٦١/٣ وما بعده.

(٢) انظر: "الكتاب" ٢٨٠/١ وما بعده.

(٣) انظر: "الكتاب" ٢٥٣/١ وما بعده، و"الأصول" ٢٤٧/٢ وما بعده، و"المقاصد الشافية" ١٦٢/٣ وما بعده.

ولو صحت أن تكون شواهد السامرائي من باب التحذير والإغراء لكان معظم كلامنا من هذا الباب، ولكان قولنا: احفظ القرآن، وزر المريض، وصن الأعراض، كله من باب الإغراء، وليس كذلك؛ بل إِنَّ (احفظ) و(زر) و(صن) أفعال يجب إظهارها ما لم يدل عليها دليل؛ لأنها كالكون الخاص الذي يفوت المقصود بعدم ذكره، والإغراء في هذه الأفعال معنوي، ولا يدخل في أحكام الإغراء النحوي، ولذا يجوز أن يُقال: احفظ القرآن القرآن، واحفظ القرآن والحديث، بإظهار العامل؛ لأنه ليس من باب الإغراء في شيء، والمتأمل في كلام الرضي يجد فيه نحو ما ذكرته، فقد ذكر أنه ليس كل معمول مكرر يجب حذف عامله، بل إِنَّ ذلك مما اختص به باب التحذير؛ لأنَّ التَّكرارَ يدلُّ على شدة قرب المحذَّر منه، وهذا القرب يقتضي التَّكرار؛ لأنَّه أبلغُ في التحذير، ولا يبقى حينئذٍ وقتٌ لذكر العامل^(١).

مع أنَّ الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] التي استشهد بها السامرائي فيها فصلٌ بين المعطوف والمعطوف عليه بالموصول وصلته، فإن كان التحذير في التَّكرار والعطف يضيق عن ذكر العامل فما ظنُّك بهذا الفصل الطويل؟ ولم أقف في كلام النحاة على شواهد أو أمثلة وقع فيها الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه في باب التحذير والإغراء، ولذا قلتُ: إِنَّ السامرائي خلط بين باب التحذير والمفعول به في غير باب التحذير، وأدخل في باب التحذير ما ليس منه، والله أعلم.

(١) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ١/٤٨١-٤٨٢.

المبحث الرابع- تكرر المصدر بعد مبتدأ هو اسم عين:

من أمثلة تكرر المصدر بعد اسم عين قولك: "سعدٌ سيراً سيراً"، و"ما أنت إلا سيراً سيراً"، و"ما أنت إلا الضرب الضرب"، و"ما أنت إلا قتلاً قتلاً"، و"كان سعدٌ الدهر سيراً سيراً"^(١)، و"ما أنت سيراً سيراً"، و"أنت سيراً سيراً؟"^(٢)، وعلم من هذه الأمثلة أن ذلك لا يختص بالمخاطب؛ بل يشمل الغائب - أيضاً-^(٣).

والغرض من هذا التكرار الإخبارُ بفعلٍ يقع كثيراً ويكون متصلاً على أي حال كان^(٤)، وإنما يجب الإضمارُ إذا كان السَّيرُ متصلاً لم ينقطع في زمن الإخبار، فإذا انقطع أو كان المراد أن السير سيقع في المستقبل أظهرت الفعل فقلت: ما أنت إلا تسير سيراً^(٥).

أثر هذا التكرار:

التكرار المذكور يُوجب حذف الفعل؛ لأنه قائم مقام اللفظ به^(٦)، والتكرار عوضٌ منه، فإذا أظهرته كنت قد جمعت بين العوض والمعوض منه^(٧)، وهذا نحو قيام المصدر مقام الفعل في نحو: "الحذر الحذر"، أي: احذر

(١) انظر: "الكتاب" ٣٣٥/١.

(٢) انظر: "التنزيل والتكميل" ٢٠٥/٧.

(٣) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٢٨٢/١.

(٤) انظر: "الكتاب" ٣٣٦/١، و"شرح الكتاب للسيرافي" ٢٢٥/٢.

(٥) انظر: "التنزيل والتكميل" ٨٣/٤، و"الارتشاف" ١١٣٥/٣.

(٦) انظر: "الكتاب" ٣٣٥/١.

(٧) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٣٢٤/١، و"شرح الكافية الشافية" ٦٦٥/٢.

الحذر^(١)، وأيضًا لَمَّا وقع التَّكرار في نحو: "سعدٌ سيرًا سيرًا" موقعًا لا يصحُّ أن يكون خبرًا - إذ لا يجوز الإخبار عن اسم عين بالمعنى إلا مجازًا^(٢) كما سيأتي - عُلِمَ أنَّ الخبر شيءٌ آخر، ولا يصلح أن يكون الخبر - هنا - إلا فعلاً له المعنى نفسه، أي: يسير سيرًا، فاستُعِي بِهذه القرينة عن ذكر الفعل^(٣)، فعلى هذا إن قلَّت: "سعدٌ سيرًا سيرًا" فإنَّك استغنيتَ بالمصدر المكرر عن الخبر^(٤)، فإن كان الإخبارُ عن المعنى لا عن اسم عين، امتنع النصب؛ فتقول: سيركُ سيرٌ سريع^(٥). وإذا قلت: "سعدٌ سيرًا" فلم تُكرِّر جازًا لك إظهار الفعل، فتقول: سعدٌ يسيرُ سيرًا^(٦).

ويجوز الرفع، فيقال: أنت سيرٌ سيرٌ^(٧)، وجوازه من وجوه:

أحدها: أن يكون المراد: أنت صاحب سير^(٨)، فيكون الكلام على تقدير مضاف محذوف، وليس فيه - حينئذٍ - دلالة على كثرة ومواصلة كما كان ذلك في النصب، إمَّا المراد أن تُخبر أنه صاحب سيرٍ فقط^(٩).

(١) انظر: "الكتاب" ٢٣١/١، و"شرح الكتاب للسيراني" ١٢٩/٢.

(٢) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٣١٥/١، و"المقاصد الشافية" ٢٤٥/٣.

(٣) انظر: "علل النحو" ٣٦٢، و"أمالي ابن الحاجب" ٤٣١/١.

(٤) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٣٢٤/١، و"شرح الكافية الشافية" ٦٦٥/٢.

(٥) انظر: "ارتشاف الضرب" ١٣٧٤/٣.

(٦) انظر: "التذليل والتكميل" ٢٠٦/٧، و"توضيح المقاصد والمسالك" ٦٥١/٢.

(٧) انظر: "الكتاب" ٣٣٦/١ - ٣٣٧، و"علل النحو" ٣٦٢.

(٨) انظر: "شرح الكتاب للسيراني" ٢٢٧/٢.

(٩) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٢٨٢/١.

والثاني: أن يكون المصدرُ موضوعًا موضع اسم الفاعل^(١)، أي: أنت سائرٌ.

والثالث: أن يجعله السير على سعة الكلام^(٢)؛ لأنه لَمَّا كَثُرَ منه ذلك صحَّ أن يجري مجراه^(٣) مبالغةً^(٤).

المبحث الخامس - تكرار الاسم في التوكيد اللفظي وفي نحو: قرأت الكتابَ بابًا بابًا^(٥):

يُكرر الاسم توكيدًا في نحو: لقيتُ سعدًا سعدًا^(٦)، والغرضُ من هذا التوكيد تمكينُ المعنى والاحتياط له^(٧)، وإزالةُ وهمٍ قد يخالج السامع^(٨)؛ ذلك أنَّ العرب يشيع عندها المجاز، فإذا قيل: جاء سعدٌ، فقد يُراد أنَّ الجائي غلامه، فاتَّقت العربُ توهمَ المجاز بتكرار الاسم في نحو هذا الموضع، فقالت: جاء سعد سعد^(٩).

وقال الرضيُّ: إنَّ المتكلم إذا ظنَّ السامعَ غفل عمَّا قاله، أو ظنَّ أنَّ السامعَ اعتقد أنَّ المتكلم غلطَ في الاسم، وجب على المتكلم تكرير اللفظ

(١) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: "الكتاب"، ١/٣٣٦-٣٣٧، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١/٢٨٢.

(٣) انظر: "علل النحو" ٣٦٣.

(٤) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ١/٣٢٤.

(٥) جمعتُ بين المسألتين لأن الحديث عن الأولى يجر إلى الثانية كما سيأتي في اختلافهم في إعراب (بابًا بابًا) فقيل توكيد وقيل غيره.

(٦) انظر: "الأصول" ٢/١٩.

(٧) انظر: "المخصائص" ٣/١٠١-١٠٢.

(٨) انظر: "المفصل" ١٤٦.

(٩) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٢/٢٢١.

حينئذٍ، ولا يُجدي التوكيد المعنوي في هذا الموضوع؛ ذلك أنه إذا قال: جاء سعد، وظنَّ المتكلم أنَّ السامع غفل عن سماع "سعد" فلا ينفع المتكلم حينئذٍ أن يقول: جاء سعدُ نفسه، وكذلك إذا قال: جاء سعدُ، وظنَّ المتكلم أنَّ السامع يظن فيه أنه غلطٌ، بأنَّ يكون قد نطق بِـ "سعد" عوضاً عن "بكر"، فلا ينفع المتكلم حينئذٍ أن يقول: جاء سعدُ نفسه؛ لأنَّ السامع ظنَّ بأنَّ المتكلم أخطأ في قوله: سعد، وهو يظن أنَّ الصواب: بكر، فيجب أن يُكرر المتكلم الاسم فيقول: جاء سعد سعد؛ ليؤكد للسامع أنَّه لم يخطئ، وليرفع عنه ما قد يظنه من أنَّ المتكلم غلط بذكر اسم "سعد"^(١).

وتكرار اللفظ في هذا الباب مرتين أكثر من تكراره ثلاث مرات^(٢)، ومن تكراره ثلاثاً ما رُوِيَ أنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- "...إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً"^(٣)، ومن ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: "...أبما امرأة نُكِّحت بغير وِليٍّ فنكاحها باطل باطل باطل"^(٤).

(١) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٣٥٧/٢ - ٣٥٨.

(٢) انظر: "الارتشاف" ١٩٥٨/٤.

(٣) الحديث في "صحيح البخاري" ٣٠/١، رقم الحديث: ٩٤.

(٤) "مسند أبي داود الطيالسي" ٧٢/٣، رقم الحديث: ١٥٦٦، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (وهو الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني)، وهو فيه بلفظ: "أبما امرأة نُكِّحت بغير إذن مواليها؛ فنكاحها باطل (ثلاث مرات)..." انظر: "صحيح سنن أبي داود" ٣٢٠/٦، رقم الحديث: ١٨١٧.

أثر هذا التكرار:

تقدّم ما للتوكيد من أثرٍ في رفع التوهم، وتقول: سعدٌ سعدٌ جاء، فلا بُدَّ من أن تخبر عن سعد، فإن قلت: سعدٌ سعدٌ، جاز ذلك إن كان المراد أنه جاء، وحذفت الخبر؛ لدلالة الحال المشاهدة عليه.

وتقول - أيضًا - : سعدٌ سعدٌ، والمراد: سعدٌ هو سعدٌ الذي عرفته، لم يتغير خُلُقُه أو سجاياه، فلا يُعرب الثاني توكيدًا، بل هو خبر عن الأول، ومثّل سيبويه له بِـ: أنت أنت، والناسُ الناسُ، أي: أنت الذي أعرفه، أو أنت الجواد، والناس كما تعرف^(١)، ومنه قول أبي النجم العجلي:

أنا أبو النجمٍ وشعري شعري^(٢)

أي: شعري كما عهدته^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢١-٢٢]، قولان^(٤):

أحدهما: أن الاسم الثاني في الآيتين توكيدٌ للأول، وقال ابن هشام: إنه مذهبٌ كثيرٌ من النحاة؛ لكنّه خالفهم في بعض مؤلفاته كما سيأتي^(٥).

(١) انظر: "الكتاب" ٣٥٩/٢.

(٢) "ديوانه" ١٩٨، وله في "الكامل" ٤٠/١، و"الخصائص" ٣٣٧/٣، و"أمالي ابن الشجري" ٣٧٣/١.

(٣) انظر: "الكامل" ٤٠/١.

(٤) انظر: "الدر المصون" ٧٩١/١٠.

(٥) انظر: "شرح قطر الندى" ٢٩٢.

وممن ذهب إلى أنّ التكرار في الآيتين للتأكيد: ابنُ عصفور^(١)، وناظرُ الجيش^(٢)، والسيوطي^(٣). وبعضهم لم يذكر التوكيدَ إلّا في الآية الأولى؛ كابن خالويه^(٤)، والرّضي^(٥)، وأمّا ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ فليس عند الرضي من التوكيد؛ لأنّ معنى الثاني غير الأول، فالمراد: صفوفًا مختلفة^(٦).

والآخر: أنّ التكرار في الآيتين ليس لغرض التوكيد، وهو ظاهرُ كلام مكي^(٧)، والرّمحشري^(٨)، وأبي حيّان^(٩)، وبه صرّح السّمين^(١٠)، وإليه - أيضًا - ذهب ابنُ هشامٍ في قطر الندى^(١١) وشرحه^(١٢)، وصرّح أنّه في هذا المذهب مخالفٌ كثيرًا من النّحاة؛ لكنّه في بعض حواشيه على الألفية^(١٣) وفي شذور الذهب^(١٤) وشرحه^(١٥) على المذهب الأول. والمعنى على هذا

(١) انظر: "شرح الجمل" ١/٢٦٢.

(٢) انظر: "تمهيد القواعد" ٧/٣٣٠٥.

(٣) انظر: "المع" ٣/١٧٢.

(٤) انظر: "إعراب ثلاثين سورة" ٨٢.

(٥) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٢/٣٧٢-٣٧٣.

(٦) انظر: المرجع السابق ٢/٣٧٢-٣٧٣.

(٧) انظر: "الهداية" ١٢/٨٢٦٤.

(٨) انظر: "الكشاف" ٤/٧٥١.

(٩) انظر: "البحر المحيط" ١٠/٤٧٥.

(١٠) انظر: "الدر المصون" ١٠/٧٩١.

(١١) انظر: ٢٢.

(١٢) انظر: ٢٨٩، ٢٩٢.

(١٣) انظر: "حاشيتان لابن هشام" ٢/١٠١٣، ١٠١٨-١٠١٩.

(١٤) انظر: ٣٠.

(١٥) انظر: ٥٥٠.

المذهب: دَكًّا بعد دَكِّ، وصَفًّا بعد صَفِّ، كما تقول: علِّمْتُ الطالبَ النحوَ
مسألة مسألة^(١).

وقال ابنُ الحاجب: إنَّ العربَ تُكرِّرُ الشَّيْءَ مرَّتينِ نحو: قرأتُ الورقةَ كلمةً
كلمةً، وغرضها أن تستوعب تفصيل الجنس جميعه^(٢).

ونقل أبو حيَّان في نحو: "قرأتُ الكتابَ بابًا بابًا" مذاهب:

أحدها: أن (بابًا) الأول حال، والثاني توكيد له، فإن قيل: لو كان توكيدًا
لجاز الاقتصار على الأول، وهو غير جائز هنا؛ إذ معنى التفصيل لا يتم إلا
بالثاني، فجواب الزجاج عنه - فيما نقله أبو حيَّان - أنَّ العربَ لم تستعملن
(بابًا بابًا) إلا هكذا، ولو استعملته مفردًا دون تكرار لفهمنا منه التفصيل كما
فهمناه في قولهم: "اشتريت الشاءَ شاةً بدرهم"، ومعناه شاةً بدرهم شاةً
بدرهم.

والثاني: أنَّ (بابًا) الأول حال، والثاني معمولٌ له، ونسب أبو حيَّان هذا
المذهب للفارسي.

والثالث: أنَّ الأول حال؛ لكن معنى التفصيل لا يفهم إذا اقتصر عليه،
فالثاني صفة له، وليس بتوكيد، وإلا كان معناه معنى الأول، والاسمان عنده
مركبان على حد تركيب راميةً هرمزيةً، وذكر أبو حيَّان أنَّ هذا المذهب
منسوبٌ للفارسي - أيضًا -.

(١) انظر: "شرح قطر الندى" ٢٩٢.

(٢) انظر: "الإيضاح" ٣٠٦/١.

والرابع: أنَّ الأول حال، والثاني في موضع الصفة، والتقدير: بابًا ذا باب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ونسبه لابن جني. ثم ذهب أبو حيَّان إلى أنَّ الحال مجموعُ اللفظين، لا أحدهما، على حد: هذا الشيء حلُّو حامضٌ، فكلاهما يُرْفَع على أنه خبرٌ، والخبر حصل بمجموعهما^(١).

ولم يجز السُّهيليُّ إضمارَ حرفِ العطف في هذا النَّحو؛ لأنَّك إذا قلت: إنَّ التقدير (قرأتُ الكتابَ بابًا وبابًا)، لانحصرت القراءةُ في بابين^(٢)؛ لكن جعل أبو حيَّان إضمارَ فاءِ العطف في هذا النَّحو من المذاهب الحسنة، فيكون الأصل: قرأتُ الكتابَ بابًا فبابًا، وادخلوا أولَ فأولَ، وقال عن هذا المذهب: إنَّه لا تكلفَ فيه؛ إلا أنَّه يعكره ما نقله عن الأخفش من أنَّه لا يجوز دخول حرفِ العطف في هذا التَّكرار إلا إذا كان الحرفُ الفاءَ، وكان القصدُ الترتيبَ نحو: ادخلوا الأولَ فالأولَ، ولا يجوز عنده: قرأتُ الكتابَ بابًا فبابًا^(٣)، وأجاز الرِّضيُّ أنَّ يُؤتى ب(ثم) في الترتيب^(٤).

وقال أبو حيَّان: إنَّ الغرضَ من هذا التَّكرار الاستغراقُ؛ أي: أنَّ المراد في (بابًا بابًا) و(الأولَ فالأولَ) استغراق جميع الأبواب والرجال.

(١) انظر: "التذليل والتكميل" ١٦/٩ - ١٩، و"الارتشاف" ١٥٥٨/٣ - ١٥٥٩.

(٢) انظر: "نتائج الفكر" ٢٠٨.

(٣) انظر: "التذليل والتكميل" ١٨/٩ - ١٩، و"الارتشاف" ١٥٥٨/٣ - ١٥٥٩.

(٤) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ٣٤/٢.

وإذا قلت: "خذ الدراهم أولاً أولاً" كان المعنى خذها متتابعةً جملة جملة، ويجوز بناء الاسمين، فتقول: خذ الدراهم أول أول^(١)، وسيأتي الكلام عن بناء الاسمين مما فيه تكرير في مسألة (بين بين).

ويحسُنُ الكلام بدخول الفاء، ويجيء - حينئذٍ - على الأصل، فتقول: خذ الدراهم أولاً فأولاً، ودخول (أل) لا يمنع من أن يُعَرَّبَ (الأول) في هذا النحو حالاً^(٢)، فتقول: "جاؤوا الأول فالأول"، والغرض من هذا التكرار التكتيقي، وأن يُعَلَمَ أنَّ المراد: شيء بعد شيء^(٣)، وذكر سيبويه أنَّ معناه واحداً فواحداً بمنزلة: جاؤوا رجلاً رجلاً، وأجاز الرفع في غير الأمر، فتقول: "جاؤوا الأول فالأول"، فيكون الرفع على البدل من الواو، كأنك قلت: جاء الأول فالأول، وأمّا في الأمر فليس إلاّ النصب، تقول: ادخلوا الأول فالأول؛ إذ لا وجه للبدل، فلا يجوز: ادخل الأول فالأول، ولا وجه - أيضاً - أن يكون (الأول) صفة للضمير المستتر، فليس للرفع مع الأمر حظ عند سيبويه؛ لكنّه ذكر أن عيسى بن عمر أجازها؛ لأنّه حمل "ادخل" على معنى "ليدخل"^(٤)، والله أعلم.

المبحث السادس - تكرر (بَيْن) وبابه:

تكرر (بين) له حالان: إحداهما بغير توسط الواو، والأخرى مع توسط الواو.

(١) انظر: "أما لي المرزوقي" ٩٢.

(٢) انظر: المرجع السابق ٩٢.

(٣) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٢٣٧/٢.

(٤) انظر: "الكتاب" ٣٩٨/١.

الحال الأولى- تَكَرَّار (بَيْنَ) بغير توسط الواو:

مثال تَكَرَّار (بَيْنَ) بغير توسط الواو أَنْ تقول: وقع الشيء بين بين؛ أي: وسطاً^(١)، وسيُتعرَّض في هذه المسألة لِمَا كان من باب (بَيْنَ بَيْنَ)، نحو: سعدٌ جاري بيت بيت؛ أي: مُلاصقاً^(٢)، ولقيت بكرًا كفة كفة؛ أي: متواجهين^(٣)، وتساقط القوم أخول أخول؛ أي: متبددين^(٤)، وغير ذلك مما سيُبيِّن.

أثر هذا التَّكرار:

التَّكرار على النحو المذكور يُجيز البناء على الفتح، فتقول: وقع الشيء بينَ بينَ، وكذلك تفعل في ما كان من هذا الباب، فتقول: سعدٌ جاري بيتَ بيتَ، ويُجيز الإضافة -أيضاً-، فتقول: وقع الشيء بينَ بينَ، وهو جاري بيتَ بيتَ.

والوجهان ذكرهما سيبويه وقال: إنَّ من العرب مَنْ ييني، ومنهم مَنْ يُضيف، ثم ذكر أنَّ الأصل والقياسَ الإضافة، والبناء لا يكون إلا إذا وقع شيء من ذلك ظرفاً أو حالاً، كما أنَّ بناء (يا بن أمَّ) و(يا بن عمِّ) لم يقع إلا في النداء^(٥)، ومثال الظرف قول عبيد بن الأبرص:

(١) انظر: "الأصول" ١٤٠/٢.

(٢) انظر: "معاني القرآن للفراء" ١٧٧/١، و"الأصول" ١٤٠/٢.

(٣) انظر: "المقتضب" ٣٠/٤، و"شرح الكتاب للسيراي" ٦٨/٤.

(٤) انظر: "مجالس ثعلب" ٣٥٣/٢.

(٥) انظر: "الكتاب" ٣٠٢/٣ - ٣٠٣.

نحْمي حَقِيقَتِنَا وَبَعْدَ: :: ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا^(١)

أي: بين هؤلاء وبين هؤلاء^(٢)، ثم بُني الاسمان بعد أن سقطت الواو^(٣)،
ورُكِّبَا تركيب خمسة عشر^(٤).

ومن أمثلة الظرف -أيضاً-: لقيت بكرًا حينَ حينَ ويومَ يومَ^(٥)، وأزمانَ
أزمانَ^(٦)، ومثال الحال: سعدٌ جاري بيتَ بيتَ ولقيت عمراً كفةَ كفةَ^(٧)،
ومعناه: بيت إلى بيت أو بيت لبيت، ثم حُذِفَ الحرف، وبُني الاسمان، وعلّة
بناء الأول من هذه الأسماء أنَّهُ ليس آخر الاسم، فهو كالزاي من حمزة^(٨)،
أي: أنَّهُ واقعٌ موقع صدر الكلمة من عجزها^(٩)، وعلّة بناء الاسم الثاني
تضمنهُ معنى الحرف^(١٠).

وإنما كان بناء هذا ونحوه على الفتح؛ لأنَّهُ أخف الحركات^(١١).

(١) "ديوانه" ١٣٦، وله في "التخمير" ٢٦٥/٤، و"الخرزاة" ٢١٣/٢، وبلا نسبة في "معاني الفراء" ١٧٧/١، وفي "شرح
شذور الذهب" ٩٧. والمراد بقوله: "نحْمي حَقِيقَتِنَا" أي ما يجب على الرجل حمايته من الأهل ونحوه. انظر: "شرح
شذور الذهب" ٩٨.

(٢) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٦٩٨/٣.

(٣) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ١٢٢/١.

(٤) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٢٤٢/٢.

(٥) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٦٨/٤.

(٦) انظر: "الخصائص" ٣٦٤/٢، و"شرح التسهيل لابن مالك" ٤١٥/٢.

(٧) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٦٨/٤.

(٨) انظر: "المقتضب" ٢٩/٤.

(٩) انظر: "المفصل" ٢١٩.

(١٠) انظر: المرجع السابق.

(١١) انظر: "المقتضب" ١٥٩/٢، ١٩/٣، ١٨٢/٣، ٢٩/٤.

و(بين بين) في قولك: "وقع الشيء بينَ بينَ" في موضع الحال؛ لأنَّ معناه: وقع الشيء وسطاً، فجعل الطرفان ظرفاً واحداً، وكذلك ما كان نحوه من مركبات الظروف.

و(بيت بيت) يُعرب حالاً في قولك: سعدٌ جاري بيتَ بيتَ، وكذلك ما كان نحوه^(١).

وقال ابنُ هشامٍ: الفرق بين النوعين أنَّ الأولَ متعلقٌ بمحذوف، وذلك المحذوف حال، وأما الثاني فهو نفسه الحال؛ لأنَّه ليس بظرف، بخلاف الأول، فإنه ظرف^(٢).

ومذهبُ ابن مالِكٍ في شرح التسهيل أنَّ مركب الأحوال أكثرُ من مركب الظروف؛ ويبيِّن علة ذلك بأنَّ مركب الأحوال منه ما أصله العطف، ومنه ما أصله الإضافة، وليس في الظروف المركبة ما أصله الإضافة، وأنَّ مركب الأحوال قائمٌ مقام المفرد، لأنَّ معنى بيتَ بيتَ: متقارباً، فأغنى عن المفرد كما أغنى عنه مركب العدد نحو: خمسة عشر؛ لأنَّ حقَّ العدد أن يكون له لفظٌ مفردٌ يعبر عنه، كالثلاثة والأربعة؛ لكنَّهم تركوا هذا الأصل في مزيد العشرة واستغنوا عنه بالتركيب، ثم عادوا إليه في تضعيف العشرة وما فوق ذلك^(٣).

قلتُ: فإنَّ مركب الظروف - أيضاً - يغني عن المفرد، وقد تقدّم أنَّ معنى: وقع الشيء بينَ بينَ؛ أي: وقع وسطاً، وقد عدلَ ابنُ مالِكٍ عن مذهبه

(١) انظر: "شرح شذور الذهب" ٩٧ - ٩٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ٩٩.

(٣) انظر: ٤١٦/٢ - ٤١٧.

هذا في شرح الكافية الشافية^(١)، وذكر فيه أنّ التركيب في الظروف أكثر منه في الأحوال، وتأليف شرح الكافية الشافية كان بعد شرح التسهيل^(٢)، فلعلّ رأيه في شرح الكافية الشافية هو مذهبه الذي استقر عليه؛ لأنّه رأيه الأخير في المسألة، والله أعلم.

وذهب ابن هشام - أيضاً - إلى أنّ مركبات الظروف أكثر من مركبات الأحوال^(٣).

وذكر سيبويه أنّه إذا سُمِّيَ بشيءٍ من هذا الباب أضيفَ الأول إلى الثاني^(٤)، وزال التركيب، وأجاز بعض النحاة التركيب^(٥)، ومنهم المبرد^(٦)، فالوجهان عنده جائزان؛ أعني الإضافة والتركيب.

ولا تمتنع إضافة الأول للثاني في هذه الأسماء مع وقوعها ظرفاً أو حالاً، فتقول: لقيت سعداً يومَ يومٍ^(٧)، وكفّة كفّة^(٨)، وصحت الإضافة من قبل أنّه يجوز أن يقال في معناه: لقيته كفّة لكفّة، وهذا كقولك: هذا غلامٌ سعدٍ،

(١) انظر: ١٦٩٨/٣.

(٢) ودليل ذلك أنه في شرح الكافية الشافية أحال على مواضع في شرح التسهيل، منها طلبه في شرح الكافية الشافية ٣١٩/١ أن يُراجعَ شرحَ التسهيل؛ لأنه بسطَ الاحتجاج فيه لبعض المسائل. وانظر مقدمة محقق شرح الكافية الشافية ٥٠/١.

(٣) انظر: "شرح شنور الذهب" ١٠١.

(٤) انظر: "الكتاب" ٣٠٣/٣.

(٥) انظر: "توضيح المقاصد والمسالك" ١٢٠٥/٣.

(٦) انظر: "المقتضب" ٣٠/٤.

(٧) انظر: "شرح الكتاب للسيرافي" ٦٨/٤.

(٨) انظر: "المقتضب" ١٨٤/٣، و"شرح الكتاب للسيرافي" ٦٨/٤.

ومعناه غلامٌ لسعدٍ^(١)، وقال ابنُ مالك: إنَّ الذي سوَّغ الإضافة أنَّها أخفُّ من التركيب، وأنَّها لا تُلبس، بخلاف الإضافة التي في (خمسة عشر) فإنَّها تُلبس^(٢).

ويُقتصر على الإضافة وحدها إذا خرج نحو هذه الأسماء عن الظرف أو الحال، فوقع موقع المرفوع أو المجرور^(٣)، وشاهد المرفوع ما أنشده سييويه للفرزدق:

ولولا يومٌ يومٍ ما أزدنا :: جزاءك والقروضُ لها جزاء^(٤)

ف(يوم) مبتدأ، والإضافة فيه واجبة؛ لخروجه عن الظرفية^(٥). ومثال المجرور: أجيئك في كل يوم يوم^(٦).

ونقل السيرافي عن بعض النحاة أنَّهم ذكروا: ما لقيته يومٌ يومٌ، بالبناء على الضم، وقال: إنَّه نادرٌ وشاذٌّ، وتفسيره أن (يومٌ) الأول بمعنى منذ، والثاني

(١) انظر: "المقتضب" ١٨٤/٣، ٣٠/٤، و"شرح الكتاب للسيرافي" ٦٨/٤.

(٢) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٦٩٤/٣.

(٣) انظر: "شرح الكتاب للرماني" ٢٢٢٢/٥.

(٤) البيت للفرزدق في "الكتاب" ٣٠٣/٣، وفي "تحصيل عين الذهب" ٤٨٤، وفي "الخزانة" للبغدادي ٤٦/٤ وليس في ديوان الفرزدق. يقول: لولا أننا نصرناك في اليوم الذي تعلم ما طلبنا الجزاء، فجعل نصرهم إياه قرضاً يستحق الأداء.

انظر: "تحصيل عين الذهب" ٤٨٤.

(٥) انظر: "التذيل والتكميل" ٣٨٨/٩.

(٦) انظر: "شرح الكتاب للسيرافي" ٦٨/٤.

حُذِفَ مِنْهُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: "مَا لَقِيْتَهُ مِنْذُ يَوْمِ تَعَلَّمَ" فَبُنِيَ (يَوْمٌ) كَمَا بُنِيَ (قَبْلُ) وَ(بَعْدُ) حِينَ حُذِفَ مِنْهُمَا الْمُضَافُ إِلَيْهِ^(١).

وَإِذَا قُلْتَ: وَقَعَ الشَّيْءُ بَيْنَ بَيْنٍ، فَأَضْفَتِ الْأُولَى إِلَى الْأُخْرَى كَانَتْ فَتْحَةٌ (بَيْنَ) الْأُولَى فَتْحَةٌ إِعْرَابٍ لَا بِنَاءٍ، وَقَدْ قَالَ الْحَرِيرِيُّ: إِنَّ الْفَتْحَةَ فِي (بَيْنَ بَيْنَ) لَا تَجَانِسُ الْفَتْحَةَ الَّتِي فِي (بَيْنَ) الْمُضَافَةَ؛ لِأَنَّ الْمُضَافَةَ فَتَحَتْهَا فَتْحَةٌ إِعْرَابٍ، بِدَلِيلٍ أَنَّهُ يَدْخُلُهَا الْجَرُّ^(٢) فِي نَحْوِ: مَرَّ الرَّكْبُ مِنْ بَيْنِ الْجَبَلَيْنِ.

وَنَقَلَ أَبُو حَيَّانَ عَنِ ابْنِ الْعَلَجِ صَاحِبِ الْبَسِيطِ أَنَّ نَحْوَ: (بَيْنَ بَيْنَ) مِنْ قَبِيلِ الْإِضَافَةِ، وَحُذِفَ التَّنْوِينُ مِنَ الثَّانِي لِلِإِتْبَاعِ تَشْبِيهًا لِهَذَا التَّرْكِيبِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ؛ لَكِنَّهُ لَيْسَ مَبْنِيًّا مِثْلَهُ، وَحَرَكَةُ الْإِتْبَاعِ لَيْسَتْ بِحَرَكَةِ إِعْرَابٍ، فَالاسْمُ الثَّانِي مَجْرُورٌ فِي التَّقْدِيرِ^(٣)، ثُمَّ ذَكَرَ صَاحِبُ الْبَسِيطِ أَنَّ مِنَ النُّحَوِيِّينَ مَنْ عَاتَرَضَ ذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يُعْرَفُ حَذْفُ التَّنْوِينِ لِلِإِتْبَاعِ، إِنَّمَا يُحْذَفُ التَّنْوِينُ لِلْبِنَاءِ، وَأَجَابَ عَنْهُ بِأَنَّهُ أَجِيزُ الْإِتْبَاعِ لَا لِأَجْلِ نَفْسِ الْإِتْبَاعِ؛ بَلْ لِأَنَّ يُجْعَلُ الْاسْمَانِ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِثْلُ الْإِتْبَاعِ فِي: هَذَا سَعْدٌ بُنْ نَصْرٍ، وَحَكْمُ الطَّرْفِ مِثْلُ حَكْمِ الْوَسْطِ، فَلَمَّا كَانَ مَوْوَلًا بِاللَّفْظِ الْوَاحِدِ جَازَ فِيهِ الْإِتْبَاعُ كَجَوَازِهِ فِي الْلَفْظِ الْوَاحِدِ^(٤)، فَابْنُ الْعَلَجِ لَا يَرَى أَنَّ تَرْكِيبَ (بَيْنَ بَيْنَ) كَتَرْكِيبِ خَمْسَةِ عَشَرَ؛ بَلْ هُوَ عِنْدَهُ مِنَ الْمَرْكَبِ الْإِضَافِيِّ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِ سَيَّبُوِيَه - وَهُوَ أَنَّ

(١) انظر: المرجع السابق ١/١٢٥-١٢٦.

(٢) انظر: "درة الغواص" للحريري ٧٥.

(٣) انظر: "التذليل والتكميل" ٩/٣٨٣-٣٨٤، و"الارتشاف" ٣/١٦١٢-١٦١٣.

(٤) انظر: "التذليل والتكميل" ٩/٣٨٤.

بعضهم يجعل الاسمين كالاسم الواحد^(١) - دليلٌ عنده على أنّها مبنية؛ لأنّ سيويوه قال: إنّ الآخر من الأسماء موضعه جر، ولو كانت مثل خمسة عشر لم تكن في موضع شيء، فدلّ على أنّ الأصل عنده الإضافة، وأنّ البناء طارئ، وأما قوله "كالاسم الواحد؛ فالمراد: أي بحسب الظاهر^(٢).

وصرّح ابن مالك^(٣) بأنّ التركيب في هذا الباب لا ينقاس، قلت: وهو مفهومٌ من كلام سيويوه على ما تقدّم؛ لأنّه جعل الإضافة الأصل والقياس، وقال أبو حيّان: التركيب في النكرات شاذ، ومثّل له بنحو: بيت بيت، وكفّة وكفّة^(٤).

وذكر ابن مالك أنّ التركيب في هذا الباب لو كان مقيسًا لقيّل (عام عام) قياسًا على (يوم يوم)، وإذا كان القياسُ على (يوم يوم) غير سائغ مع كون ظروف الزمان فيها شيء من الكثرة فالأولى ألا يُقاس على (بين بين)؛ لأنّ الظروف المكانية أقلُّ من الزمانية، وقد تبعتها في الاستعمال كما تبعتها في الإضافة إلى الجمل، ولذلك لم يُضف إلى الجمل من ظروف المكان إلّا (حيث)، وأضيفَ إليها من ظروف الزمان (إذ) و(إذا) وما كان بمعناها، ولو

(١) انظر: "الكتاب" ٣/٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) انظر: "التنزيل والتكميل" ٩/٣٨٤.

(٣) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٢/٤١٥.

(٤) انظر: "التنزيل والتكميل" ٢/١٢٠، و"الارتشاف" ٢/٩٠٧.

صحَّ القياسُ على (يومَ يومٍ) لم يصحَّ القياسُ على (بينَ بينَ)^(١)، فلا يجوز أن تقول: أمامَ أمام، ولا خلفَ خلف^(٢).

لكن ذكر ابنُ مالك بناءَ (وراءَ وراءَ) على الضمِّ في حديث: "إنما كنت خليلاً من وراءَ وراءَ"^(٣) وقال: إنَّ بناءَه على الضمِّ لقطعه عن الإضافة، والثاني فيه تأكيد للأول، وقال ابنُ مالك: إنَّ الجيد في نحو هذا أن يُضَافَ الأول للثاني، فيقال: من وراءَ وراءَ^(٤)، على أن هذا فيه تفصيلاً في التخريج والرواية لا يتسع له المقام^(٥).

وإذا قلت: "وقع الشيء بينَ بينَ" بالإضافة لم يختلف معناه عن قولك: "وقع الشيء بينَ بينَ بالبناء"، فمعنى الجميع: بين هذا وبين هذا^(٦).

الحال الثانية - تَكَرُّار (بينَ) مع توسط الواو:

تَقَع (بينَ) بين اسم ظاهر وضمير، نحو: المال بين سعد وبينك، والعكس، نحو: المال بينك وبين سعد، وبين ضميرين نحو: المال بيني وبينك، ويجب تَكَرُّارها في هذه الصور المتقدمة^(٧)؛ أما تَكَرُّارها في الصورة الأولى فلا

(١) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٤١٥/٢.

(٢) انظر: "المساعد" ١٠٠/٢.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١٨٦/١، رقم الحديث ٣٢٩- (١٩٥).

(٤) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٤١٦/٢.

(٥) انظر: "المفهم" ٤٣٠/١، و"بدائع الفوائد" ١٦٤٣/٤-١٦٤٦.

(٦) انظر: "التذليل والتكميل" ٣٨٨/٩، و"المساعد" ١٠٢/٢.

(٧) انظر: "الارتشاف" ١٤٤٤/٣، و"الكشاف" ١٨٥/٤ الهامش رقم ١، وهذه الإحالة ليست على كلام الزمخشري، إنما على كلام ابن المنير الإسكندري من حاشيته المسماة "الانتصاف من الكشاف"، وهي مطبوعة مع كتاب "الكشاف" في هامش صفحاته، و"تكرار بين" ٣١٦.

المعطوف عليه مجرور، وليس معنا للجر ضمير منفصل ليكون معطوفاً، فلم يبق إلا المتصل، فلما جيء به وجب تكرر (بين)؛ لأنَّ المتصل لا يمكن أن يُذكر وحده، وذكر هذه العلة عبدالرحمن الخضيرى^(١). وأما تكررهما في الصورة الثانية فلائ في هذه الصورة عطفاً على الضمير المتصل المجرور، ولا يجوز العطف على هذا الضمير إلا بإعادة الجارِّ عند كثيرٍ من النحاة^(٢)، وأما تكررهما في الصورة الثالثة فلائ فيها جماعٌ ما في الصورتين الأوليين، مع أنَّ السماع لم يرد في هذه الصور بغير تكرر (بين)^(٣).

وتقع (بين) بين ظاهرين -أيضاً-، ومثاله: المال بين بكر وبين سعد؛ لكنَّ تكرر (بين) في هذه الصورة منعه الحريريُّ، وحجته أنَّ (بين) لا تدخل إلا على مثنى أو مجموع فهي تقتضي الاشتراك فلا ينبغي تكررهما^(٤)، ولعله أول مَنْ منع ذلك، فلم أجد المنع عند أحدٍ ممن سبقه، والذين منعوا هذه الصورة كالطبي^(٥) والشاطبي^(٦) متابعون للحريري، والصوابُ على مذهبهم أنَّ يُقال: المال بين بكر وسعد، والعجيبُ أنَّ هؤلاء المتابعين للحريري كرروا

(١) انظر: "تكرر بين" ٣١٨.

(٢) انظر: "الكتاب" ٣٨١/٢ - ٣٨٣، و"شرح الكتاب للسيرافي" ١٤٥/٣ - ١٤٦، و"تكرر بين" ٣١٧.

(٣) انظر: "تكرر بين" ٣١٦ - ٣١٨.

(٤) انظر: "درة الغواص" ٧٢.

(٥) انظر: "فتوح الغيب" ٣٦٣/٥.

(٦) انظر: "المقاصد الشافية" ١١٤/٤ - ١١٥.

(بين) في مصنفاتهم تَكَرَّرها في نحو: المال بين سعد وبين بكر، فارتكبوا ما منعه^(١). وجرت طائفةٌ من المعاصرين على تخطئة التَّكرار في هذا النحو^(٢). غير أننا لا نعدم السماع من كلام العرب على تَكَرَّار (بين) في هذه الصورة^(٣)، وجمع له عبدالرحمن الخضيرى مائة شاهدٍ من الشعر، وجملةٌ من شواهد النثر، وقال: إنَّ الباحث في الدواوين سيجد من الشواهد غير ما استشهد به، ثم انتهى إلى تجويز هذه الصورة وإن كانت شواهد التَّكرار لم تكثر كثرة شواهد عدم التَّكرار؛ لكن لا يمكن أن يُقال عنها: إنَّها قليلةٌ، أو شاذةٌ، أو ضرورة^(٤).

قلتُ: ما ذكره الخضيرى حسنٌ، وفي كلام العلماء ما يؤيد أنَّ شواهد التَّكرار أقلُّ من شواهد عدم التَّكرار، فقد ذكر العكبريُّ أنَّ الأصلَ عدمُ التَّكرار، ولم يمنع^(٥)، والوجه عند المرزوقي ألا تُكرر (بين)^(٦)، ولم يمنع^(٧) كذلك، فكثرة شواهد عدم التَّكرار جعلته الأصل في هذا الباب، لكنَّ التَّكرارَ ليس بممنوع، ويشهد له المسموع، وجمع الخضيرى منه قدرًا صالحًا، فمن شواهد الشعر قول أعشى همدان:

(١) انظر: "فتوح الغيب" ٦٣٩/١، و"المقاصد الشافية" ٥٨٠/١، وأحلت على موضع واحد في كتبهم؛ لئلا أطيل.
(٢) من ذلك ما جاء في مقال بعنوان "حمد وشكر" وكتبه ضياء الدين أبو الحب، وذكر فيه مسألة تَكَرَّار (بين) بين الالاسمين الظاهرين، مجلة الرسالة العدد ٥٧٤ ص ٣٦-٣٧، وغلب صاحب المقال أن يكون الصواب عدم جواز تَكَرَّار (بين) في هذا النحو، ونقل المنع عن بعض لغوي زمانه وغيرهم.
(٣) انظر: "البحر المحيط" ٤٠١/١.
(٤) انظر: "تَكَرَّار بين" ٣٢٢ وما بعده.
(٥) انظر: "التيبان في إعراب القرآن" ٤٣١/١.
(٦) انظر: "شرح ديوان الحماسة للمرزوقي" ٨٠٨.

بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ فَيْسٍ بَاذِخٌ :: بَخٌ بَخٌ لَوْلَادِهِ وَلِلْمَوْلُودِ^(١)

ومن الحديث قولُ النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"^(٢).

وعندي - مع ما ذكره الخضيرِيُّ - ما يمكن أن يعضد جواز هذه الصورة، وهو استعمال العلماء لهذا التَّكرار، والعلماء - وإن لم يكن كلامهم حجةً - يجوز - فيما أرى - أن يُستأنس بكلامهم في هذه المسألة، فلو كانت هذه الصورة ممنوعة ما وجدناها شائعة مستفيضة عندهم، وهؤلاء النحاة أعلم الناس بكلام العرب، فهم الذين استقرَّوه وقعدوا له، فلا يُتصوَّر أن يتفوقوا على الخطأ على هذا النحو المستفيض، وكان يمكن رد استعمالهم لو وقع من أحادهم؛ لكنَّهم أطبقوا على استعمال هذه الصورة، ولهم سلفٌ في ذلك من شعراء عصر الاحتجاج، مع ما جاء من النثر، فاستعمال النحاة مع المسموع عن العرب يقوِّي الجواز، وسأقتصر على ذكر بعض أشهر النحاة، مع إحالةٍ في الحاشية على موضعٍ واحد من كلامهم؛ خشية الإطالة، فالمواضع التي استعمالوا فيها التَّكرار كثيرةٌ، ومن هؤلاء النحاة: الخليل^(٣)، وسيبويه، والفراء،

(١) "ديوانه" ١١٣، وله في "الصحاح" مادة (بخ) ٤١٨/١، و"أمالي ابن الشجري" ١٧٤/٢، والأغاني" ٣٦/٦، ٤٨. والبيت في الديوان: باذج، وليس في مادة (بذج) ما يخدم معنى الشاهد، والبذج نوع من أولاد الضأن، ولم أجد في معاجم اللغة: (باذج). انظر: "الصحاح" مادة (بذج) ٢٩٩/١ - ٣٠٠، و"اللسان" مادة (بذج) ٢١١/٢، فالصواب (باذخ) كما أثبت في المصادر الأخرى؛ لأن المقصود شرف باذخ، أي عال، انظر: الصحاح مادة (بذخ) ٤١٨/١، وسيأتي الكلام عن (بخ) ومعناها في المبحث الثامن.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٨٨/١، رقم الحديث ١٣٤ - (٨٢).

(٣) وجدته عنده في العين ٥٢/١، وقد يقال: ليس كل ما في العين يصح نسبه للخليل، فالجواب أن هذا موضع استئناس.

والأخفش، والمبرد، وابن السراج، والزجاجي، والنحاس، والسيرافي، والفارسي،
والرمانى، وابن جني، والزمخشري، وأبو البركات الأنباري، والسهيلي،
والعكبري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك، والرضي،
وأبو حيان، وابن هشام^(١).

وأنت ترى كيف أنّ النحاة - متقدميهم ومتأخريهم - استعملوا هذا
التكرار، بل تقدّم أنّه استعمله بعضٌ ممنّ منعه، والمتأمل في استعمال النحاة
لهذه الصورة يدرك أنّهم لم يظهر لهم فيها ما يُشكل، وإلا تركوه، ونهوا عليه،
فلا يُتصوّر أنّ النحاة حتى القرن السادس زمن الحريري غفلوا عن كون المسألة
ممتنعة، فالظاهر أنّ الحريريّ تعجّل في القول بمنعها، واستعمال العلماء لها على
هذا النحو الشائع يدل على أنّهم لم يقفوا من كلام العرب على ما يمنع هذه
الصورة؛ بل إنّ بعضهم صرّح بالجواز؛ كالزجاج^(٢)، والنحاس^(٣)، ومكي^(٤)،

(١) انظر: "الكتاب" ١٢٧/١، و"معاني القرآن للفراء" ٣٠/١، و"معاني القرآن للأخفش" ٤٨/١، و"المقتضب"
٣٣٢/٢، و"الأصول" ٥٤/١، و"اللامات للزجاجي" ٤٧، و"معاني القرآن للنحاس" ٦٥/١، و"شرح الكتاب
للسيرافي" ١١/١، و"الحجة للقراء السبعة للفارسي" ١٤٩/١، و"شرح الكتاب للرمانى" ١٣٧٨/٣، و"الخصائص"
١٦٤/١، و"المفصل" ٢٢٠، و"أسرار العربية" ٢٥٦، و"نتائج الفكر" ٧٥، و"اللباب للعكبري" ٧٤/١، و"شرح
المفصل لابن يعيش" ١٧٤/١، و"أمالي ابن الحاجب" ١١٧/١ - ١١٨، و"شرح الجمل لابن عصفور" ٥٤٨/٢،
و"شرح الكافية الشافية" ٣٤٠/١، و"شرح الرضي على الكافية" ١٧٥/٢، و"التذيل والتكميل" ٨٣/٤، و"مغني
البيب" ٣٧٨/٤.

(٢) انظر: "تفسير أسماء الله" ٢٩.

(٣) انظر: "معاني القرآن للنحاس" ٦٥/١.

(٤) انظر: "الهداية" ١٠٨/١.

وقال السمعاني: إنَّ هذا التَّكرار ليس بعيبٍ في الكلام؛ بل إنَّه يعد تفخيماً له وتجزيلاً، ونَسبَ هذا التَّكرار إلى العرب^(١).

وردَّ ابنُ بريِّ كلامَ الحريري، وقال: إعادة (بين) لا تفسد المعنى، فيجوز أن تقول: المالُ بين سعد وبين بكر، كما تقول: المال بيني وبينك؛ لأنَّه لا فَرْقَ بين الاسم الظاهر والضمير^(٢).

وأجاز ابنُ المنير الإسكندري تكرر (بين) في هذه الصورة^(٣)، وكذلك فعل أبو حيان^(٤)، وذكر أنَّه مسموعٌ عن العرب^(٥).

والغرض من هذا التَّكرار التأكيد^(٦)، وتفخيم الكلام على ما ذكره السمعاني - فيما تقدم -، ومن أغراضه - أيضاً - ما ذكره الخضيرِيُّ^(٧) أنَّ في بعضه تفصيلاً لا يُفهم لولا التَّكرار، فقولك: "الخلاف بين الخليل وسيبويه وبين الكسائي" معناه أن الخليل وسيبويه يخالفان الكسائي، ولو لم تظهر (بين) فقولك: "الخلاف بين الخليل وسيبويه والكسائي" لفهم أنَّ كلَّ واحدٍ من هؤلاء له رأيٌ مُختلف.

(١) انظر: "تفسير السمعاني" ٣٧/١.

(٢) انظر: "الحواشي على درة الغواص" ٧٦٢ - ٧٦٤.

(٣) انظر كلامه في حاشية "الانتصاف" في الهامش رقم ١ من كتاب "الكشاف" ١٨٥/٤.

(٤) انظر: "الارتشاف" ١٤٤٤/٣.

(٥) انظر: "البحر المحيط" ٤٠١/١.

(٦) انظر: "معاني القرآن للنحاس" ٦٥/١، و"الهداية" ١٠٨/١، و"الحواشي على درة الغواص" ٧٦٢.

(٧) انظر: "تكرار بين" ٣٢٠ - ٣٢١.

وذكر الخضيرِيُّ -أيضًا- أنَّ تَكَرُّرَ (بين) لَمَّا كان واجبًا في الأحوال الثلاثة رَجَحَ أنَّ يكون جائزًا في حال وقوعها بين الاسمين الظاهريين؛ إذ لا أقل من الجواز بعد الوجوب، والجواز حالٌ وسطى بين الوجوب والمنع^(١).

المبحث السابع- تَكَرُّرُ الكِنَايَاتِ:

من الكِنَايَاتِ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ^(٢)، وَيَقَالُ فِيهِ - أَيْضًا -: كَيْتٌ وَكَيْتٌ^(٣)، وَمِنْهَا - أَيْضًا -: ذَيْتٌ وَذَيْتٌ، وَذَيْتٌ وَذَيْتٌ^(٤)، وَنَقَلَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّ قَوْمًا ثَقَلُوا فَقَالُوا: ذَيْتٌ وَذَيْتٌ، فَإِذَا وَقَفُوا جَاؤُوا بِالْهَاءِ فَقَالُوا: ذَيْتٌ^(٥).

و(كَيْتٌ كَيْتٌ) و(ذَيْتٌ ذَيْتٌ) يُسْتَعْمَلَانِ بِالْعَطْفِ وَبِغَيْرِهِ^(٦)، وَهَذِهِ الْكِنَايَاتُ مَبْنِيَّةٌ، وَذَكَرَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَنَّ عِلَّةَ الْبِنَاءِ أَنَّهُمْ كَتَبُوا بِهَا عَنِ الْجَمَلِ، وَالْجَمَلُ مَبْنِيَّةٌ؛ لِأَنَّكَ إِذَا سَمِيتَ بِالْجُمْلَةِ حَكِيمَتَهَا، فَإِذَا سَمِيتَ بِنَحْوِ: يَجْلِسُ سَعْدٌ، قَلْتِ: جَاءَ يَجْلِسُ سَعْدٌ، وَكَذَا فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ، فَمَجْمُوعُ الْجُمْلَةِ مَبْنِيٌّ، إِنَّمَا الْمَعْرَبُ مِنْ ذَلِكَ (يَجْلِسُ) مَنْفَرَدًا، وَ(سَعْدٌ) مَنْفَرَدًا^(٧).

وذكر الرضِيُّ أنَّ الْجُمْلَةَ مِنْ حَيْثُ هِيَ جُمْلَةٌ لَا تَسْتَحِقُّ إِعْرَابًا وَلَا بِنَاءً؛ لَكِنَّ الْمَفْرَدَ يَجِبُ أَلَّا يَخْلُو مِنْ أَحَدِهِمَا، فَلَمَّا كَانَ (كَيْتٌ) وَ(ذَيْتٌ) مَفْرَدَيْنِ وَجِبَ أَنْ يَسْتَحِقَّا مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَفْرَدُ مِنَ الْإِعْرَابِ أَوْ الْبِنَاءِ، وَهِيَ - هُنَا -

(١) انظر: المرجع السابق ٣٢٠.

(٢) انظر: "الكتاب" ١٧٠/٢.

(٣) انظر: "سر صناعة الإعراب" ١٥٢/١.

(٤) انظر: "الكتاب" ١٧٠/٢.

(٥) انظر: "التهذيب" مادة (ذيا) ٤١/١٥.

(٦) انظر: "التذيل والتكميل" ٣٣٥/٢.

(٧) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٢٨٨/٢.

واقعان موقع الجملة التي لا إعراب لها في الأصل ولا بناء، فحُكِمَ لهما بالبناء؛ لأنَّه الأصلُ الذي يجب أن تكون الكلمات عليه، وعُرِيَهُمَا عن سبب الإعراب سببُ لبنائهما، كما يقال: عدم العلة علة للعدم^(١)، فإن قيل: فلم لم يعربا وهما واقعان موقع الجملة التي محلها نصب؟ ألا ترى أنك إذا قلت: "قال سعد: بكر مريض"، مكان قولك: "قال سعد كيت وكيت" كان منصوبًا؟ فجواب الرضي عنه أن الإعراب على الجمل عارضٌ، فلا يعتد به^(٢). قلتُ: ما ذكره الرضي يحتاج إلى مناقشة؛ لأنَّ هذه الكنايات أسماء، والأصلُ في الأسماء الإعراب لا البناء^(٣)، فقوله: إنَّ خلوَ هذه الكنايات من سبب الإعراب سببُ لبنائها فيه بحث؛ لأنَّه لا يُحتاج في هذه الأسماء إلى أن يكون لها سببُ إعراب؛ لأنَّ الإعرابَ هو الأصلُ فيها، والشيءُ إنَّ جاء على أصله لم يَحتاج إلى علة وسبب، وإِنَّمَا الذي يحتاج إلى علةٍ هو ما جاء على خلاف الأصل^(٤) كالاسم المبني^(٥)، فكأنَّ الرضي عكس الأمر، وما ذكره ابنُ الشجري في علة البناء أحسنُّ وأوجه.

(١) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ١٥٢/٣.

(٢) انظر: المرجع السابق ١٥٢/٣-١٥٣.

(٣) انظر: "الأصول" ٥٠/١، و"أسرار العربية" ٤٨، ٢٦٦.

(٤) انظر: "المقاصد الشافية" ١٣٠/١.

(٥) انظر: "الأصول" ٥٠/١.

و(كَيْة) و(ذِيَّة) ليس فيهما إلا البناء على الفتح^(١)؛ لأنَّ تاءَ التأنِيث مع ما قبلها بمنزلة خمسة عشر^(٢)، وأمَّا (كَيْت) و(ذَيْت) ففيهما ثلاث لغات^(٣): بناءؤهما على الفتح لحفته، وثقل الكسرة بعد الياء، فُبُنِيا على الفتح كبناء (كَيْفَ)^(٤)، أو لكونهما في الغالب كناية عن الجمل التي محلها نصب^(٥)، والبناء على الفتح أكثر وأقيس^(٦)، ويُنِيان -أيضًا- على الكسر على أصل التقاء الساكنين، وعلى الضم تشبيهُها بـ(قَبْلُ) و(بَعْدُ)^(٧)، وعلّة بناء (كَيْت) و(كَيْت) على الضم عند ابن الحاجب أنَّهما كنايةٌ عما أحد الجزئين فيه مضموم، وهو إمَّا الجملة الاسمية وإمَّا الجملة الفعلية^(٨).

وبناء (كَيْت وذَيْت) على الحركة لسكون ما قبل الآخر فيهما^(٩).

(١) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٤٩٥/٢، و"سر صناعة الإعراب" ١٥٣/١.

(٢) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٤٩٥/٢، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١٨٣/٣.

(٣) انظر: "شرح الكتاب للسيراي" ٤٩٥/٢، و"سر صناعة الإعراب" ١٥٣/١.

(٤) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٨٣/٣.

(٥) انظر: "شرح الرضي على الكافية" ١٥٢/٣ - ١٥٣.

(٦) انظر: "التهذيب" مادة (ذيا) ٤١/١٥، و"أمالي ابن الشجري" ٢٨٧/٢.

(٧) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٨٣/٣.

(٨) انظر: "أمالي ابن الحاجب" ٨٣٦/٢.

(٩) انظر: "التخمير" ٣١٣/٢.

أثر تكرر (كيت) و(ذيت):

تكرر (كيت) و(ذيت) هو الذي جعلهما صالحين للكناية عن الجمل، بل لا يجوز استعمالهما إلا مكررتين^(١)؛ لأنَّ ذلك أدلّ على الكناية عن الحديث، ولئلا يُتوهم أنَّهما كنايةٌ عن لفظٍ مفرد^(٢).

ونسب ابنُ بري^(٣) إلى ثعلب وابن خالويه أنَّهما يُفَرِّقان بين (كيت) و(ذيت)، فيجعلان (كيت وكيت) للكناية عن الأفعال، و(ذيت وذيت) للكناية عن الأقوال، ومثَّل ابنُ خالويه لهذا الموضوع بقوله: قلت ذيت وذيت، وفعلت كيت وكيت^(٤)، ويبدو أنَّه يريد التفريق كما يظهر من تمثيله، وكما نسبه له ابنُ بري.

ولأجل هذا التفريق لم يُجزِ الحريُّ نحو: قال سعدُ كيت وكيت، فالصواب عنده: كان من الأمر كيت وكيت، وقال سعدُ ذيت وذيت^(٥)، وهو - أيضاً - مذهب ابن هشام اللخمي^(٦).

لكني لم أجد هذا التفريق عند نُحاة آخرين، فسيبويه مثَّل بقوله: كان من الأمر ذيت وذيت، وذية وذية، وكيت وكيت^(٧)، والزمخشريُّ ذكر أنَّ كليهما

(١) انظر: "المقتضب" ١٨٣/٣، و"المفصل" ٢٢٨، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١٨٤/٣.

(٢) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٨٤/٣.

(٣) انظر: "الحواشي على درة الغواص" ٧٨٢، وانظر رأي ثعلب - أيضاً - في "المفهم" ٤٢٠/٢.

(٤) انظر: "ليس في كلام العرب" ١٥٤.

(٥) انظر: "درة الغواص" ١١٧ - ١١٨.

(٦) انظر: "المدخل إلى تقويم اللسان" ١٤٠.

(٧) انظر: "الكتاب" ١٧٠/٢.

كناية عن الحديث والخبر^(١)، وقال ابنُ الشجري: إِيَّهما يُستعملان للكناية عن الجمل والكلام الطويل؛ بل إِنَّه مَثَلٌ بنحو: "بلغني كيت وكيت، وكان من الأمر زيت وذيت"^(٢)، وهو ما لَحَنَه الحريريُّ، وكذلك لا نُجَدُّ هذا التفريقَ عند ابن يعيش^(٣)؛ بل أوجب تَكَرُّرهما قائلًا: إِنَّه أدلُّ على الحديث^(٤)، وكذلك لم يُفَرِّق ابنُ الحاجب بينهما^(٥).

وتعقَّب ابنُ بريِّ الحريريِّ فذكر أنَّ الخليلَ وسيبويه وأبا زيدٍ لم يُفَرِّقوا بينهما، إِنَّمَا هو مذهبُ ثعلبٍ ومَنْ تابعه، ولو كان التفريق لازمًا لَنَبَّه عليه الخليلُ وسيبويه وأبو زيد، أو جعلوهما بمعنى^(٦).

قلت: في تهذيب اللغة أنَّ أبا زيدٍ يُفَرِّق بين كيت وذيت، فيجعل الأول كنايةً عن الفعل، والثاني عن القول؛ بل نصَّ على أنَّ العرب لا تقول غير ذلك^(٧).

والذي أميلُ إليه أنَّ التفريقَ أليقُّ باللغة؛ لأنَّ الأصلَ أنَّ يدل كل لفظ على معنى، والباب أنَّ يختلف اللفظان لاختلاف المعنيين، وهو الأكثرُ في

(١) انظر: "المفصل" ٢٢٤.

(٢) انظر: "أما لي ابن الشجري" ٢٨٧/٢.

(٣) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ١٨٣/٣ - ١٨٤.

(٤) انظر: المرجع السابق ١٨٤/٣.

(٥) انظر: "الكافية" ٣٦.

(٦) انظر: "الحواشي على درة الغواص" ٧٨٢.

(٧) انظر: "التهذيب" مادة (ذيا) ٤١/١٥.

الكلام كما ذكره العلماء^(١)، فكان الحملُّ على الأكثر هو الأولى، وأقول: إنَّ التفريق هو الأولى والأليق باللغة؛ لكن أرى ألاَّ يُلحَّن مَنْ لا يُفَرِّق.

ومن الكنايات - أيضاً- (كذا وكذا)، نحو: لِسَعْدِ كَذَا وكَذَا كتابًا، وهي مركبةٌ من (ذا) والكاف؛ لكنَّ أُزِيلَ مِنْ (ذا) معنى الإشارة، ومن الكاف معنى التشبيه، وصار المراد الكناية عن عددٍ ما^(٢).

أثر تَكَرُّر (كذا):

ذهب بعضُ النُّحاة إلى أنَّ (كذا) إذا كانت كنايةً عن عددٍ لم تُستعمل إلا مكررةً بالعطف، فإن لم تكن معطوفةً فليس لها مسوغ في الكناية بها عن عددٍ خلافًا لِمَنْ ذهب إلى ذلك، فإنَّ كانت كنايةً عن غير عددٍ جاز فيها الأفراد والعطف، وستعرف هذه المذاهب مفصلةً.

فمذهب الكوفيين^(٣) ومعهم بعض البصريين كالمرج^(٤) أنَّ كذا - إذا كُتِبَ بها عن عدد - تُعامل معاملةً ما تقع كنايةً عنه، ويُعامل تمييزها كذلك، فإذا أوقعها كنايةً عن مفردٍ جئت بها مفردة، وراعت فيها تمييز ذلك المفرد، فإذا قُلت: لسعدٍ كذا أفلس، فكناية عن الثلاثة إلى العشرة، وإذا قُلت: له كذا فلس، فكناية عن المائة فصاعدًا، وإذا قُلت: له كذا فلسًا، فكناية عن العشرين وغيرها من ألفاظ العقود إلى التسعين، وإذا أوقعها كنايةً عن مركبٍ جئت بها مكررةً بغير عطف، نحو: لسعدٍ كذا كذا فلسًا، إذا كان معه من

(١) انظر: "المقتضب" ١٨٤/١، و"شرح الكتاب للسيراي" ١٧٧/١.

(٢) انظر: "درة الغواص" ١١٨، و"شرح المفصل لابن يعيش" ١٦٦/٣.

(٣) انظر: "التذيل والتكميل" ٦٣/١٠، و"الارتشاف" ٧٩٥/٢.

(٤) انظر: "الكامل" ٢٣٠/٣ - ٢٣١.

أحد عشر فلسًا إلى تسعة عشر، وإذا أوقعتها كنايةً عن الأعداد المعطوفة
جئتَ بها مكررةً بالعطف، نحو: له كذا وكذا فلسًا، فتكون كنايةً عن واحدٍ
وعشرين إلى تسعةٍ وتسعين^(١).

وقال ابنُ مالكٍ: إنَّ هذا التفصيلَ مستندهُ الرأي لا الرواية، وهو يرى أنَّ
استعمال (كذا) بلا تكررٍ قليلٌ، وكذلك استعمالها مكررةً بلا عطف^(٢).

ونقل البطليوسي اتفاقَ البصريين والكوفيين على أنَّ (كذا كذا) بغير
عطفٍ لا يُكنى بها إلا عن العدد المركب، و(كذا وكذا) بالعطف لا يُكنى بها
إلا عن العدد المعطوف^(٣)، وعند الفقهاء أنَّه إذا قال العارفُ بكلام العرب:
لفلانٍ عليٌّ كذا كذا دينارًا، ألزِمَ أحد عشر دينارًا؛ لأنَّه أدنى العدد المركب،
وإذا قال: له عليٌّ كذا وكذا دينارًا، ألزِمَ واحدًا وعشرين دينارًا؛ لأنَّه أدنى
الأعداد المعطوفة، والمُقَرَّر بالمبهم لا يلزم إلا أقل ما يحتمله ذلك الإقرار^(٤).

لكنَّ أبا حيان نازعَ البطليوسيَّ فيما نقله من الاتفاق، وقال: إنَّ مذهب
البصريين أنَّ تمييز (كذا) لا يكون إلا مفردًا، سواء أكانت مركبةً أم معطوفةً،
وسواء أكان المراد بها عددًا قليلًا أم كثيرًا^(٥)، فيقال: لسعدٍ كذا فلسًا، وله
كذا وكذا فلسًا.

(١) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٧١٢/٤ - ١٧١٣.

(٢) انظر: "شرح التسهيل لابن مالك" ٤٢٤/٢.

(٣) انظر: "الاقْتَضَاب" ٦٥/١.

(٤) انظر: "درة العواص" ١١٨.

(٥) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٣/١٠ - ٦٤، و"الارتشاف" ٧٩٥/٢ - ٧٩٦.

ولم يُصحح أبو حيان التفصيلَ المتقدم عن الكوفيين؛ بل قال: إنَّ (كذا) إذا كانت كنايةً عن عددٍ فالمسموعُ عن العرب استعمالها معطوفةً لا غير، ولم يُسمع عنهم إفرادها، ولا تركيبها، فلذلك إنَّ قال القائل: لسعدٍ عندي كذا وكذا درهماً، أُلزِمَ - على ما يراه أبو حيان - درهماً واحداً، إلا إذا صرَّح بأنَّ مراده أكثرُ من ذلك؛ فالمرجع في ذلك تفسيره، وإذا قال القائل: لسعدٍ كذا كذا درهماً، فُدِّر حرفُ العطف على مذهبٍ مَنْ يرى جواز ذلك، فليست (كذا كذا) هنا مُركبة؛ بل معطوفة، وكذا إنَّ قال: له كذا درهماً، لم تكن مفردة؛ بل التقدير: (كذا وكذا).

وكلُّ هذا التخريج عند أبي حيان مبنيٌّ على ما قرَّره من أنَّ (كذا) لم تُستعمل في كلام العرب إلا معطوفةً إنَّ كانت كنايةً عن عدد؛ ولذلك قال أبو حيان: إنَّ ما أجازته الكوفيون من التراكيب غيرُ مسموعٍ عن العرب^(١)، وهو بذلك يوافق ابنَ مالكٍ حين قال: إنَّ مستند هؤلاء الرأي لا الرواية، وقد تقدَّم كلامُ ابنِ مالكٍ، وقال أبو حيان: إنَّ الفارسيَّ والزجاجيَّ وابنَ خروفٍ وغيرهم نصُّوا على عدم سماع ما أجازته الكوفيون من التراكيب^(٢)، وقال - أيضاً-: إنَّ سيبويه والأخفش والفراسي لم يمثِّلوا بها إلا معطوفةً في الأعداد^(٣)،

(١) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٣/١٠ وما بعده، و"الارتشاف" ٧٩٥/٢ وما بعده.

(٢) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٦/١٠، و"الارتشاف" ٧٩٦/٢.

(٣) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٦/١٠، وانظر تمثيل سيبويه في "الكتاب" ١٧٠/٢، ١٥١/٣، وتمثيل الفارسي في "الحجة للقراء السبعة" ٢٩٧/٦.

وإنَّ ابنَ خروفٍ نازعٍ في استعمال (كذا) مفردةً، فذكر أنَّ العرب لم تُفردْها في العدد^(١).

ووافق ابنُ عصفورٍ الكوفيين فيما تقدَّم، إلَّا في تمييز (كذا) الواقعة كنايةً عن الثلاثة والعشرة، والواقعة كنايةً عن المائة والألف، فيجب عنده جر التمييز (من) في هذين النوعين، فيقال: لسعدٍ كذا من الدراهم^(٢)، وخطأ الكوفيين الذين جعلوا التمييزَ في النوعين مجرورًا بالإضافة، فقالوا: له كذا أفلسٍ، وله كذا فلسٍ، ومحل الخطأ عنده أنَّ اسم الإشارة لا يجوز أن يكون مضافًا^(٣)، ولم يكن ابنُ عصفورٍ متفردًا بتخطئتهم في هذا، فقد نقل أبو حيَّان عن الفارسيِّ والزجاجيِّ وابنِ أبي الربيع أنَّهم لا يُجيزون جرَّ التمييز بعد (كذا)^(٤).

وتقع (كذا) كنايةً عن الحديث - أيضًا -^(٥)، وذكر أبو حيَّان^(٦) أنَّها إذا كُنِّيَ بها عن غير عددٍ وقعت مفردةً ومعطوفةً، نحو: مررتُ بدار كذا، واستشهد بقول العرب: "أما بمكان كذا وكذا وجدُّ^(٧)؟" واستعمال (كذا) معطوفة هنا ليس معناه أنَّ المكان له صفتان، وأنَّ إحدى الصفتين عُطِفَتْ على الأخرى^(٨).

(١) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٣/١٠، و"الارتشاف" ٧٩٥/٢، وانظر رأي ابن خروف كذلك في: "فوح الشذا" ٦٦٤.

(٢) انظر: "شرح الجمل" ٥٢/٢، و"المقرب" ٣١٤/١.

(٣) انظر: "شرح الجمل" ٥٢/٢.

(٤) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٦/١٠، و"الارتشاف" ٧٩٦/٢.

(٥) انظر: "شرح الكافية الشافية" ١٧١٣/٤، و"شرح الرضي على الكافية" ١٥٠/٣.

(٦) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٢/١٠، و"الارتشاف" ٧٩٤/٢.

(٧) الوجذ: موضع بمسك الماء، انظر: "الكتاب" ٢٥٥-٢٥٦.

(٨) انظر: "التذليل والتكميل" ٦٢/١٠، و"الارتشاف" ٧٩٤/٢.

والحاصل أنّ مذهب أبي حيان في (كذا) استعمالها معطوفة لا غير إنّ كانت كنايةً عن عدد، وإنّ كانت كنايةً عن غير عددٍ جاز فيها الإفراد والعطف، وهو مذهب ابن هشام كذلك (١).

ويعتقد ابن هشام في (كذا وكذا) - إذا وقعت كنايةً عن غير عدد - أنّها تكون من كلام المتكلم، لا من كلام مَنْ يُخبر عنه، فإنّ قال المتكلم: ذكر لي سعدٌ أنّه مرَّ بمكان كذا وكذا، فيقتضي هذا أنّ سعدًا صرّح باسم المكان، وأمّا الذي كنى عنه بقوله: (كذا وكذا) فهو المتكلم الناقل لكلام سعد، وسبب الكناية النسيان، أو غيره، ولا يصح عنده أنّ يقول المتكلم ابتداءً: "سكنتُ في دار كذا وكذا"، واستدل ابن هشام على أنّ المُكَيِّ هو المتكلم لا المنقول عنه الكلام بقولهم: "بلى وجادًا"، في جواب: "أما بمكان كذا وكذا وجد؟"، ووجه الاستدلال أنّ المُجيب عرف أنّ بالمكان وجادًا، وما كان ليتأتى له معرفة ذلك إذا كان السائل قد كنى عنه بـ (كذا وكذا)؟ فلا شك أنّ السائل صرّح، وأمّا الذي كنى فهو ناقل هذا الخبر (٢).

قلْتُ: لا يمتنع أنّ يستعمل المتكلم (كذا وكذا) ابتداءً إذا كنى عن غير عدد، كأن يقول: "قلْتُ لسعدٍ إنّك شجاعٌ وإنّك كذا وكذا فبالغ في إكرامي"، فاستعمال المتكلم هنا لـ (كذا وكذا) سائغ، وغرضه من ذلك أنّ ينبى أنّ إكرام سعدٍ له لم يكن لأنّه قال له: "أنت شجاع" فقط؛ بل لأنّه

(١) انظر: "فوح الشذا" ٦٦٤.

(٢) انظر: "فوح الشذا" ٦٦١ - ٦٦٢.

استرسل في الثناء عليه، وربما أنه نسي بعض ما قاله لزيدٍ من الثناء، فكفى عما نسيه، أو أنه كنى لأنه يعلم أنَّ سعدًا لا يجب أن تُعرَفَ بعض مناقبه. والحاصل أنَّ كناية المتكلم في هذا ونحوه كنايةٌ صالحةٌ أيًّا كان غرضه منها، ويمكن - مع ما قدمته من النظر العقلي - أن يُستأنس بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - على جواز وقوع الكناية - (كذا وكذا) ابتداءً من المتكلم، وذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "... والمرأة إذا استعطرت فمرّت بالمجلس فهي كذا وكذا"^(١).

المبحث الثامن - تكرار أسماء الأفعال والأصوات:

من أسماء الأفعال التي استعملت مكررةً: صه صه، ومه مه^(٢)، وبخ بخ، ويه به^(٣).

ومعنى صه: اسكت، ومه: اكفف^(٤)، والمختار عند تكرارها أن يُقال: صِهْ صِهْ، ومِهْ مِهْ بتنوين الأول وتسكين الثاني^(٥)، ويجوز تنوينهما^(٦).

(١) الحديث في سنن الترمذي ١٠٦/٥، رقم الحديث ٢٧٨٦.

(٢) انظر: "الكتاب" ٢٤٢/١.

(٣) انظر: "مجالس ثعلب" ٢٠٥/١، و"التذليل والتكميل" ٢٧٦/١٤.

(٤) انظر: "المقتضب" ٢٠٢/٣.

(٥) انظر: "غريب الحديث" ٦١٠/١.

(٦) انظر: "الصحاح" مادة (صه) ٢٢٣٩/٦ و(مهه) ٢٢٥٠/٦، و"الجلس الصالح" ٣٩٢.

و(بخ) كلمة تُقال عند تعظيم إنسان^(١) أو عند مدح الشيء أو الرضا^(٢) أو التعجب به^(٣)، وهي مبنية على السكون؛ لأنها اسم فعل في موضع فعل التعجب نحو: أعظّم به، كما أن (صه) اسم فعل في موقع اسكت^(٤). وأكثر ما تُستعمل مكررة^(٥)، فتقول (بخ بخ)، والغرض من التكرار المبالغة^(٦)، وذكر ابن يعيش أن فيها أربع لغات: إحداها: بَخَّ بَخَّ، وهو مبني على السكون في الأصل؛ لكنَّ الكسر عارضٌ؛ للتخلص من التقاء الساكنين؛ فالحاء مضعفة، أي: أمَّا خاءان، والثانية: بَخَّ بَخَّ بالتنوين، كأنَّ المراد التنكير، والثالثة: بَخَّ بَخَّ، حذفوا إحدى الحاءين تخفيفًا، وسكّنوا الأخرى، ولا موجب لتحريكها حينئذٍ؛ لعدم التقاء الساكنين، والرابعة: بَخَّ بَخَّ للتنكير^(٧). (وبه به) في معنى (بخ بخ)^(٨)، وهما لغتان عند ابن يعيش؛ لأنَّ الهاء لا تكون مبدلةً من الحاء^(٩).

(١) انظر: "مجالس ثعلب" ٢٠٥/١.

(٢) انظر: "الصحاح" مادة (بخخ) ٤١٨/١.

(٣) انظر: "الجلس الصالح" ٣٩٢.

(٤) انظر: "الخزانة" ٤٢٥/٦.

(٥) انظر: "الجلس الصالح" ٣٩٢.

(٦) انظر: "الصحاح" مادة (بخخ) ٤١٨/١.

(٧) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٩٣/٣-٩٤.

(٨) انظر: "مجالس ثعلب" ٢٠٥/١، و"شرح المفصل لابن يعيش" ٩٤/٣.

(٩) انظر: "شرح المفصل لابن يعيش" ٩٣/٣-٩٤.

ومن أسماء الأصوات: جئ جئ^(١)، أو جأ جأ^(٢)، وهو صوتٌ يدعون به الإبل للشرب، وقالوا للمعز عند دعائها: عاعا، وللضأن حاحا^(٣)، ومن أسماء الأصوات -أيضاً-: قه قه، وهو حكاية صوت الضاحك^(٤)، ونح نح، وهو حكاية قول المستأذن^(٥).

أثر هذا التكرار:

لَمَّا وَقَعَ التَّكْرَارُ فِي أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَالْأَصْوَاتِ صَحَّ أَنْ يُؤْتَى مِنْهَا بِالْمَصْدَرِ، نَحْوُ: الْبَخْبَخَةِ وَالصَّهْصَهَةِ^(٦).

وَأَشْتُقُّ الْفِعْلَ مِنْهَا فَفَعِلٌ: صَهَصْتُ^(٧) أَي؛ قَلْتُ لَهُ: صَهْ صَه^(٨)، وَكَذَلِكَ: مَهْمَهْتُ^(٩) وَبَخْبَخْتُ^(١٠)، وَقَدْ مَرَّ قَوْلُ أَعَشَى هَمْدَانَ:

بَيْنَ الْأَشْحَجِّ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَادِخٌ:: بَخَّ بَخَّ لِوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ^(١١)

فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ: وَاللَّهِ لَا تَبْخَبِخْ بَعْدَهَا، ثُمَّ قَتَلَهُ^(١٢)، فَأَرَادَ بـ (تبخبخ)

قوله: بخ بخ.

(١) انظر: "العين" مادة (جأجأ) ١٩٨/٦.

(٢) انظر: "أما لي ابن الشجري" ٤١٧/١.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: "العين" مادة (قه) ٣٤١/٣، و"فقه اللغة" ١٤٨.

(٥) انظر: "فقه اللغة" ١٤٨.

(٦) انظر: "فقه اللغة" ١٤٨.

(٧) انظر: "العين" مادة (صه) ٣٤٥/٣.

(٨) انظر: "فقه اللغة" ١٤٨.

(٩) انظر: "العين" مادة (مه) ٣٥٨/٣.

(١٠) انظر: "الصحاح" مادة (بخبخ) ٤١٨/١.

(١١) تقدم تحريجه في المبحث السادس.

(١٢) انظر: "أسماء المغتالين" ٢٦٦/٢.

وجاءت المصادرُ في الأصوات - أيضاً - فقالوا: الحياء، والعياء^(١)،
والجأجأة^(٢)، والقهقهة^(٣)، والنحنحة، والتحنح^(٤).

وأثوا بالفعل فقالوا: حاحيث، وعاعيث^(٥)، وجأجاتُ يابلي^(٦)، وقهقهة
الرجل^(٧)، وتحنح^(٨).

والتكرار - أيضاً - يفيد زيادةً في الفعل، وفي العين: قهقهة الضاحك إذا مدَّ
ورجع، فإذا حَفَّ قيل: قه الضاحك^(٩)، والله - تعالى - أعلم.

الخاتمة

خرج البحث بهذه النتائج:

١- من أغراض التكرار التوكيد، والتعريض، ودفع التوهم، والتأسيس،
والاستغراق، والترتيب، والإخبار بكثرة وقوع الفعل متصلاً من غير انقطاع،
وغير ذلك مما ذكره البحث.

٢- للتكرار آثار، منها: أنه يُسَوِّغُ به ما لا يسوّغه الأفراد، فالتكرار أجاز
إضافة (أيّ) إلى المعرفة في نحو: (أبي وأيك الكاذب)، ولولا التكرار لم يجوز
استعمال (كيت) و(ذيت)، فإنهما لم يستعملا إلا مكررين، ومنها: أنه يغني

(١) انظر: "الكتاب" ٣٩٣/٤، و"أمالي ابن الشجري" ٤١٧/١.

(٢) انظر: "العين" مادة (جأجأ) ١٩٨/٦.

(٣) انظر: "العين" مادة (قه) ٣٤١/٣، و"فقه اللغة" ١٤٨.

(٤) انظر: "فقه اللغة" ١٤٨.

(٥) انظر: "الكتاب" ٣٩٣/٤، و"أمالي ابن الشجري" ٤١٧/١.

(٦) انظر: "العين" مادة (جأجأ) ١٩٨/٦، و"أمالي ابن الشجري" ٤١٧/١.

(٧) انظر: "العين" مادة (قه) ٣٤١/٣، و"فقه اللغة" ١٤٨.

(٨) انظر: "أمالي ابن الشجري" ٤١٧/١.

(٩) انظر: مادة (قه) ٣٤١/٣، و"فقه اللغة" ١٤٨.

عن الضمير الرابطِ جملةَ الخبرِ بالمتبدأ، كما في قوله تعالى:
﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١-٢]، ومنها: أنه يُوجب إضمار العامل في نحو:
"سعدٌ سيراٌ سيراٌ"، والتكرار هنا أغنى عن الخبر، وناب عنه، ويجوز -أيضاً-
إظهار العامل عند عدم التكرار، ومنها: أنه لا يمنع ما فيه (أل) من أن يُعرب
حالاً كما في قولك: "ادخلوا الأول فالأول"، ومنها: أنه يُجيز البناء في نحو:
"وقع الشيء بينَ بينَ"، وقد كان معرباً عند عدم التكرار في نحو: جلسْتُ بين
سعدٍ وعليّ، ومن الآثار -أيضاً-: المحييء بالمصدر والفعل في نحو: صهصتُ
بسعدٍ صهصهً إذا قلت له: صه صه.

٤- من صور التكرار ما يكون بغير عطف، نحو: زيد سيراٌ سيراٌ، وصه
صه، ومنه ما لا يكون إلا بالعطف، نحو: المال بين سعد وبين بكر، ومنه ما
يجوز فيه الوجهان، نحو: كيت وكيت وذيت وذيت.

٥- ليس كل أنواع التكرار مستحسنة، فنحو: "سعيد مررتُ بسعيد"
قبیح.

٦- للعلماء كلام في القياس في بعض مسائل التكرار، فاختلَفوا في قياس
نحو: "أبي وأبيكَ الكاذب"، وخلصَ البحث إلى أنه مقيسٌ، وصرَّح بعضُ
العلماء بأنَّ التركيب في (بين بين) وبابه غيرُ مقيس، والأصل فيه الإضافة.

٧- بعض كلام العلماء في التكرار مختلفٌ في فهمه، من ذلك أنَّ المرادِيَّ
والأشْمُونِيَّ فهما أنَّ ابن مالكٍ يُجيز إظهار العامل في نحو: "رأسك رأسك"،
وقالا: إنَّ كلامه في الكافية مُشعرٌ بذلك، لكنَّ البحث نظر في كلام ابن

مالك في الكافية ومؤلفاته الأخر وفهم منها أنه لا يُجيز الإظهار في هذا الموضوع.

٨- اختلف العلماء في تفسيرهم لمعنى التكرار في بعض الشواهد، وذلك كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢١]، فحمله بعضهم على التوكيد، وحمله آخرون على أنَّ المراد "دكًا بعد دك".

٩- ظهر للبحث أنَّ فاضلاً السامرائي خلط بين المنصوب في باب التحذير والإغراء، وبين المفعول به في غيره، فأجاز إظهار العامل عند تكرار الاسم المنصوب في باب التحذير والإغراء باعتباراتٍ ذكرها، وجاء بشواهد؛ لكن ردَّ البحث كلامه، ولم يظهر للبحث أنَّ شواهدَه تدخل في باب التحذير والإغراء.

١٠- بعض أنواع التكرار مختلفٌ في منعه، نحو: المال بين سعدٍ وبين بكر، وبدا لهذا البحث أنَّ الحريريَّ أولُ مَنْ منعَ هذا التكرار، ومنَّ منعه بعده متابعون له؛ لكنَّهم ارتكبوا ما منعه في مؤلفاتهم، وخلصَ البحث إلى تجويز هذه الصورة، وذكر ما قيل من أدلة الجواز، وزاد عليها بالاستئناس باستعمال النحاة لهذه الصورة، فقد شاعت في كلامهم شيوعاً مستفيضاً جداً على مر الأزمنة والقرون.

وبعض أنواع التكرار مختلفٌ في وجوبه، نحو: "السعدِ كذا وكذا درهمًا"، فهذا التكرار جائزٌ عند بعض النحاة، وواجبٌ عند آخرين، فذهبوا إلى أنه لا يجوز إفراد (كذا) المكنيِّ بها عن عدد.

١١- ذكر ابنُ مالكٍ في شرح التسهيل أنَّ مركب الأحوال أكثرُ من مركب الظروف؛ لكنَّه في شرح الكافية الشافية ذكر العكس، وظهر للبحث أنَّ ما قاله في شرح الكافية هو الرأي الذي استقرَّ عليه؛ لأنَّه شرح الكافية بعد شرحه التسهيل، فالظاهر أنَّ ما قاله في شرح الكافية هو رأيه الأخير.

١٢- اختلف النحاة في استعمال (كيت وكيت) و(ذيت وذيت)، فبعضهم خصَّ الأول بالكناية عن الأفعال، والثاني بالكناية عن الأقوال، وبعضهم لم يُفَرِّق، وذهب البحث إلى أنَّ الأليق باللغة التفريق؛ لكن لا يُلحَّن مَنْ لا يُفَرِّق، فغاية ما فعله أنَّه ارتكب ما هو خلاف الأولى.

١٣- بعضُ التَّكرار يُخْرِجُ الكلامَ عن أصلِ بابه، نحو التَّكرار في: "أما بمكان كذا وكذا وجد" فهذا ليس معناه أنَّ المكان له صفتان، فالتَّكرار هنا كان بالعطف؛ لكنَّه خرج عمَّا عليه أصلُ العطف.

١٤- بدا للبحث جواز أنَّ يَكْنِي المتكلم ابتداءً في غير العدد بـ(كذا وكذا)، فيقول: "قلتُ لسعدٍ كذا وكذا"، خلافاً لابن هشام، وناقش البحثُ كلامَ ابنِ هشامٍ ببعض الأدلة من النظر والسماع، والله أعلم بالصواب.

ويوصي البحث بدراسة التَّكرار في الأفعال، والنظر في نحو: "جاء جاء سعد"، فهل (سعد) فاعل الفعل الأول أم الثاني؟ وهل يصح خلو أحد الفاعلين من الفاعل؟ وما فائدة التَّكرار في نحو: أكرمتُ زيدًا وأكرمت عليًّا؟ وغير ذلك مما يُتوقع أن يعرض للباحث في نحو هذه الدراسة، والله - تعالى - أعلم.

المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، ت: رجب بن عثمان بن محمد، (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- أسرار العربية، الأنباري، (ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- أسماء المغتالين من الأشراف وأسماء من قُتِل من الشعراء، محمد بن حبيب، ت: عبدالسلام هارون، (ط ١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م).
- الأصول في النحو، ابن السراج، ت: عبدالحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
- إعراب القرآن، النحاس، ت: زهير زاهد، (ط ٢، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م).
- الأغاني، الأصفهاني، ت: إحسان عباس وآخرين، (ط ١، بيروت: دار صادر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، (ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط ٣، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- الاقتضاب، البطليوسي، ت: مصطفى السقا وآخر، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م).

- الألفية، ابن مالك، ت: سليمان العيوني، (الرياض: مكتبة دار المنهاج).
- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب، ت: فخر قدارة، (الأردن: دار عمار، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري، ت: الطناحي، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م).
- أمالي المرزوقي، المرزوقي، ت: يحيى الجبوري، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م).
- الانتصاف من الكشاف، ابن المنير، وهو في حواشي كشاف الزمخشري الذي تقدم توثيقه.
- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، ت: إبراهيم عبدالله، (ط١، دمشق: دار سعد الدين، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ت: صدقي العطار وآخرين، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- بدائع الفوائد، ابن القيم، ت: علي العمران، (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).
- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ت: علي البجاوي. (ط١، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه).
- تحصيل عين الذهب، الأعلام، ت: زهير سلطان، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

- التخمير، الخوارزمي، ت: عبدالرحمن العثيمين، (ط ١)، بيروت: دار الغرب (١٩٩٠م).
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان، ت: حسن هنداوي، (ط ١)، دمشق: دار القلم- الرياض: دار كنوز إشبيلية، ١٤١٨هـ- ١٤٣٤هـ، (١٩٩٧م- ٢٠١٣م).
- التسهيل، ابن مالك، ت: محمد بركات، (دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).
- تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج، ت: أحمد الدقاق، (دار الثقافة العربية).
- التفسير البسيط، الواحدي، ت: جماعة، (ط ١)، المدينة: الجامعة الإسلامية، (١٤٣٠هـ).
- تفسير السمعي، السمعي، ت: ياسر بن إبراهيم وآخر، (ط ١)، الرياض: دار الوطن، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
- تَكَرَّر (بين) بين الاسمين الظاهرين، مقال لضياء الدين أبو الحب، (مجلة الرسالة، العدد ٥٧٤، ٣ يوليو ١٩٤٤م، الصفحات: ٣٦- ٣٧).
- تَكَرَّر (بين) مع الضمير والظاهر، عبدالرحمن الخضير، (الرياض: مجلة العلوم العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٩، ٢٠٠٥م، الصفحات: ٣٠٨- ٣٥٥).

- تكرر الأدوات النحوية وأثره على الوظيفة والمعنى، سميرة عمور، (المجلة العربية مداد، المجلد الرابع، العدد ٨، يناير ٢٠٢٠م، الصفحات: ١١٧-١٣٧).
- تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ت: علي فاخر وآخرين، (ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ).
- تهذيب اللغة، الأزهرى، ت: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، ت: عبد الرحمن بن علي بن سليمان. (ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).
- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، الجريري، ت: عبدالكريم الجندي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك، ابن هشام، ت: جابر السريّع، (المدينة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٩هـ - ١٤٤٠هـ).
- الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ت: بدر الدين قهوجي وآخر، (ط٢، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- الحواشي على درة الغواص، ابن بري، ت: عبدالحفيظ قرني، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- خزانة الأدب، البغدادي، ت: عبدالسلام هارون، (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

- الخصائص، ابن جني، ت: محمد النجار، (دار الكتب المصرية).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين، ت: أحمد الخراط، (دمشق: دار القلم).
- درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، ت: عرفات مطرجي، (ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- ديوان أعشى همدان وأخباره، ت: حسين أبو ياسين، (ط ١، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ديوان الحطيئة، ت: مفيد قميحة، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ديوان العباس بن مرداس، ت: يحيى الجبوري، (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- ديوان أمية بن أبي الصلت، ت: عبدالحفيظ السطلي، (دمشق).
- ديوان عبید بن الأبرص، ت: حسين نصار، (ط ١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).
- ديوان عدي بن زيد العبادي، ت: محمد المعبيد، (بغداد: شركة دار الجمهورية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ت: حسن هنداوي.
- سنن الترمذي، الترمذي، ت: أحمد بن محمد بن شاکر ومحمد بن فؤاد، (ط ٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥هـ).
- شذور الذهب، ابن هشام، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي).

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ت: محمد عيون السود، (ط ١)، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، ت: محمد محيي الدين، (ط ١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).
- شرح التسهيل، ابن مالك، ت: عبدالرحمن السيد وآخر، (ط ١)، هجر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- شرح الرضي على الكافية، الرضي، ت: يوسف عمر، (ط ٢)، بنغازي: منشورات جامعة قاز يونس، ١٩٩٦م).
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ت: عبدالمنعم هريدي، (ط ١)، مكة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- شرح الكتاب، الرماني، ت: شريف النجار، (ط ١)، القاهرة: دار السلام، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م).
- شرح المفصل، ابن يعيش، ت: إميل يعقوب، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ت: صاحب أبو جناح.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ت: غريد الشيخ، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ت: عبدالغني الدقر، (سوريا: الشركة المتحدة).

- شرح قطر الندى، ابن هشام، ت محمد محيي الدين، (ط ١١)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
- شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ت: أحمد مهدي وآخر. (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠٨م).
- الصحاح، الجوهري، ت: أحمد عطار، (ط ٤)، بيروت: دار العلم للملايين، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- صحيح البخاري، البخاري، ت: جماعة، (المطبعة الأميرية الكبرى، ١٣١١هـ ثم صورها محمد الناصر وطبعها الطبعة الأولى، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- صحيح سنن أبي داود، الألباني، (ط ١)، الكويت: مؤسسة غراس، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- صحيح مسلم، مسلم، ت: محمد بن فؤاد، (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- علل النحو، ابن الوراق، ت: محمود الدرويش، (ط ١)، الرياض: مكتبة الرشد، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- العين، الخليل، ت: مهدي المخزومي وآخر، (دار الهلال).
- غريب الحديث، الخطابي، ت: عبدالكريم الغرباوي، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- فتوح الغيب، الطيبي، ت: جماعة، (ط ١)، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، ت: عبدالرزاق المهدي، (ط ١)، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- فوح الشذا بمسألة كذا، ابن هشام، ت: زكرياء توناني، (الجزائر: مجلة اللغة العربية وآدابها بجامعة البليدة، المجلد السادس، العدد الثاني، ربيع الثاني ١٤٤٠هـ - ٣٠ ديسمبر ٢٠١٨م، الصفحات: ٦٤٥-٦٨٢).
- قطر الندى، ابن هشام، ت: محمد محيي الدين، (ط ١)، دار الصميعي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب، ت: صالح الشاعر، (ط ١)، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).
- الكامل، المبرد، ت: محمد أبو الفضل، (ط ٣)، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- الكتاب، سيويه، (ط ١)، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦هـ).
- الكتاب، سيويه، ت: عبدالسلام هارون، (ط ٣)، القاهرة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الكشف، الزمخشري، ت: مصطفى بن حسين، (ط ٣)، القاهرة: دار الريان، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ومعه في هامشه بعض الكتب، والذي رجع إليه البحث منها: "الانتصاف من الكشف" لابن المنير الإسكندري.
- اللامات، الزجاجي، ت: مازن المبارك، (ط ٢)، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

- الباب، العكبري، ت: عبدالإله النبهان. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- لسان العرب، ابن منظور، ت: اليازجي وآخرين، (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ليس في كلام العرب، ابن خالويه، ت: أحمد عطار، (ط ٢، مكة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- مجالس ثعلب، ثعلب، ت: عبدالسلام هارون، (ط ٢، مصر: دار المعارف).
- المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللخمي، ت: حامد الضامن، (ط ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ت: محمد بركات، (ط ١، جامعة أم القرى، دمشق: دار الفكر، جدة: دار المدني، ١٤٠٠هـ - ١٤٠٥هـ).
- المسائل الشيرازيات، الفارسي، ت: حسن هنداوي، (ط ١، الرياض، كنوز إشبيلية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- مسند أبي داود، أبو داود الطيالسي، ت: محمد التركي، (ط ١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ت: عبدالجليل شلي، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

- معاني القرآن، الأخفش، ت: هدى قراعة، (ط ١)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- معاني القرآن، الفراء، ت: أحمد النجاشي ومحمد النجار. (ط ١)، مصر: دار المصرية).
- معاني القرآن، النحاس ت: محمد الصابوني، (ط ١)، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ).
- معاني النحو، فاضل السامرائي، (ط ١)، الأردن: دار الفكر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، ت: الخطيب، (ط ١)، الكويت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ت: علي بو ملح، (ط ١)، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م).
- المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ت: محيي الدين ميسو وآخرين، (ط ١)، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- المقاصد الشافية، الشاطبي، ت: عبدالرحمن العثيمين وآخرين، (ط ١)، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- المقتضب، المبرد، ت: محمد عزيمة، (القاهرة: وزارة الأوقاف، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

- المقدمة الجزولية في النحو، الجزولي، ت: شعبان محمد، (مطبعة أم القرى).
- منهج السالك، أبو حيان، ت: علي فاخر وآخرين، (ط ١، مصر: دار الطباعة المحمدية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- نتائج الفكر في النحو، السهيلي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- النكت في تفسير كتاب سيويه، الأعلم، ت: رشيد بلحبيب، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكّي، ت: رسائل جامعية بإشراف الشاهد البوشياخي، (ط ١، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ت: عبد الحميد هندراوي، (مصر: المكتبة التوقيفية).

References

- Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-‘Arab, Abū Ḥayyān, investigated by: Rajab ibn ‘Uthmān ibn Muḥammad, (1st edition, al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī, 1418AH-1998AD).
- Asrār al-‘Arabīyah, al-Anbārī, (1st edition, Dār al-Arḡam ibn Abī al-Arḡam, 1420AH-1999AD).
- Asmā’ al-mughṭālīn min al-ashrāf wa-asmā’ min qutil min al-shu‘arā’, Muḥammad ibn Ḥabīb, investigated by: ‘Abdussalām Hārūn, (1st edition, Miṣr : Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, 1393AH-1972AD).
- Al-Uṣūl fī al-naḥw, Ibn al-Sarrāj, investigated by: ‘bdālḥsyn al-Fatī, (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah).
- I‘rāb al-Qur’ān, al-Naḥḥās, investigated by: Zuhayr Zāhid, (2^{ed} edition, ‘Ālam al-Kutub, 1405AH-1985AD).
- I‘rāb thalāthīn Sūrat min al-Qur’ān al-Karīm, Ibn Khālawayh, (Maṭba‘at Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1360 AH-1941AD).
- Al-Aghānī, al-Aṣfahānī, investigated by: Iḥsān ‘Abbās ānd others (1st edition, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1423h-2002AD), (2^{ed} edition, 1426h-2005m, 3rd edition, 1429AH-2008AD).
- Al-Iqtidāb, al-Baṭalyawsī, investigated by: Muṣṭafā al-Saqqā ānd ānother, (al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1996AD).
- Al-Alfīyah, Ibn Mālik, investigated by: Sulaymān al-‘Uyūnī, (al-Riyāḍ : Maktabat Dār al-Minhāj).
- Amālī Ibn al-Ḥājib, Ibn al-Ḥājib, investigated by: Fakhr Qadārah, (al-Urdun : Dār ‘Ammār, Bayrūt : Dār al-Jīl, 1409AH-1989AD).
- Amālī Ibn al-Shajarī, Ibn al-Shajarī, t : al-Ṭanāhī, (1st edition, al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī, 1413AH-1991AD).
- Al-Marzūqī, al-Marzūqī, investigated by: Yaḥyá al-Jubūrī, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1995AD).
- Alāntṣāf min al-Kashshāf, Ibn al-munīr.

- Al-Īdāh fī sharḥ al-Mufaṣṣal, Ibn al-Ḥāḥib, investigated by: Ibrāhīm Allāh, (1st edition, Dimashq: Dār Sa‘d al-Dīn, 1425AH-2005AD).
- Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, Abū Ḥayyān, investigated by: Ṣidqī al-‘Aṭṭār ānd others, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Fikr, 1420AH).
- Badā’i‘ al-Fawā’id, Ibn al-Qayyim, investigated by: ‘Alī al-‘umrān, (5th edition , al-Riyāḍ : Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm, Bayrūt : Dār Ibn Ḥazm, 1440AH-2019AD).
- Al-Tibyān fī i‘rāb al-Qur’ān, al-‘Ukbarī, investigated by: ‘Alī al-Bajāwī. (1st edition, ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī).
- Taḥṣīl ‘Ayn al-dhahab, al-A‘lam, investigated by: Zuhayr Sulṭān, (2^{ed} edition, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, 1415AH-1994AD).
- Altkhmyr, al-Khuwārizmī, investigated by: ‘Abd-al-Raḥmān al-‘Uthaymīn, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Gharb 1990AD).
- Al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas’hīl, Abū Ḥayyān, investigated by: Ḥasan Hindāwī, (1st edition, Dimashq : Dār alqīm-al-Riyāḍ : Dār Kunūz Ishbīliyā, 1418-1434AH, 1997-2013AD).
- Al-Tas’hīl, Ibn Mālik, investigated by: Muḥammad Barakāt, (Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1387AH-1967AD).
- Tafsīr Asmā’ Allāh al-ḥusnā, al-Zajjāj, investigated by: Aḥmad al-Daqqāq, (Dār al-Thaqāfah al-‘Arabīyah).
- Al-Tafsīr al-basīṭ, al-Wāḥidī, investigated by: more thān one person, (1st edition, al-Madīnah : al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, 1430AH).
- Tafsīr al-Sam‘ānī, al-Sam‘ānī, investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm wa-ākhir, (1st edition, al-Riyāḍ : Dār al-waṭān, 1418AH-1997AM).
- Takrār (bayna) bayna alāsmyn alẓāhryn, ān ārticle by Ḍiyā’ al-Dīn Abū al-ḥubb, (Al-Risālah māgāzine, issue 574, 3 jūly 1944AM, pages : 36-37).

- Takrār (bayna) ma‘a al-ḍamīr wa-al-zāhir, ‘Abd-al-Raḥmān al-Khuḍayrī, (al-Riyāḍ : journal of ‘Ulūm al-‘Arabīyah bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, issue 49, 2005AD, pāges : 308-355).

- Takrār al-adawāt al-naḥwīyah wa-atharuhu ‘alā al-wazīfah wa-al-ma‘ná, Samīrah ‘Ammūr, (al-‘Arabīyah Midād māgāzine, volume 4, issue 8, jānuāry 2020AD, pāges: 117-137).

- Tamhīd al-qawā‘id, Nāzir al-Jaysh, investigated by: ‘Alī Fākhīr ānd others, (1st edition, al-Qāhirah : Dār al-Salām, 1428AH).

- Tahdhīb al-lughah, al-Azharī, investigated by: Muḥammad Mur‘ib, (1st edition, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001AD).

- Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-al-masālik bi-sharḥ Alfīyat Ibn Mālik, al-Murādī, investigated by: ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Sulaymān. (1st edition, Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1428AH-2008AD).

- Al-Jalīs al-Šālīḥ al-Kāfī wāl’nys al-nāṣīḥ al-Shāfī, al-Jarīrī, investigated by: ‘Abd-al-Karīm al-Jundī, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426AH-2005AD).

- Ḥāshytān min ḥawāshī Ibn Hishām ‘alā Alfīyat Ibn Mālik, Ibn Hishām, investigated by: Jābir alsryy‘, (al-Madīnah : al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, 1439-1440AH).

- al-Ḥujjah lil-qurrā’ al-sab‘ah, al-Fārisī, investigated by: Badr al-Dīn Qahwajī ānd ānother, (2^{ed} edition, Dimashq, Bayrūt : Dār al-Ma’ mūn lil-Turāth, 1413AH-1993AD).

- al-Ḥawāshī ‘alā Durrat al-ghawwās, Ibn Birrī, investigated by: ‘bdālḥfyz Qurānī, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Jīl, 1417AH-1996AD).

- Khizānat al-adab, al-Baghdādī, investigated by: ‘Abdussalām Hārūn, (4th edition, al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī, 1418AH-1997AD).

- Al-Khaṣā' iṣ, Ibn Jinnī, investigated by: Muḥammad al-Najjār, (Dār al-Kutub al-Miṣrīyah).
- Al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, al-Samīn, investigated by: Aḥmad al-Kharrāṭ, (Dimashq : Dār al-Qalam).
- Durrat al-ghawwāṣ fī awḥām al-khawāṣṣ, al-Ḥarīrī, investigated by: 'Arafāt mṭrjy, (1st edition, Bayrūt : Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah, 1418AH-1998AD).
- Dīwān A'shā Hamadān wa-akhbāruh, investigated by: Ḥusayn Abū Yāsīn, (1st edition, al-Riyāḍ : Dār al-'Ulūm, 1403AH-1983AD).
- Dīwān al-Ḥuṭay'ah, investigated by: Mufīd Qumayḥah, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1413AH-1993AD).
- Dīwān al-'Abbās ibn Mirdās, investigated by: Yaḥyá al-Jubūrī, (1st edition, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1412AH-1991AD).
- Dīwān Umayyah ibn Abī al-Ṣalt, investigated by: 'bdālḥfyz alstly, (Dimashq).
- Dīwān 'Ubayd ibn al-Abras, investigated by: Ḥusayn Naṣṣār, (1st edition, Miṣr : Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1377AH-1957AD).
- Dīwān 'Adī ibn Zayd al-'Abbādī, investigated by: Muḥammad al-Mu'aybid, (Baghdād : Sharikat Dār al-Jumhūrīyah, 1385AH-1965AD).
- Sirr ṣinā'at al-i'rāb, Ibn Jinnī, investigated by: Ḥasan Hindāwī.
- Sunan al-Tirmidhī, al-Tirmidhī, investigated by: Aḥmad ibn Muḥammad ibn Shākīr ānd Muḥammad ibn Fu'ād, (2^{ed} edition, Miṣr : Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1395AH-1975AD).
- Shudhūr al-dhahab, Ibn Hishām, (Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī).

- Sharḥ Ibn al-Nāẓim, Ibn al-Nāẓim, investigated by: Muḥammad ‘Uyūn al-Sūd, (1st edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1420AH-2000AD).

- Sharḥ al-Ushmūnī ‘alá Alfīyat Ibn Mālik, al-Ushmūnī, investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1375AH-1955AD).

- Sharḥ al-Tas’hīl, Ibn Mālik, investigated by: ‘Abd-al-Raḥmān al-Sayyid ānd another, (1st edition, Hajar, 1410AH-1990AD).

- Sharḥ al-Raḍī ‘alá al-Kāfīyah, al-Raḍī, investigated by: Yūsuf ‘Umar, (2^{ed} edition, Banghāzī : Manshūrāt Jāmi‘at qāz Yūnus, 1996AD).

- Sharḥ al-Kāfīyah al-shāfīyah, Ibn Mālik, investigated by: ‘bdālmn‘m Harīdī, (1st edition, Makkah : Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī bi-Jāmi‘at Umm al-Qurā, 1402AH-1982AD).

- Sharḥ al-Kitāb, al-Rummānī, investigated by: Sharīf al-Najjār, (1st edition, al-Qāhirah : Dār al-Salām, 1442AH-2021AD).

- Sharḥ al-Mufaṣṣal, Ibn Ya‘īsh, t : Imīl Ya‘qūb. (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422AH-2001AD).

- Sharḥ Jamal al-Zajjājī, Ibn ‘Uṣfūr, investigated by: ṣāḥib Abū Janāḥ.

- Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah, al-Marzūqī, investigated by: Gharīd al-Shaykh, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1424AH-2003AD).

- Sharḥ Shudhūr al-dhahab fī ma‘rifat kalām al-‘Arab, Ibn Hishām, investigated by: ‘Abd al-Daqr, (Sūriyā : al-Sharikah al-Muttaḥidah).

- Sharḥ Qaṭar al-nadā, Ibn Hishām, t Muḥammad Muḥyī al-Dīn, (11th edition, Miṣr : al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā, 1383AH-1963AD).

- Sharḥ Kitāb Sībawayh, al-Sīrāfi, investigated by: Aḥmad Maḥdalī ānd another. (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2008AD).
- Al-Ṣiḥāḥ, al-Jawharī, investigated by: Aḥmad ‘Aṭṭār, (4th edition , Bayrūt : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1407AH-1987AD).
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Bukhārī, investigated by: more thān one person, (al-Maṭba‘ah al-Amīriyah al-Kubrā, 1311h, Bayrūt : Dār Ṭawq al-najāh, 1422AH).
- Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd, al-Albānī, (1st edition, al-Kuwayt : Mu’assasat Ghirās, 1423AH-2002AD).
- Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim, investigated by: Muḥammad ibn Fu’ād, (al-Qāhirah : Maṭba‘at ‘Īsā al-Ḥalabī, 1374AH-1955AD).
- ‘Ilal al-naḥw, Ibn al-Warrāq, investigated by: Maḥmūd al-Darwīsh, (1st edition, al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd, 1420AH-1999AD).
- Al-‘Ayn, al-Khalīl, investigated by: Maḥdī al-Makhzūmī wa-ākhir, (Dār al-Hilāl).
- Gharīb al-ḥadīth, al-Khaṭṭābī, investigated by: ‘Abd-al-Karīm al-Gharbāwī, (Dimashq : Dār al-Fikr, 1402AH-1982AD).
- Fattūḥ al-ghayb, al-Ṭībī, investigated by: more thān one person, (1st edition, Dubayy : Jā’izat Dubayy al-Dawliyah lil-Qur’ān al-Karīm, 1434AH-2013AD).
- Fiḥ al-lughah wa-sirr al-‘Arabīyah, al-Tha‘ālibī, investigated by: ‘Abd-al-Razzāq al-Maḥdī, (1st edition, Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1422AH-2002AD).
- Fawḥ al-Shadhā bi-mas’alat sic, Ibn Hishām, investigated by: Zakarīyā’ twnāny, (al-Jazā’ir : journal of al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā bi-Jāmi‘at al-Bulaydah, volume 6, issue 2, Rabī‘ al-Thānī 1440AH-30 Dīsimbir 2018AD, pāges: 645-682).

- Qaṭar al-nadā, Ibn Hishām, investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn, (1st edition, Dār al-Ṣumay‘ī, 1420AH-1999AD).

- Al-Kāfiyah fī ‘ilm al-naḥw, Ibn al-Ḥājib, investigated by: Ṣāliḥ al-shā‘ir, (1st edition, al-Qāhirah : Maktabat al-Ādāb, 2010AD).

- Al-Kāmil, al-Mibrad, investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl, (3rd edition, al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1417AH-1997AM).

- al-Kitāb, Sībawayh, (1st edition, Būlāq : al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīriyah, 1316AH).

- Al-Kitāb, Sībawayh, investigated by: ‘Abdussalām Hārūn, (3rd edition, al-Qāhirah : 1408AH-1988AD).

- Al-Kashshāf, al-Zamakhsharī, investigated by: Muṣṭafá ibn Ḥusayn, (3rd edition, al-Qāhirah : Dār al-Rayyān, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407AH-1987AD).

- Allāmāt, al-Zajjājī, investigated by: Māzin al-Mubārak, (2^{ed} edition, Dimashq : Dār al-Fikr, 1405AH-1985AD).

- Al-Lubāb, al-‘Ukbarī, investigated by: ‘bdāl’lh al-Nabhān. (1st edition, Dimashq : Dār al-Fikr, 1416AH-1995AD).

- Lisān al-‘Arab, Ibn manẓūr, investigated by: al-Yāziji ānd others, (3rd edition, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1414AH).

- Laysa fī kalām al-‘Arab, Ibn Khālawayh, investigated by: Aḥmad ‘Aṭṭār, (2^{ed} edition, Makkah, 1399AH-1979AD).

- Majālis Tha‘lab, Tha‘lab, investigated by: ‘Abdussalām Hārūn, (2^{ed} edition, Miṣr : Dār al-Ma‘ārif).

- Al-Madkhal ilá Taqwīm al-lisān, Ibn Hishām al-Lakhmī, investigated by: Hāmid al-Dāmin, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Bashā‘ir al-Islāmīyah, 1424AH-2003AD).

- Al-Musā‘id ‘alá Tas’hīl al-Fawā’id, Ibn ‘Aqīl, investigated by: Muḥammad Barakāt, (1st edition, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Dimashq : Dār al-Fikr, Jiddah : Dār al-madanī, 1400-1405AH).

- Al-Masā'il al-Shīrāzīyāt, al-Fārisī, investigated by: Hasan Hindāwī, (1st edition, al-Riyād, Kunūz Ishbīliyā, 1424AH-2004AD).
- Musnad Abī Dāwūd, Abū Dāwūd al-Ṭayālīsī, investigated by: Muḥammad al-Turkī, (1st edition, Miṣr : Dār Hajar, 1419AH-1999AD).
- Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, al-Zajjāj, , investigated by: 'Abd-al-Jalīl Shalabī, (1st edition, Bayrūt : 'Ālam al-Kutub, 1408AH-1988AD).
- Ma'ānī al-Qur'ān, al-Akhfash, investigated by: Hudá Qurrā'ah, (1st edition, al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī, 1411AH-1990AD).
- Ma'ānī al-Qur'ān, al-Farrā', investigated by: Aḥmad alnjāty ānd Muḥammad al-Najjār. (1st edition, Miṣr : Dār al-Miṣrīyah).
- Ma'ānī al-Qur'ān, al-Naḥḥās investigated by: Muḥammad al-Ṣābūnī, (1st edition, Makkah : Jāmi'at Umm al-Qurá, 1409AH).
- Ma'ānī al-naḥw, Fāḍil al-Sāmarrā'ī, (1st edition, al-Urdun : Dār al-Fikr, 1420AH-2000AD).
- Mughnī al-labīb 'an kutub al-a'ārīb, Ibn Hishām, investigated by: al-Khaṭīb, (1st edition, al-Kuwayt, 1421AH-2000AD).
- Al-Mufaṣṣal fī ṣan'at al-i'rāb, al-Zamakhsharī, investigated by: 'Alī Bū Mulḥim, (1st edition, Bayrūt : Maktabat al-Hilāl, 1993AD).
- Almuḥim li-mā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim, Abū al-'Abbās al-Qurṭubī, investigated by: Muḥyī al-Dīn mystw ānd others, (1st edition, Dimashq, Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1417AH-1996AD).
- Al-Maqāṣid al-shāfiyah, al-Shāṭibī, investigated by: 'Abd-al-Raḥmān al-'Uthaymīn ānd others, (1st edition, Makkah : Jāmi'at Umm al-Qurá, 1428AH-2007AD).

- Al-Muqtaḍab, al-Mibrad, investigated by: Muḥammad ‘Uḍaymah, (al-Qāhirah : Wizārat al-Awqāf, 1415AH-1994AD).
- Al-Muqaddimah al-Juzūliyah fī al-naḥw, al-Jazūlī, investigated by: Sha‘bān Muḥammad, (Maṭba‘at Umm al-Qurá).
- Manhaj al-sālik, Abū Ḥayyān, investigated by: ‘Alī Fākhir ānd others, (1st edition, Miṣr : Dār al-Ṭibā‘ah al-Muḥammadīyah, 1435AH-2013AD).
- Natā’ij al-Fikr fī al-naḥw, al-Suhaylī, (1st edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1412AH-1992AD).
- Al-Nukat fī tafsīr Kitāb Sībawayh ", al-A‘lam, investigated by: Rashīd Bilḥabīb, (1420AH-1999AD).
- al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah, Makkī, investigated by: unīversīty theses supervised by: Al-Shāhid al-Būshaykhī, (1st edition, al-Shāriqah : Jāmi‘at al-Shāriqah, 1429AH-2008AD).
- Ham‘ al-hawāmi‘ fī sharḥ jam‘ al-jawāmi‘, al-Suyūṭī, investigated by: ‘Abd-al-Ḥamīd Hindāwī, (Miṣr : al-Maktabah altwqyfyh).

موقف الأَبْدِيِّ مما فسَّره غيره من كلام سيبويه في شرحه على الجُزْولِيَّة
(عرضاً وموازنة)

د. أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد
أستاذ المشارك بقسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



موقف الأَبْذِيِّ مما فسَّره غيره من كلام سيبويه في شرحه على الجُرُؤِيَّةِ (عرضاً وموازنة)

د. أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ao.im@hotmail.com

تاريخ تقديم البحث: ١٥ / ١١ / ١٤٤٦ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٦ / ١٢ / ١٤٤٦ هـ

ملخص الدراسة:

موضوع البحث: موقف الأَبْذِيِّ مما فسَّره غيره من نصوص سيبويه في شرحه على الجُرُؤِيَّةِ.

ويهدف إلى الوقوف على نماذج من نصوص سيبويه فسَّر الأَبْذِيُّ عبارته في شرحه على الجزوليَّة، وبيان دواعي تفسيرها، واستجلاء مواطن الغموض فيه، والاحتمال، والأثر المترتب على الفهم الخاطئ لها، وموقف الأَبْذِيِّ من رأي سيبويه بعد تفسيره لكلامه. وأظهر البحث مكانة سيبويه عند الأَبْذِيِّ؛ وكشف عن أسباب تفسيره لنصوص سيبويه، ومن أهمها: إيضاح العبارة كي لا يُخْطَأَ فَهْمُهَا، والرد بما تحتمله العبارة على آراء النحويين، ونفي بعض الآراء المنسوبة إليه، وانتقاده لعبارته. كما بيَّن أن من أهم أسباب الاختلاف في فهم نصه إطلاق عبارته؛ مما جعلها عرضة للاحتمال. وكان منهجه فيما يدخله الاحتمال من نصوصه أنه يجب أن يُحمَل على الصحيح من احتمالاته. وانتصر لرأي سيبويه، في أغلب آرائه، وهذا لم يمنعه من نقده، أو مخالفته.

الكلمات المفتاحية: الأَبْذِيُّ - نصوص سيبويه عند الأَبْذِيِّ - عبارة سيبويه في

شرح الجزولية.

Al'bbdhī 's position as interpreted by others from Sībawayh 's words in his commentary on Aljuzūliyah (presentation and comparison)

Dr. Areej Othman Ibrahim AL-Marshad

Associate Professor at Department of Grammar, Morphology and Philology,
College of Arabic Language Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Research Topic: Al'bbdhī 's position as interpreted by others from Sībawayh 's words in his commentary on Aljuzūliyah (presentation and comparison)

It aims to examine examples of Sibawayh's texts, explain Al-Abadi's interpretation of them in his commentary on Al-Jazuliya, clarify the reasons for his interpretation, elucidate any ambiguities, possibilities, and consequences of misunderstanding, and reveal Al-Abadi's position on Sibawayh's opinion after interpreting his words. The research revealed Sibawayh's status in Al-Abadi's eyes and uncovered the reasons for his interpretation of Sibawayh's texts, the most important of which were: clarifying the phrase so that it would not be misunderstood, responding to the opinions of grammarians based on the possible meanings of the phrase, refuting some of the opinions attributed to him, and criticising his phrase. It also showed that one of the most important reasons for the difference in understanding his text was the vagueness of his expressions, which made them subject to interpretation. His approach to the vagueness in his texts was that they should be interpreted in the most correct way possible. He supported Sibawayh's opinion in most of his views, but this did not prevent him from criticising or disagreeing with him.

Keywords: Al'bbdhī, Sībawayh's texts according to Al'bbdhī, Sībawayh's statements in the commentary on Aljuzūliyah.

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أمتّه خير الأمم.

وبعد؛ فإنّ رفعة اللّغة العربيّة وعُلُوّ مكانتها بين اللغات، وما تميّزت به من أسرار، وقواعد وأحكام، ودقائق حفّزت اهتمام العلماء بدراساتها والبحث في أسرارها، والتّنقيب في قواعدها، فكثرت التّأليف فيها قديماً، وحديثاً، حيث بدأ سيّويه (١٨٠هـ) العالم الفذّ الجليل بوضع كتاب نحوي كثرت الدراسات عليه والشروح، وتوالى بعده التّأليف التي جعلت من فكره منهلاً عذباً يُستقى منه، فقد كانت أقواله وآراؤه محط اهتمام النحويين من بعده؛ حيث تناولوها بالشرح، والتحليل. ولغموض عباراته كانت لهم محاولات مختلفة في تفسير كلامه، والإبانة عن مقصوده؛ للوصول إلى رأيه بوضوح، وكان من ضمن من أفرد الشروح على كتاب سيّويه أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، وأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، وأبو الحسن الرماني (٣٨٤هـ)، وأبو نصر القرطبي (٤٠١هـ)، والأعلم الشّشمري (٤٧٦هـ)، وأبو الحسن ابن خروف (٦٠٩هـ)، وأبو الفضل الصّفّار (٦٣٠هـ)، وأبو حيان (٧٤٥هـ)، ومنهم من لم تَغِبْ نصوص سيّويه عن مؤلفاتهم، فكانوا يستدلون بها، ويفسرونها، ويقفون عند رأيه؛ إمّا مؤيدين منتصرين، وإمّا مخالفين له؛ كالبرد في المقتضب (٢٨٥هـ)، وابن السراج في الأصول (٣١٦هـ)، والزجاجي في الجمل (٣٣٧هـ)، وابن

يعيش (٦٤٣هـ) في شرحه على المفصل، ومنهم الأَبْذِي في شرحه على الجزوليّة؛ فقد رأيت مهتمًّا بكلام سيبويه اهتمامًا بارزًا، وأورد كثيرًا من نصوصه في كتابه، وفسَّرها؛ محاولًا بذلك الوصول إلى مراده الحقيقي، وأن لا تؤخذ آراؤه على ظاهر عبارته، وأبلى في ذلك بلاءً حسنًا، فرأيت أهمية العناية بدراسة نصوص مما فسَّره من نصوص سيبويه، وبيان مواطن الغموض التي دعت له لذلك، وما يترتب على هذا التفسير من موافقة ومخالفة لآراء المفسرين والشارحين لكتاب سيبويه.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

ترجع أهميّة الموضوع إلى أمور منها:

- أن الأَبْذِي من علماء القرن السابع، وهو عصر نشطت فيه الدراسات النحوية، كما أنه ذو رأي نحوي، وله مؤلفات في النحو، ورأيت أهمية رأي سيبويه في شرحه لكتاب المقدمة الجزولية، ووقوفه عند بعض نصوصه مفسِّرًا لها، مبيِّنًا ما تحتمله، ذاكراً لآراء كبار النحاة، وخلافاتهم، وترجيحاتهم؛ ليصل إلى حقيقة رأي سيبويه، فظهرت لي أهمية دراسة بعض ما وقف عند تفسيره من كلام سيبويه.

- أهميّة كتاب سيبويه - التي لا تخفى على من له صلة بتعلم اللغة العربيّة - وآرائه عند النحويين بعده المتقدمين والمتأخرين.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على نصوص سيبويه التي فسّر الأبدي عبارته فيها، وبيان مواطن الغموض فيها، والاحتمال، والأثر المترتب على الفهم الخاطيء لها، والأسباب التي دعت الأبتدي إلى تفسير كلامه.
- موازنة تفسيراته بتفسيرات النحويين، وذكر الوجه الظاهر في تفسير عبارة سيبويه من خلال القرائن التي استند عليها الشراح.

الدراسات السابقة:

- ١- أثر أبي الحسن الأبتدي في النحاة- تأليف محمد بهاء بن حسن ككو، إشراف: سمير أحمد معلوف- مجلة البعث للعلوم الإنسانية - مج ٣٨ ع ٤٩٤ - جامعة البعث سوريا- ٢٠١٦ - ٤٣٧هـ
 - اهتم بذكر مَنْ تأثر به من النحويين؛ فاستعرض الناقلين عنه بدءًا من شهاب الدين القرافي، ثم بهاء الدين النحاس، مرورًا بتلميذ الأبتدي أبي حيان، ثم ابن الفخار، فابن هشام، ثم السلسيلي، فالشاطبي، فالأزهري، ووصولًا إلى السيوطي، وانتهاءً بابن طولون، وذكر أنه لم يتوسع في مناقشة النقول.
- ٢- شرح الحدود في النحو للأبتدي، ابن قاسم المالكي، تحقيق: د. خالد فهمي.

- ٣- الأبتدي ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية- سعد بن حمدان الغامدي- رسالة دكتوراة- أ.د. محمد بن إبراهيم البنا - ١٤٠٥-١٤٠٦هـ - جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية.

منهج البحث:

انتهج البحث المنهج الوصفي القائم على انتقاء بعضٍ من نصوص سيبويه التي فسّرها الأَبْذِي في شرحه، وتحليلها، والموازنة بينها وبين تفسيرات النحاة.

خطة البحث: جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

تمهيد: تضمن ترجمة الأَبْذِي، والتعريف بكتابه.

المبحث الأول: نصوص سيبويه التي فسّرها الأَبْذِي.

المبحث الثاني: موقف الأَبْذِيّ مما فُسِّر من نصوص سيبويه.

مقسّمة حسب سبب تفسيره لها.

أولاً: ما فسّره لمنع احتمال اللبس بمقصود آخر.

ثانياً: ما فسّره لنفي ما نُسب إلى سيبويه خطأً.

ثالثاً: ما فسّره لكون عبارته محتملة لأكثر من وجه.

رابعاً: ما فسّره لبيان فساد الرأي المخالف.

خامساً: ما فسّره لبيان مراد سيبويه.

سادساً: ما فسّره لوجود إشكال في عبارته.

سابعاً: ما فسّره لبيان سبب سكوت سيبويه عنه.

ثم خاتمة لأبرز نتائج البحث، ثم ثبت المصادر، والمراجع.

تمهيد:

ترجمة الأَبْدِي:

نسبه: هو علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الخشني الأَبْدِي، أبو الحسن^(١). من ذرية أَبِي تَعْلَبَةَ الحُشْنِي رضي الله عنه إشبيلي الأَبْدِي الأَصْل^(٢). والأَبْدِيّ نسبة إلى أُبْدَةَ^(٣)، وتوفي في غرناطة، في شهر رجب، سنة ثمانين وستمائة^(٤).

نشأ في إشبيلية، وأقرأ بها، وبمألقة، وغرناطة، وولي إمام جامع الفيسارية، وكان متقدماً في علم العربية^(٥)، وقال السيوطي (٩١١هـ): قال في تاريخ غرناطة: "كان نحوياً ذاكراً للخلاف في النحو، من أحفظ أهل وقته لخلافهم، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه، والواقفين على غوامضه، ولم يكن يعرفه كحفظه"^(٦)، وقال أبو حيان (٧٤٥هـ): "قلتُ يوماً للفيقيه أبي إسحاق إبراهيم بن زهير والأَبْدِي حاضر: ما حدُّ النحو؟ فقال: هذا الشيخ هو حدُّ

(١) اختلف المتزحجون في نسبه، وذكر تفاصيل الخلاف أ. د. سعد بن حمدان الغامدي، ينظر شرح الجزوليّة، الأَبْدِي، ٧/١.

(٢) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ٣/٣٢٩، وإشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين ٢٣٣، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ١٥٩، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٣٥٢.

(٣) مدينة في وسط الأندلس من كورة جيّان تُعرف بأبْدَةَ العرب. ينظر معجم البلدان، (أبْدَةَ) ١/٦٤.

(٤) ينظر الذيل والتكملة، ٣/٣٢٩، وإشارة التعيين، ٢٣٤، والبلغة، ١٥٩، وبغية الوعاة، ٣٥٢. ولم أقف على تاريخ ولادته، وقال محققا شرح الجزوليّة للأَبْدِي سعد الغامدي، وحمد الكناي: إن هذا التاريخ لولادته (سنة ثلاث عشرة وستمائة) ذُكر في الذيل والتكملة؛ لكنهما لم يُدونا رقم الصفحة، وراجعته ولم أحده قاله في كتاب الذيل والصلة.

(٥) الذيل والتكملة، ٣/٣٢٩، وينظر إشارة التعيين، ٢٣٣، وبغية الوعاة، ٣٥٢.

(٦) بغية الوعاة، ٣٥٢. وربما تكون العبارة (ولم يكن يُعرف كحفظه) فيكون فيها تصحيحاً في المصدر المنقولة منه.

للنحو"، وقال: "كان أحفظ مَنْ رأيناه في علم العربية، وكان يقرئ كتاب سيويه فما دونه"^(١).

شيوخه:

من أهم شيوخه الذين لازمهم، وظهر أثرهم في علمه، وشرحه أبو علي الشلوبين (٦٤٥هـ)^(٢)، وأبو الحسن علي بن جابر بن علي بن يحيى اللخمي الدَّبَّاج (٦٤٦هـ)، المقرئ الأستاذ الأديب^(٣).

– تلاميذه:

قرأ عليه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيَّان من أول الجمل إلى باب الابتداء^(٤)، وأبو حيان الأندلسي؛ فقد أخذ عنه العربيَّة^(٥)، ووصفه في مصنفاته بـ(شيخنا)^(٦).

مؤلفاته:

لم يصل إلينا من مؤلفات الأَبْذِي إلا شرحه على الجزوليَّة، وقد أشار فيه إلى وجود مؤلفات أخرى له، وذلك في قوله: "وإنما تركتُ كَتَبَهَا مخافة التّطويل، وقد كَتَبْتُهَا في غير هذا التّأليف"^(٧). وذكر صاحب إشارة التعيين أنه

(١) روى السيوطي قولي أبي حيَّان، بغية الوعاة، ٣٥٢.

(٢) الذيل والتكملة، ٣٢٩/٣، وإشارة التعيين، ٢٣٣، والبلغة، ١٥٩.

(٣) المغرب في حلى المغرب، ٢٥٥، وإشارة التعيين، ٢٣٣، والبلغة، ١٤٩.

(٤) إشارة التعيين، ٢٣٤، والبلغة، ١٥٩.

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢٥١/٨.

(٦) ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب، ١٥١٧/٣.

(٧) شرح الأَبْذِي على الجزوليَّة، تحقيق: سعد مشبب آل عصام، ٢١٨/٢.

أملى على كتاب سيبويه تقايد، وعلى الإيضاح، والجمل، ومن كتبه مُشكل الأشعار الستة^(١).

شرح الجزوليّة ووصف نسخه المحققة.

الجزوليّة هي مقدمة موجزة في النحو ألفها أبو موسى الجزولي عيسى بن عبدالعزيز (٦٠٧هـ) واهتم بها كثيرٌ من النحاة فشرحوها، وممن شرحها صاحبنا الأبتدي، وهذا الشرح خرج لنا من خلال عدد من الرسائل العلمية، لعدد من طلاب الدراسات العليا قبل عدة عقود، حقق السفر الأول منه (من بداية المخطوط من باب الإعراب إلى باب (إنّ) وأخواتها)، مع دراسة وافية للمؤلف وكتابه سعد بن حمدان الغامدي، واشترك في تحقيق السفر الثاني مجموعة من الباحثين وهم: سعيد بن مشبب بن حسن آل عصام، ومحمد بن جمل بن أحمد الكناني، ومعتاد بن معتق بن عاقل الحربي، وحسن بن نقّاع الجابري الحربي.

واعتمد محققو شرح الأبتدي على الجزوليّة على صورةٍ عن نسخة كاملةٍ من مقتنيات الزاوية الحمزاوية في المغرب، بخط مغربي في سفيرين، يقع السفر الأول في تسعين ومائتي صفحة. ومسطرته في خمسة وثلاثين سطرًا، في كل سطر سبع عشرة كلمة. والسفر الثاني في اثنتين وتسعين وثلاثمائة صفحة، وبلغت المقابلة - على قدر المستطاع - بأصلٍ صحيح على أصل المؤلف على يد منتسخه^٢.

(١) إشارة التعيين، ٢٣٤، والبلغة، ١٥٩.

(٢) ينظر شرح الجزولية للأبتدي، تحقيق: سعد الغامدي ص ١١٣، ١١٤.

واعتمدتُ في دراستي على تحقيق سعد الغامدي السفر الأول في عشرة
مواضع، وهي حسب ترقيمها في بحثي (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ١٠، ١٢،
١٤)، ومن السفر الثاني وهو من حروف الخفض إلى نهاية حَبْدًا تحقيق سعيد
بن مشبب آل عصام في أربعة مواضع (٨، ٩، ١١، ١٥)، ومن السفر الثاني
(من أول الاستثناء إلى آخر تخفيف الهمزة) تحقيق معتاد بن معتق الحربي في
موضع واحد (١٣).

المبحث الأول: من نصوص سيويه التي فسرها الأَبْذِي.

لا يخفى على عالم بالعربية ما لكتاب سيويه من عظمةٍ وقيمةٍ عند
النحاة بعده، امتد إلى زمننا الحالي، فقد كان محطاً للدرس، والشرح. وأثارت
عبارته خلافات بين النحاة في فهمها وتفسيرها، وجَرَّ هذا الاختلاف اختلافًا
في نسبة الآراء إليه، والخطأ في إصدار الأحكام النحوية المبنية على عدم فهم
كلامه.

ومن أهم من اعتنى بنصوص سيويه وآرائه الأَبْذِي في شرحه على
الجزولِيَّة، فقد كان لنصوصه، وآرائه حِيْزٌ كبير فيه، ظهر فيه اهتمامه بعبارته،
ودارت تفسيراته لنصوصه - فيما وقفت عليه - في مجالات منها:

١- تفسير عبارة سيويه:

أكثر ما وقف عند تفسيره من نصوص سيويه هو عباراته؛ ويرجع سبب
تفسيرها عنده لعدة أمور منها:

١- أنَّ الخطأ في فهمها قد يوقع في اللبس؛ نحو تفسيره لنوع (ما) من
قول سيويه: "لِما يُحدث فيه العامل"؛ حيث بيَّن أنها حرفٌ موصولٌ تبيَّن من

خلاله الفرق بين ما يدخله الإعراب بسبب العامل، وبين ما يدخله الإعراب للشبه، وهو الفعل^(١).

٢- أن تُشكل عبارته على بعض النحاة؛ كأن تكون العبارة مُحْتَمَلَةً لأكثر من مقصد؛ لعدم تقييدها، مما أدى إلى اختلاف النحاة في رأي سيبويه، نحو قول سيبويه: "وأما (إذن) فجواب وجزاء"^(٢). فاختلفاهم في ملازمة معنى الجزاء لها في كل موضع. أو لعدم تحديدها، نحو قول سيبويه: "وروى الخليل - رحمه الله - أن ناساً يقولون: إنَّ بك زيدٌ مأخوذاً، فقال: هذا على قوله: إنَّه بك زيدٌ مأخوذاً، وشبَّهه بما يجوز في الشِّعر" وذكر الأَبْدِي أن لفظ سيبويه في عبارته هو المغلِّط لهم؛ إذ إنَّ حكم إضمار ضمير الشأن في عبارة سيبويه غير محدَّدة، فعبارة "شبَّهه بما يجوز في الشِّعر" أوهمت بعض من فسره بأنه لا يجوز إلا في الشعر^(٣).

٣- أن تشوب عبارته الغموض فيفسرها للتوضيح، ليبين مراد سيبويه، نحو قول سيبويه: "وتقول: ظننتُ به، جعلته موضعَ ظنِّك، كما قلت: نزلتُ به ونزلتُ عليه..." فسر الأَبْدِي قول سيبويه: (ظننتُ به) بقوله: "كأن القائل هذا يقول: أوقعتُ به الظنَّ". وقوله: "فكأنتك قلت: ظننتُ في الدار" بقوله: أي: كان ظنِّي في الدار.؛ ليبين أن مراد سيبويه أن حروف الجر إذا اتصلت بها هذه الأفعال تكون بمنزلة الظروف^(٤).

(١) ينظر الموضع ١.

(٢) ينظر الموضع ٥.

(٣) ينظر الموضع ١٤.

(٤) ينظر الموضع ١٠.

٤- نفي ما نسبه بعض النحاة إلى سيبويه من آراء، نحو قول سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصر على الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول...". حيث لم يرتض الأبتدي لسبويه المذهب الذي نسبه إليه السهيلي، وهو زعمه بأن مذهب سيبويه أنه لا يجوز الاقتصار على الثاني إن تعدى إلى اثنين؛ لكونه أخذ قول سيبويه على ظاهره^(١).

٢- تفسيره للعبارات المتعلقة برأي سيبويه في الشواهد الشعرية:

وذلك نحو قول سيبويه: "وزعموا أنّ بعضهم قال، "وهو الفرزدق:
فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ
وهذا لا يكاد يُعرف...". فسّر نص سيبويه؛ لبيان فساد تفسير المبرد لقول سيبويه، وبيّن بالحجج التي احتج بها المنتصرون لسبويه مراده الحقيقي^(٢). ونحو اختلافهم في تفسير رأيه في بيت خدّاش بن زهير^(٣):

فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ أَظُنِّي كَانَ أَمَّاكَ أَمْ حَمَائِرُ

حيث فسّره؛ لبيان أن عبارة سيبويه "ولا يُبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة... وقد يجوز في الشعر وفي ضعف من الكلام" تقتضي أن رأي سيبويه أن البيت من الضرورة الشعرية.

(١) ينظر الموضوع ٤.

(٢) ينظر الموضوع ٩.

(٣) ينظر الموضوع ١٢.

٣- تفسيره للأمثلة النحوية لبيان معناها عند سيبويه:

فيذكر مقصود سيبويه من المثال النحوي في نصه، نحو قول سيبويه: "وتقول: (ظننتُ به) جعلته موضعَ ظنِّك، كما قلت: نزلتُ به ونزلتُ عليه"، فسره بقوله: "كأنَّ القائل هذا يقول: أوقعتُ به الظنَّ"، وفسَّر قول سيبويه الآخر: "فكأنَّك قلت: ظننتُ في الدارِ" بقوله: أي: كان ظني في الدارِ، فتبيَّن من تفسيره بذكر المعنى أن المراد من هذه الأمثلة هو الظرفية^(١).

موقفه من آراء سيبويه، والنحويين:

من خلال ما عرضته من المواضع التي فسَّر فيها الأبتديَّ نصوص سيبويه رأيته منتصراً له، وموافقاً له في أغلب المواضع، وتبيَّن حرصه الشديد على فهم نص سيبويه، وإيضاح غامضه؛ لإظهار رأيه مجرداً عن كل ما يوهم خلافه، فدقَّق في ألفاظه، وساق الأدلة النقلية والعقلية؛ لإثبات صحة ما ذهب إليه، ولم يرتض الآراء المنسوبة إليه خطأً؛ نتيجة الفهم الخاطيء لنصوصه من بعض النحاة في رأيه، ومن تعظيمه لشأن سيبويه أنه يوجب في العبارة المحتملة من عباراته أن يُحمل رأيه على الصحيح من محتملاته^(٢).

ومن ألفاظ الموافقة والتأييد لرأي سيبويه، قوله: وهو الصحيح، وهو الصواب^(٣).

(١) ينظر الموضع ١٠.

(٢) ينظر الموضع ٦.

(٣) ينظر الموضع ٢، ١٥.

ومن العبارات التي يرد بها الآراء المخالفة له قوله: وهو مردود، ووهم، ولا حجة فيه، وقياسه فاسد^(١).

وكان موافقاً لإجماع النحويين، ولم أره انفرد عنهم؛ إلا في رأي واحد في قوله: (كأنها عوض)؛ حيث حمل الأَبْدِيُّ مراد سيبويه على التشبيه؛ لوجود أداته. وردّ كونها عوضاً حقيقةً بأنّه لا يقبله القياس؛ ووافقه بعده تلميذه أبو حيان^(٢).

ولم يكتف الأَبْدِيُّ بتفسير ما وقع فيه اللبس والاحتمال؛ بل تعداه إلى تفسير نصوص لم يخطئ فيها أحد النحاة، ولم يتحدثوا فيها؛ ذلك لأنه يرى أنه قد يُلبس عند من بعدهم؛ وذلك إما تحوُّطاً لعدم وقوع اللبس في فهمها، كما في تفسيره لنوع (ما) في قول سيبويه: "لِما يُحدث فيه العامل"^(٣)، وإما لوجود إشكال في عبارته، كما في قول سيبويه: "وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون، وليس، وعداء، وخلا"، قال الأَبْدِيُّ: "وفي لفظ سيبويه إشكال؛ فإنه أدخل الفاء في خبر المبتدأ الذي هو (ما)..."^(٤).

سمات تفسيراته: تميّزت تفسيراته لنصوص سيبويه - فيما تجلّى لي -

بمميزات من أهمها:

(١) ينظر الموضع ٤، ١٤.

(٢) ينظر الموضع ٢.

(٣) ينظر الموضع ١.

(٤) ينظر الموضع ١٣.

التفصيل والإحاطة:

كان الأَبْدِي في تفسيره لنصوص سيبويه يحلل كلامه، ويتعمق في تفاصيل عبارته في أغلب المواضع، ويحيط بتفسيرات النحاة، ومن أهمهم: ابن ولّاد، وأبو سعيد السيرافي، وأبو علي الفارسي، والزجاج، والأعلم، وأبو علي الشلوبين، وابن عصفور. وكان يناقش تفسيراتهم، فيوافق ما يراه، ويرد ما لا يراه، ويعلل، ويستدل لتقوية اختياراته، ولدحض الآراء المخالفة، ويرجح بينها.

الاستدلال:

ظهرت عناية الأَبْدِي عند عرضه لرأي سيبويه وتفسيره بالأدلة النحوية على اختلافها النقلية؛ كالقرآن الكريم، والشعر، وأقوال العرب، والعقلية فظهر عنده: القياس، والتعليل، واستصحاب الحال. ومن ذلك قوله: "لم يُعَلَّل تحريك نون الاثنين بالكسرة؛ لمجيء ذلك على الأصل، بل قال: "وهي النون وحركتها الكسر"، وعلّل فتح نون الجميع لما جاء ذلك خارجًا عن أصل التحريك لالتقاء الساكنين" (١).

ومنه أن النون تثبت في الوقف باتفاق، والحركة والتنوين لا يشبتان في الوقف أصلاً، فلو كانت عوضاً منهما، أو من أحدهما، لم تثبت؛ لأن العوض يُحْكَم له بِحُكْم ما عُوِّض منه (٢).

(١) ينظر الموضع ٣.

(٢) ينظر الموضع ٢.

ومن القواعد، قوله: "باب العارض أن لا يُعتد به"^(١)، ومنها قوله: "أنَّ العامل يعمل فيما يَطْلُبُ"، وعَلَّلَ عمل أداة الشرط في الجواب بالحمل على النظر كالفعل اللازم، وحرف الجر، وحرف الجزم، و(إنَّ) فإنَّهن - جميعاً - يعملن فيما يَطْلُبْنَ^(٢). ومنها قوله: "أن الزيادة لا يُقدم عليها إلا بدليل؛ لأنها فرع المزيد عليه"^(٣). ومنه قوله: فإنَّ ما وجد من ذلك كاستغفرت الله الذنب، ومن الذنب، الأكثر فيه التكلم بحرف الجر، فيُجعل هو الأصل، حيث قدَّم السماع عن العرب^(٤). ومن ذلك تقديمه للسماع عند تعارض الأدلة، كما في رأيه أن قياس السهيلي فاسد، مردود بالسماع، بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥] ^(٥). وغيرها.

الدقة في قراءة عبارة سيبويه:

كان دقيقاً في فهم عبارة سيبويه بما تتضمنه ألفاظه من أدوات تحمل معاني تؤثر في تجريد رأي سيبويه، والوصول إلى حقيقته، كما في ملاحظته لحرف التشبيه (كأنَّ) ومدى تأثيره في معرفة رأي سيبويه في قوله: "وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنَّها عوض لما مُنِع من الحركة والتنوين"^(٦).

ومن ذلك قول سيبويه: "وزعموا أنَّ بعضهم قال، وهو الفرزدق:

(١) ينظر الموضوع ٢.

(٢) ينظر الموضوع ٦.

(٣) ينظر الموضوع ٧.

(٤) ينظر الموضوع ٧.

(٥) ينظر الموضوع ٤.

(٦) ينظر الموضوع ٢.

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذَا مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ
وهذا لا يكاد يُعرف...". فقوله: "وهذا لا يكاد يُعرف" دلّت على أنه أراد
أنها رواية عن العرب، ولا حجة فيه على سيبويه^(١).

انتقاده للفظ سيبويه:

ظهر انتقاده للفظ سيبويه في بعض المواضع؛ بعبارات مختلفة، كأن يقول:
إن لفظه غير محدّد، وفي موضع آخر قال: والمعْلَط لهم لفظ سيبويه، وقال في
موضع آخر: أن كلام سيبويه مُحتمِلٌ، وقوله: وفي لفظ سيبويه إشكال^(٢).

المبحث الثاني: موقف الأبندي مما فسّر من نصوص سيبويه.

لقد وقفت على بعض من نصوص سيبويه التي فسّرها الأبندي في
شرحه على الجزؤيّة دون التقيّد بباب معيّن، وبوبتها حسب غرض الأبندي
من تفسيره، وعددها خمسة عشر نصًّا.

أولاً: ما فسّره لمنع احتمال وقوع اللبس في فهم مقصود سيبويه:

١ - فائدة الإعراب:

من ذلك ما قاله سيبويه في تفريقه بين المعربات والمبنيات: "وإنما ذكرتُ
لك ثمانية مجارٍ؛ لأفترّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدث فيه
العامل"^(٣).

فسّر الأبندي نص سيبويه: "لِما يُحدث فيه العامل" بأنّ (ما) في عبارته
ليست اسمًا موصولًا، فيلزم أن يكون التقدير: لما يُحدثه فيه العامل، أي:

(١) ينظر الموضع ٤.

(٢) ينظر الموضع ٦، ١٣، ١٤.

(٣) الكتاب، ١٣/١.

للمعنى الذي يحدثه في المعرب العامل؛ وأثبت صحة تفسيره لكلام سيبويه بأن الاسم الموصول لا بد له من ضميرٍ عائد عليه من صلته ملفوظ به، أو مقدّر، وإنما هي حرف موصول لا يعود عليها ضميرٌ، كأنه قال: لإحداث ذلك فيه، أي: في المعرب، واستدلّ عليه بقوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]

أي: لوصف ألسنتكم الكذب^(١).

وما دعاه إلى ذلك هو رفع احتمال اللبس، وإن لم يقع الخطأ فيه؛ إذ إنه قد يقال: إن سيبويه أطلق القول فجعل هذه العلامات داخلة في المعرب لما يحدثه فيه العامل على الإطلاق، ولم يدخل الإعراب في الفعل لذلك بل للشبه.

فغرض الأبتديّ من تفسير قول سيبويه؛ إجلاء الغموض عن عبارته منعاً للبس؛ حتى لا يقع الخطأ في فهم بعضهم لرأي سيبويه فيما يدخله الإعراب بسبب العامل، وبين ما يدخله الإعراب للشبه، وهو الفعل. ورأي الأبتديّ أنّ فائدة الإعراب في الأسماء هي الدلالة على المعنى الذي يحدثه العامل، أما الأفعال ففائدته فيها الشبه؛ فلا يوجد فعل مُعرب إلا وهو مشبه للأسماء التي الإعراب فيها أصل.

(١) ينظر شرح الجزولية، ١/٦٠.

وبيان الأَبْذِي لنوع (ما) في هذه العبارة لم يلتفت إليه غيره، فقد رأيت ابن ولَّاد^(١)، والسيرافي^(٢)، والفارسي^(٣)، والقرطبي^(٤)، والأعلم^(٥)، بيَّنوا نوع (ما) الأولى فقط في قوله: "لأَفْرَقَ بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة" أي: الفرق بين المعرب والمبني.

ثانياً: ما فسَّره لنفي ما نُسب إلى سيبويه خطأً.

٢- الغرض من نون المثني، وجمع المذكر السالم.

وقف الأَبْذِي عند قول سيبويه: "واعلم أنَّك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان: الأولى منهما حرف المد واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرِّك ولا مُنَوَّن... وتكون الزيادة الثانية نوناً كأَنَّها عوض لما مُنِع من الحركة والتنوين، وهو النون وحركتها الكسر، وذلك قولك: "هما الرَّجُلَانِ، ورأيتُ الرَّجُلَيْنِ، ومررتُ بالرَّجُلَيْنِ"^(٦).

اختلف النحويون في الغرض من نوني المثني، وجمع المذكر السالم، فذهبوا مذاهب:

الأول: أنَّها عوض من الحركة؛ ولذلك تثبت مع الألف واللام كما تثبت مع الحركة، وهو رأي الزجاج^(٧).

(١) ينظر الانتصار لسيبويه على المبرد، ٤٤.

(٢) ينظر شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ٦٦/١.

(٣) ينظر التعليقة على كتاب سيبويه، ١٧/١.

(٤) ينظر شرح عيون كتاب سيبويه، ١٦.

(٥) ينظر النكت في تفسير كلام سيبويه، ١٠٥/١، ١٠٦.

(٦) الكتاب، ١٧/١، ١٨.

(٧) ينظر رأيه في التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ٢٩٥/١.

الثاني: أنّها عوض من التنوين في المفرد، وتسقط عند الإضافة كما يسقط التنوين عند الإضافة، وهو رأي ابن كيسان (٢٩٩هـ)^(١).
ووجه الأبتدي رأيه بأنه استدل عليه بأن الحركة قد عوّض منها التّغير والانقلاب في النصب والخفض.

والرفع جعل ترك العلامة علامة له. وأمّا التنوين فلم يُعوّض منه شيء فكانت النون عوضاً منه؛ ولذلك حُذفت للإضافة كما يُحذف التنوين، وثبتت مع الألف واللام؛ لِقُوَّتِها بالحركة، ولُبُعدها عن مُوجب الحذف وهو الألف واللام؛ لأنّها في أوله، والنون في آخره، وليس كذلك المضاف إليه؛ لأنّه مباشر للنون^(٢).

ولم يوافقهِ الزّجاج؛ لأنّ التنوين إنّما دخل؛ ليُفَرّق بين الاسم الذي هو باق على أصلته المنصرف، وبين الذي لا ينصرف؛ لشبهه بالفعل، ولم يكن شيء منه مشبه له فلم يحتج إلى الفارق، وإنّما حُذفت للإضافة؛ لأنّها زيادة في المضاف فكروها زيادتين في آخر الاسم، ويرى الأبتدي أنّ مما يحسن حذفها للإضافة؛ شبهها بالتنوين في اللفظ^(٣).

(١) ينظر محمد بن كيسان، الموقفي في النحو، ١٠٨، وينظر ابن كيسان النحوي، ١٢٣، ٢٧٣.

(٢) ينظر شرح الجزوليّة، ١٧٩/١.

(٣) شرح الجزوليّة، ١٧٩/١.

الثالث: أنَّها عِوض من الحركة، والتنوين معاً، وهو رأي ابن ولَّاد، ووافقه السِّيرافي^(١)، والفارسي^(٢)، والرماني^(٣)، والقرطبي^(٤)، ونسبه الرضيّ (٦٨٦ هـ) إلى سيويه^(٥).

وبَيّن الفارسي أن النون فيهما عوض من النقص الحاصل بعدم وجود العلامة الأصليّة وهي الحركة، والتنوين، فعَوِّضَ بهما عن هذا النقص^(٦).
الرابع: أنَّها عوض من تنوينين في التثنية، فصاعداً في الجمع، ذهب إليه ثعلب^(٧).

وردَّ الأَبْديُّ هذه المذاهب كلّها؛ بأن النون تثبت في الوقف باتفاق، والحركة والتنوين لا يثبتان في الوقف أصلاً، فلو كانت عوضاً منهما، أو من أحدهما، لم تثبت؛ لأن العوض يُحْكَم له بِحُكْم ما عَوِّضَ منه^(٨)، فكونها عوضاً لا يقبله القياس.

الخامس: أنَّها فارقة بين رفع الاثنتين، ونصب الواحد؛ —(زيداً) يلتبس بالواحد المنصوب عند الوقف، ثم حمل سائر التثنية والجمع عليه، وحُذفت في

(١) ينظر شرح السيرافي على كتاب سيويه، ٢٢٦/١.

(٢) ينظر التعليقة على كتاب سيويه، الفارسي، ٣٤/١، ٣٥.

(٣) شرح كتاب الرماني على كتاب سيويه، ٢٧٣/١.

(٤) شرح عيون كتاب سيويه، ٢٣.

(٥) ينظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ٧٨/١.

(٦) ينظر التعليقة على كتاب سيويه، ٣٤/١، ٣٥.

(٧) ذكره الرضي ولم ينسبه. ينظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ٧٩/١.

(٨) ينظر شرح الجزولية، ١٨١/١.

الإضافة؛ لشبهها بالتنوين، ولم تحذف مع الألف واللام؛ لأن الإضافة أقوى في إيجاب الحذف، ذهب إليه الفراء^(١).

وردّه الأبندي بأن الوقف عارض، وباب العارض أن لا يُعتد به. ولم يؤيد حمل الجمع عليه^(٢).

السادس: أنها كالعوض، وهو مذهب سيويه، قال سيويه: "كأَنَّها عوض"^(٣).

واختاره الأبندي، قال: "وذهب سيويه إلى أنها زيادة في الآخر؛ ليظهر فيها حكم الحركة التي كان ينبغي أن تكون في التشبية، والجمع تارة، وحكم التنوين أخرى من غير أن تكون عوضًا منهما، وهو الصحيح؛ إذ قد قام الدليل على أنها ليست عوضًا؛ ولذلك قال سيويه: "كأَنَّها عوض"، فشبَّهها بالعوض، ولم يجعلها عوضًا، وزعم بعضهم أنَّ (كأنَّ) تستعمل للتحقيق، واستدل على ذلك بقول الشاعر:

فأصبحَ بطنُ مَكَّةَ مُفَشَّعِرًا كأنَّ الأرضَ ليس بها هِشامُ^(٤)

وردّه الأبندي بأنَّ (كأنَّ) لا تستعمل للتحقيق أبدًا^(٥).

رأى الأبندي: أنَّ (كأنَّ) مستعملة على أصلها من إفادة التشبيه في عبارة سيويه، فالأبندي ركَّز على لفظ سيويه، ولم يُغفل وجود (كأنَّ)، ومعنى التشبيه

(١) ينظر شرح الجزولية، ١٨١/١، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ٧٩/١.

(٢) ينظر شرح الجزولية، ١٨١/١.

(٣) الكتاب، ١٨/١.

(٤) شرح الجزولية، ١٨١/١.

(٥) شرح الجزولية، ١٨٣/١.

الذي أفادته، بينما أغفله مَنْ قال: إِنَّهَا عوضٌ حقيقةً؛ وهم: الرَّجَّاج وابن كيسان كما تقدّم، أما ابن ولاد، والسِّيرافي، والفارسي فهؤلاء اتفقوا مع الأَبْذِي في أَنَّ رَأْيَ سَيبُوِيَه أَنَّهَا عوض من الحركة والتنوين معاً، وخالفوه في كونها عوضاً حقيقةً، أو تشبيهاً؛ إذ لم يلتفتوا إلى وجود (كأنَّ)، أمَّا الأَبْذِي فحمل مراد سيبويه على التشبيه؛ لوجود أداته. وردَّ كونها عوضاً حقيقةً بأنه لا يقبله القياس؛ لكون النون تثبت في الوقف باتفاق، والحركة والتنوين لا يثبتان في الوقف أصلاً، فلو كانت عوضاً منهما، أو من أحدهما، لم تثبت؛ لأنَّ العوض يُحكّم له بِحُكْم ما عُوِّض منه^(١). ووافقه أبو حَيَّان^(٢).

ويدل قوله: (كأنها عوض) على عدم صحّة ما نسبته الرضي إلى سيبويه، فالأَبْذِي فسّر نص سيبويه؛ ليثبت صحة رأيه واختياره له، ونفي ما نسبته إليه الرضي.

وأرى أنّ رأيه في تفسير عبارة سيبويه وجيه؛ لأنَّ (كأنَّ) هنا جاءت على الأصل في إفادتها للتشبيه، كما أن معنى التحقيق لا يظهر في عبارة سيبويه، ولم يقل بإفادتها للتحقيق إلا الكوفيون، والزجاجي في بعض أبيات شعرية، ورَدَّ قولهم بأنها مفيدة فيها للتشبيه^(٣). ومما يقوي رأي الأَبْذِي عندي فيما ذهب إليه؛ أنّ لجوء سيبويه إلى التشبيه يدل على وجود موانع من كون النون عوضاً من الحركة والتنوين حقيقةً، وهو ما ذكره الأَبْذِي من كونه مخالفاً للقياس.

(١) ينظر شرح الجزولية، ١٨١/١.

(٢) ينظر التذييل والتكميل، ٣٠١/١.

(٣) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني، ٥٧٣.

٣- حركة التقاء الساكنين إذا كان أولهما ألفاً.

إنَّ الأصل في حكم التقاء الساكنين إنَّ كان أولهما حرفاً من حروف المد واللين أن يُحذف الأول منهما، غير أنَّهم في التثنية لم يحدفوا الأول، وهو حرف من حروف المد واللين؛ لأنَّه علامة التثنية، وكسروا الثاني وهو النون؛ لأنَّها لازمة لها، فلو حذفوا الألف بطل علامة التثنية، فلم يتبين المثني من غيره، ولم يكسروا الأول لالتقاء الساكنين على ما ينبغي كسره؛ لأنَّ الألف لا سبيلَ إلى تحريكها، وحكم الياء حكم الألف^(١).

وقف الأَبْذِي عند مخالفة الشلوبيين للنحويين في إجماعهم^(٢) على أنَّ الأصل في حركة التقاء الساكنين الكسر في كل موضع، فوافقهم فيه إلا إذا كان الساكن الأول ألفاً، فإنَّ أصل التحريك آنذاك فيه الفتح؛ إلاَّ أن يمنع من ذلك مانعٌ، فخالفهم فيه، وزعم أنَّ هذا مذهب سيبويه؛ وذلك لأنَّه فسَّر نصوص سيبويه خلاف ما فسَّره النحويون، واستدل بها على أنَّه مذهب سيبويه، ومنها:

- قول سيبويه في ترخيم (إسحار) اسم رجل على لغة مَنْ نوى (إسحار) بالفتح، قال سيبويه: "وأما رجل اسمه إسحارٌ، فإنك إذا حَدَفْتَ الرَّاءَ الآخِرَةَ لم يكن لك بُدٌّ من أن تحرك الرَّاءَ الساكنة؛ لأنَّه لا يلتقي حرفان ساكنان، وحركته الفتحة؛ لأنَّه يلي الحرف الذي منه الفتحة، وهو الألف.."^(٣).

(١) شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ٢٣٠/١، والتعليقة، ٣٧/١.

(٢) ينظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ٧٦/١، وجمع الهوامع، ١٦٠/١.

(٣) الكتاب، ٢٦٤/٢، ٢٦٥.

- وقول سيبويه في تعليل التحريك في (حَدَام) بالكسر؛ بكون (فَعَالٍ) المعدولة لا تكون إلا مؤنثة، والكسر من علامات التأنيث؛ قال سيبويه: "وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسماً لمؤنث ورأوا ذلك البناء لم يُعَيِّرُوهُ؛ لأنَّ البناء واحدٌ، وهو ههنا اسمٌ للمؤنث، كما كان ثمَّ اسماً للمؤنث، وهو ههنا معرفة كما كان ثمَّ، ومن كلامهم أنَّ يُشَبِّهُوا الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء... ومما يدلُّك على أن (فَعَالٍ) مؤنثة قوله: دُعِيَتْ نَزَالٍ، ولم يقل: دُعِي نَزَالٍ؛ وأنهم لا يصرفون رجلاً سمَّوه: رَقَاشٍ، وحَدَامٍ، ويجعلونه بمنزلة رجل سمَّوه عَنَاقٍ" (١).

وقال الشلوبين: "أجود هذين الوجهين - هنا - القول بأنَّ الكسر فرق بينها وبين نون الجمع؛ فإنَّ التقاء الساكنين إذا كان الأول منهما الألف عند سيبويه لا يوجب الكسر؛ ولذلك قال في ترخيم (إسحار) اسم رجل على لغة من حذف ونوى: يا إسحار - بفتح الراء - إتباعاً لها وللفتحه قبلها، ولم يكسر الراء على أصل التقاء الساكنين على ما قلناه، وعلى ذلك جرى قوله في نَزَالٍ، وبابه: إنَّه يكسر لأجل التأنيث المنوي هناك، ولم يقل: إنَّه كُسر على أصل التقاء الساكنين لما قلنا: من أنَّه لا يكسر مع الألف لالتقاء الساكنين وجوباً إنما يفتح مختاراً، فذلك يجيء على قوله في (الزيدان) بالألف، وألاً يجب كسره لالتقاء الساكنين، وأن يكون فرقاً بينها وبين نون الجمع. وقوله في ذلك أحسن من قول غيره: إنَّه يجب كسره مع الألف لالتقاء الساكنين؛ لأنَّ الإتباع في ذلك أولى من الكسر؛ لأنَّ فيه مراعاة أمر زائد على

(١) الكتاب، ٢٧٨/٣، ٢٧٩.

ما يوجبه التقاء الساكنين؛ ولأنهم يحركون عند التقاء الساكنين بحركة أقرب المتحركات في نحو: انطلق يا هذا في تخفيف انطلق... فكيف إذا زاد على التحريك بحركة أقرب المتحركات إتباع الألف معه، وقد لا يراعى ذلك وعليه جاء نحو: جاء هؤلاء، فيكسر على أصل التقاء الساكنين، ولا يفتح لكثرة اجتماع الأمثال هناك^(١).

فحجة الشلوبين أنه لو كان الأصل عند سيويه - في مثل هذا الموضع - الكسر لما رَحَّمَهُ بالفتح، ولو كان أصل التحريك في (حَدَام) عند سيويه الكسر لَمَا التمس له عِلَّةٌ؛ فَإِنَّمَا تُلْتَمَسُ العلة لِمَا خرج عن الأصل.

وخالفه الأبدئي في تفسير سبب الفتح عند سيويه في (أَسْحَارَ)؛ فهو لم يُحْرِكْ بالكسر؛ لئلا يُتَوَهَّم أن (أَسْحَارَ) اسم على وزن إِفْعَالٍ كإِكْرَامٍ، وليس بِمَرْحَمٍ؛ بل نُكِّرَ وأُضِيفَ إلى ياء المتكلم، فلمَّا اضطر إلى جلب حركة لم تكن في اللفظ اختار أن تكون تلك الحركة غير مُوهمة^(٢).

وخالفه الأبدئي كذلك في (فَعَالٍ)؛ بَأَنَّ ما قاله سيويه ليس فيه ما يدل على أنه ليس أصل التحريك بالكسر إذا كان الساكن الأول أَلْفًا، فالكسر في (فَعَالٍ) يجب من طريقتين: ما ذكره سيويه، والمجيء على الأصل، فنَبَّه سيويه على أحد السببين الموجبين للكسر، وهو السبب الخاص به، ولم يُدَبِّه على السبب الآخر؛ لبيانه، وعدم اختصاصه بباب فَعَالٍ^(٣).

(١) شرح الشلوبين على المقدمة الجزولية، ٣٤٥/١.

(٢) ينظر شرح الجزولية، ٢٠٣/١.

(٣) ينظر شرح الجزولية، ٢٠٣/١.

ولعل تعليل سيبويه لكسر (حَدَام) اسم امرأة لالتقاء الساكنين على ما ذكره الأعلام؛ هو أَنَّ العرب تختلف في كسره، فَبُنُو تميم يمنعونه من الصَّرْف، وأهل الحجاز بينونه على الكسر مطلقًا، أما مثل (حَدَارِ، وَبَدَادِ، وَنَظَارِ) فلم يُختلف فيه^(١).

واعترض عليه الأَبْدِيُّ، وفسَّر نص سيبويه، ووضَّح دلالته، واستدل بالأصل فيه، قال الأَبْدِيُّ: "والدليل على أَنَّ أصل التحريك لالتقاء الساكنين الكسْرُ عند سيبويه في كل موضع؛ أَنَّهُ لم يُعلِّل تحريك نون الاثنين بالكسرة؛ لمحيء ذلك على الأصل؛ بل قال: "وهي النون وحركتها الكسْرُ"^(٢) وعلَّل فتح نون الجميع لَمَّا جاء ذلك خارجًا عن أصل التحريك لالتقاء الساكنين، فقال: "إنهم فعلوا ذلك؛ فرقًا بينها وبين نون الاثنين"^(٣).

فالأَبْدِيُّ فسَّر قول سيبويه؛ لِيُبين المذهب الصحيح له؛ ويُظهِر خطأ ما نسبه إليه الشلوين؛ مستدلًا بذلك على قاعدة أَنَّ ما جاء على الأصل لا يُسأل عن علته؛ حيث لم يذكر العلة في كسر نُون المثني في نصّه، وذكرها في فتح نُون الجمع.

٤- حذف أحد المفعولين اقتصارًا من باب (أعطى، وكسى).

وقف الأَبْدِيُّ عند قول سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على الأوّل، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدّى

(١) ينظر النكت، ١٠٩٤/٢.

(٢) الكتاب، ١٨/١. وقال في نون الجمع: "ونونها مفتوحة، فرقوا بينها وبين نون الاثنين، كما أنّ حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلف فيهما".

(٣) شرح الجزولية، ٢٠٦/١.

إلى الأوّل، وذلك قولك: أعطى عبدُالله زيدًا درهمًا...^(١)؛ ذلك أنّ السهيلي فسّره قاطعًا بأنّ رأي سيوييه في مسألة الاقتصار على المفعول الثاني إنّ تَعَدَّى إلى اثنين في باب (أعطى، وكسى) المنع، بينما القياس يقبله؛ وحجته أنّ سيوييه لم يذكر إلاّ الاقتصار على الأوّل خاصّة^(٢).

أمّا الأبديّ فيرى أنّ كلام سيوييه مُحْتَمِلٌ؛ لأنّه قال: "كما تَعَدَّى إلى الأوّل" وتَعَدَّىهِ إلى الأوّل باقتصارٍ وبغيره، فكذلك إلى الثاني، فلا حجة للسهيلي في كلامه، وأمّا تَمَسُّكُهُ بالقياس فهو أنّ قال: الأوّل فاعل في المعنى، والفاعل لا يُحذف فكذلك ما في معناه؛ ألا ترى أنّ زيدًا في (كَسَوْتُ وَأَعْطَيْتُ) لا يَسُ، وآخِذٌ.

ورأي الأبدي أنّ قياسه فاسدٌ، مردودٌ بالسماع، بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥] فكما يجوز حذفه مع الثاني، فكذلك يُحذف، ويثبت الثاني، وقالوا: أطعمت الناسَ الطعامَ فطَعِمُوا، وقالوا: أطعمت الطعامَ، فاقْتَصَرُوا على المفعول الذي ليس بفاعل في المعنى، وقول لبيد بن ربيعة:

نَحْنُ بنو أمِّ البَينِ الأربعةِ المُطْعِمُونَ الجُفْنَةَ المُدْعَدَةَ^(٣)

أراد: المُطْعِمُونَ النَّاسَ الجُفْنَةَ، فحذف (الناس) وهم فاعلون في المعنى؛ لأنّهم طاعِمون، وقد يُرد على السهيلي بقوله

(١) الكتاب، ٣٧/١.

(٢) نتائج الفكر، ٣٥١، مغني اللبيب، ٦٣٣.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة، ٩٣.

تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَتْهُمَا ۖ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠].

إِلَّا أَنْ يَقُولَ: إِنَّ هَذَا حَذْفُ اخْتِصَارٍ لَا حَذْفُ اِقْتِصَارٍ، فَيَقَالُ: وَالْفَاعِلُ - أَيْضًا - قَبْلَ النِّقْلِ لَا يَحْذِفُ حَذْفَ اخْتِصَارٍ وَلَا اِقْتِصَارًا^(١).

والذي دفع الأُبْدِي إلى تفسيرِ نَصِّ سيبويه أَنَّهُ لم يرتضِ لسببويه المذهب الذي نسبه إليه السُّهَيْلِيُّ، وهو زعمه بأنَّ مذهب سيبويه أَنَّهُ لا يجوز الاقتصار على الثاني إِنْ تَعَدَّى إلى اثنين؛ لكونه أخذ قول سيبويه على ظاهره، وقطع بأنَّ مذهب سيبويه أَنَّهُ لا يجوز الاقتصار على الثاني إِنْ تَعَدَّى إلى اثنين، بينما الأُبْدِي يرى أَنَّ عبارة سيبويه أفادتْ قياس المفعول الثاني على الأول، واستدلَّ على ذلك بوجود أداة التشبيه الكاف حين قال: كما تَعَدَّى إلى الأول، والأول مُتَعَدِّ باختصارٍ واقتصارٍ؛ كذلك ما أشبهه، وهو موافقٌ لأبي سعيد السيرافي، فهو يرى أَنَّهُ يجوز الاقتصار على أحد المفعولين في باب (أعطى، وكسى)^(٢).

ثالثًا: ما فسَّره لكون عبارته مُحْتَمِلَةً لأكثر من وجه.

٥ - معنى (إذن):

وقف الأُبْدِيُّ عند مراد سيبويه في معنى (إذن) في قول سيبويه: "وأما (إذن) فجوابٌ وجزاء"^(٣).

(١) شرح الجزولية، ٧٣٧/١، وينظر المختار من شرحي ابن خروف والصفار لكتاب سيبويه، ١٢١.

(٢) شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ٢٧٦/٢.

(٣) الكتاب، ٤ / ٢٣٤.

ذكر الأَبْدِيُّ أَنَّ معنى (إذن) كما نصَّ عليه سيبويه الجواب، والجزاء؛ إِلَّا أَنَّهُ وقع اختلافٌ في تفسير مراد سيبويه من تلازمهما في كل موضع؛ ذلك أَنَّ سيبويه لم يُقَيِّده، ولم يُفصِّل القول فيه، فذهب الشلوبين إلى أَنَّ مراد سيبويه أَنَّهُا تُقدر بالجزاء والجواب في كل موضع، وَأَنَّكَ إِذا قلتَ للمخاطب: أوزرك، فقال لك: إذن أكرمك، فمعنى كلامه: إن تَزَرَّيني أكرمك، وتكلَّف ذلك فيها في كل موضع^(١).

وَأَمَّا الفارسيُّ^(٢) فزعم أَنَّ سيبويه لم يُردَّ أَنَّ معناها الجزاء والجواب في كل موضع، وإِنَّمَا يريد أَنَّهُا قد تكون جوابًا خاصَّةً، مثل ذلك أَن يقول: أوزرك، فيقول لك المخاطب: إذن أَظنُّكَ صادقًا، فـ(إذن) في هذا الموضع مع ما بعدها جواب، ولم تُجَازِه على الزيارة بشيء، وقد تكون هي مع ما بعدها جوابًا وجزءًا، فإذا قلتَ له: أوزرك، فقال لك: إذن أكرمك، فقد أَجابك وجازاك على زيارتك بالإكرام، ووافق الأَبْدِيُّ رأي الفارسي^(٣)، وَمَنْ وافقه؛ كالرمايِّ، والأعلم^(٤)، والأنباري^(٥). ويفهم كذلك من كلام الرماي أَنَّهُ موافقٌ للفارسي؛ قال الرمايُّ: "وتعمل (إذن)؛ لأَنَّها نقلتِ الفعل إلى الاستقبال، والجواب، وتعمل النصب؛ لأَنَّها على قياس (أَنْ) في الاستقبال"^(٦)، فقوله: "نقلتِ الفعل إلى الاستقبال، والجواب" يدل على أَنَّهُ يريد أَنَّهُ ملازمةٌ لهما.

(١) ينظر شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٤٠٥/١.

(٢) ينظر رأيه في مغني اللبيب، ٢٠.

(٣) شرح الجزولية، ١/٣٢٧.

(٤) النكت، ١/٦٩٨.

(٥) ينظر أسرار العربية، ص ٣٣٠.

(٦) شرح الرماي على كتاب سيبويه، ٧٧٨.

وما دفع الأَبْدِي إلى تفسير مراد سيبويه في قوله هو وقوع الخلاف في فَهْم مراده؛ ممَّا أوقع في اختلاف الحكم، وسبب ذلك أنَّ سيبويه أطلق القول ولم يُقَيِّده. وأوافق الفارسي ومَنْ وافقه؛ لبعده عن التكلف.

٦- عامل الجزم في جواب الشرط.

وقف الأَبْدِيُّ عند قول سيبويه: "واعلم أنَّ حروف الجزاء تجزم الأفعال، وينجزم الجواب بما قبله"^(١).

قال الأَبْدِيُّ: "وفي كلام سيبويه احتمال؛ لأنَّه قال في الجواب: إنَّه منجزمٌ بما تقدّمه، والأداة متقدمة على الجواب، وفعل الشرط متقدم عليه، وكذلك الأداة وفعل الشرط متقدمان عليه، وإذا كان في لفظه احتمالٌ وجب أن يُحمّل على الصحيح من محتملاته"^(٢).

فعبارة سيبويه محتمة للأوجه السابقة؛ لكون سيبويه أطلق الحكم، ولم يقيد العامل المتقدم؛ فوقع الاحتمال في عبارته، وهو كون العامل الأداة وحدها، أو الشرط وحده، أو هما معًا. وحمل الأَبْدِيُّ عبارة سيبويه على أنَّ عاملَ الجزم هو الأداة، وهو موافقٌ لرأي الجزولي؛ لأنَّه أصح الآراء.

وقد وقع خلافٌ بين النحويين في عامل الجزم في جواب الشرط؛ بناءً على اختلاف تفسيراتهم لعبارة سيبويه، نتج عنه ثلاثة مذاهب:

أحدها: أنَّ فعلي الشرط والجواب كليهما منجزمٌ بأداة الشرط، وهو رأي المحققين من البصريين، وعزّاه السِّيرافيُّ إلى سيبويه^(٣).

(١) الكتاب ٦٢/٣.

(٢) شرح الجزوليَّة، ٣٥٢/١.

(٣) الكتاب، ٦٣/٣.

الثاني: أنَّ الأداة تجزم فعل الشرط، وفعل الشرط يجزم الجواب؛ لطلبه له من حيث هو سببٌ فيه، نُسب للأخفش، واختاره ابنُ مالك، وابنه بدرُ الدين، وحُكم عليه بالضَّعْف؛ لكونه يُؤدي إلى إعمال فعل بفعل، وهو خلاف الأصل^(١).

الثالث: أنَّ الأداة وفعل الشرط كليهما جازمٌ للجواب، وهو رأي الخليل، والمبرد^(٢) موافقٌ له، قال سيبويه: "وزعم الخليل أنَّك إذا قلت: إنَّ تأتي آتِك، فـ (آتِك) انجذمت بـ(إنَّ تأتي) كما تنجزم إذا كانت جوابًا للأمر حين تقول: اتني آتِك"^(٣).

ووافق الأبتدي رأي الجمهور، وهو أنَّ الأداة هي العاملة فيهما معًا؛ لأنَّها باتفاق عاملة في فعل الشرط، والعامل تقرَّر فيه أنَّه يعمل فيما يطلب، واستدل بالفعل اللازم، وحرف الجر، و(لم) وغيرها لَمَّا لم تطلب إلا معمولًا واحدًا لم تعمل إلا فيه، واستدل بـ (إنَّ) في كونها عملت في اثنين لطلبها لهما، وقاس أداة الشرط عليها، وبَيَّن كذلك فساد زعم أنَّ الأداة وفعل الشرط كليهما جازمٌ للجواب^(٤).

وما دعا الأبتدي إلى الوقوف عند عبارة سيبويه هو أنَّ عبارته مطلقة غير مقيَّدة؛ ممَّا أوقع في اللبس، فحاول أن يُحدِّد رأيه من خلال الملابس التي لا يمكن أن تمر على سيبويه.

(١) ينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضي، ٩٦/٤، وشرح التسهيل، ٨١/٤، والارتشاف، ١٨٧٧/٤.

(٢) المقترض، ٤٩/٢. وتنظر تفاصيل الخلاف في الإنصاف، مسألة (٨٤) ٣١٨/٢.

(٣) الكتاب، ٦٣/٣.

(٤) ينظر شرح الجزوليَّة، ٣٥٢/١.

رابعاً: ما فسّره لبيان فساد الرأي المخالف.

٧- الفعل الذي يتعدى بالحرف وبنفسه.

وقف الأبدي عند قول سيبويه: "وليس: "أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا، وأمرتك الخير" أكثر في كلامهم جميعاً؛ وإنما يتكلم بها بعضهم" (١).

فذكر أن ظاهر مذهب سيبويه من خلال تفسير كلامه أنه متى وجدت فعلاً يتعدى تارة بنفسه، وتارة بحرف الجر تجعل الأصل التعدي بالحرف؛ وعَلَّلَ الأبدي ذلك بأنَّ الزيادة لا يقدم عليها إلا دليل؛ لأنَّها فرغ على المزيد عليه، وأيضاً فإنَّ ما وُجد من ذلك كـ(استغفرتُ الله الذنب)، و(من الذنب) الأكثر فيه التكلم بحرف الجر، فيجعل هو الأصل، يعني وصول الفعل بحرف الجر حملاً على الأكثر، وأنَّ حذفها إنما هو لضربٍ من الاتِّساع، وكثرة الاستعمال (٢)، وفسّره أبو سعيد السيرافي بهذا، وأنَّ حذف حرف الجر من هذين الفعلين ليس كثيراً في كلام العرب، وإنما يتكلم به بعضهم، وحذف حرف الجر بما كان مُتعدياً به مقصوداً على ما سُمع عن العرب (٣). وتابعه فيه الأعلَم (٤)، وابنُ يعيش (٥)، وابنُ عصفور (٦)، وأبو حيَّان (٧).

(١) الكتاب، ١ / ٣٨.

(٢) ينظر شرح الجزولية، ١ / ٧٢٤.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي، ٢ / ٣١٠.

(٤) ينظر تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ص ٧٣.

(٥) شرح المفصل، ٤ / ٢٩٧.

(٦) ذكر أن حذف حرف الجر له موضعان قياسيان، هما مع (أنَّ، وإنَّ) أو في أفعال مسموعة تُحفظ ولا يقاس عليها

منها: أختار، وأستغفر. شرح جمل الزجاجي، ١ / ٣٠٥.

(٧) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ٧ / ٢٢.

وخالفهم ابن الطَّراوة؛ حيثُ ذهب إلى أنَّ الأصل في (استغفر) أن يتعدَّى بنفسه؛ لأنَّه من (غفر الشيء) المتعدي بنفسه؛ أي: غَطَّاهُ وَسَتَرَهُ، وأنَّ ما جاء منه بحرف الجر ك (استغفرت الله من ذنبي) فهو على تضمينه معنى ما يتعدى بحرف الجر، نحو: استتبت الله منه^(١)، وتبعه السهيلي، وابن هشام (٥٧٦١هـ)^(٢).

ويبين فساده الأُبْدِيُّ؛ بأنَّ التضمين لا يُقال بقياس، كما أنَّه يتعارض مع الأكثر في كلام العرب، ولو صحَّ التضمين لقلَّ في كلام العرب^(٣).
فنى أنَّ الأُبْدِيَّ فَسَّرَ قول سيويه هذا؛ ليبين مذهبه فيما يتعدى بحرف الجر تارةً وبنفسه أخرى؛ وهو أنَّ الأصل التعدي بالحرف؛ وعلَّل الأُبْدِيُّ لذلك بأنَّ الزيادة لا يقدم عليها إلا بدليل، والأكثر سُمع عن العرب: استغفرتُ الله من الذنب، فيستعملونه بحرف الجر، فدَلَّ استعمالُ العرب على أنَّ الأصل فيه التعدي بحرف الجر. وأوافق رأي سيويه ومَنْ وافقه؛ لكونه أكثر في كلام العرب.

٨- إعراب المعطوف على اسم الفاعل المقترن ب(أل).

وقف الأُبْدِيُّ عند قول سيويه: "... ومثل ذلك في الإجراء على ما قبله: هو الضاربُ زيدًا والرجلُ، لا يكون فيه إلا النصب؛ لأنَّه عمِلَ فيهما عملَ المتون، ولا يكون هو الضاربُ عمرو كما لا يكون هو الحسن وجه،

(١) ابن الطراوة النحوي، ٢٥٥.

(٢) ينظر نتائج الفكر، ٣٣٢، ومغني اللبيب، ٥٢٣.

(٣) شرح الجزولية، ١ / ٧٢٥.

وَمَنْ قَالَ: (هَذَا الضَّارِبُ الرَّجُلِ) قَالَ: (هُوَ الضَّارِبُ الرَّجُلِ وَعَبْدُ اللَّهِ) يَحْتَمَلُ أَنْ يَنْصَبَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَوْ يَجْرَهُ، وَمَنْ ذَلِكَ إِنْشَادُ بَعْضِ الْعَرَبِ قَوْلَ الْأَعْشَى: الْوَاهِبُ الْمِائَةِ الْمِهْجَانِ وَعَبْدَهَا عُوذًا تُرَجِّي بَيْنَهَا أَطْفَالَهَا^(١)"(٢).

ووافقهُ السِّيرافيُّ؛ حيثُ جَوَّزَ الْجَرَ فِي الْأَسْمِ الْمَعْطُوفِ^(٣).

وذكر الأبتديُّ أنَّ الرواية في البيت جرَّ (العبد) أو نصبه، وجر (المائة) أو النصب، فمَنْ نصب احتج به على منع الخفض، ويكون (العبد) مضافاً إلى ضمير المائة، ومَنْ خفض أجاز ذلك؛ للتراخي، ولأنَّ المعطوف لا يلزم فيه حلوله محلَّ المعطوف عليه مِنْ مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا^(٤).

ولأبي العباس المبرِّد رأيي مخالفٌ، فقد زعم أنَّ هذه المسألة التي تكلم عنها سيبويه ليست كالبيت من حيثُ كان (العبد) مضافاً إلى ضمير (المائة) فليستْ كـ (عبدالله)؛ لأنَّه لو قال: الواهب عبد المائة، لحسن، قال المبرِّدُ: "وبيت الأعشى يُنشد جرًّا... فإنَّ قال قائلٌ: ما بالك جررت (عبيها)، وإمَّا يُضَافُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ تَشْبِيهًا بِالْحَسَنِ الْوَجْهِ، وَأَنْتَ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: الْوَاهِبُ الْمِائَةِ، وَالْوَاهِبُ عَيْدَهَا؟ فَإِنَّمَا جَازَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَى تَقْدِيرِ: وَاهِبَ عَيْدِهَا؛ كَمَا جَازَ: رَبُّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ، وَأَنْتَ لَا تَقُولَ: رَبُّ

(١) شرح ديوان الأعشى الكبير، ٢٥٨.

(٢) الكتاب، ١٨٢/١.

(٣) شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ٤٠/٢.

(٤) ينظر شرح الجزولية، تحقيق: سعيد بن مشبب آل عصام، ٢٥٠/٢.

وهذا لا يكاد يُعرف...^(١).

قال ابن السيرافي في قول سيبويه: "وهذا لا يكاد يعرف": "يريد إعمال (ما) مع تقديم خبرها"^(٢)، وقال النحاس: "هذا حجة لمن شبه (ما) ب(ليس)، ثم قدّم الخبر وتركه منصوباً، كما يكون في باب (ليس)، ولولا ذلك لقال: مثلهم بالرفع كما تقول: ما مقيم زيد"^(٣).

والمبرّد حمّله على غير ما أراه سيبويه، قال المبرّد: "... فالرفع الوجه، وقد نصبه بعض النحويين، وذهب إلى أنه خيرٌ مُقدّم، وهذا خطأ فاحشٌ، وغلطٌ بينٌ؛ ولكنّ نصبه يجوز على أن يجعله نعتاً مُقدّماً، وتضمّر الخبر، فتنصبه على الحال، مثل قولك: فيها قائماً رجلاً؛ وذلك أنّ النعت لا يكون قبل المنعوت، والحال مفعولٌ فيها، والمفعول يكون مُقدّماً ومؤخراً، وقد فسّرنا الحال بالعامل إذا كان فعلاً، وإذا كان على معنى الفعل بما يستغني عن إعادة القول فيه"^(٤).

وذكر ابن ولاد^(٥) والأبدي أنّ المبرّد فسّر قول سيبويه بأنّ سيبويه أجازه للضرورة، وليس في الكلام ضرورة، ولم أجد المبرّد قال هذه العبارة في المقتضب؛ إنما قال النص السابق.

وردّ ابن ولاد قول المبرّد بأنّه لا حجة فيه على سيبويه، إنّما هي رواية عن العرب، والمحاكاة في مثل هذا على العرب أن يقول لهم: لم أعربتم الكلام

(١) الكتاب، ٦٠/١.

(٢) شرح ابن السيرافي لأبيات سيبويه، ٢٣٥.

(٣) شرح النحاس لأبيات سيبويه، ٦٧.

(٤) المقتضب، ١٩١/٤.

(٥) الانتصار، ٥٤.

من غير ضرورة لحقتكم؟ أو يكذب سيبويه في روايته، وهو عنده بخلاف هذه الحال، وإذا كان غير مكذب عنده فيما يرويه، وكانت العرب غير مدفوعة عمّا تقوله مضطرة بالوزن أو غير مضطرة، فعلى النحوّي أن ينظر في علته وقياسه، فإن وافق قياسه وإلا رواه على أنه شاذ عن القياس، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى، إذا كان الناقل ثقة^(١)، وتابعه الفارسي^(٢)، والأعلم^(٣)، فذكروا أن سيبويه روى هذه اللغة وهو منكر لها. وكذلك القرطبي لم يوافق؛ ويبيّن أنه يلزم المبرد على هذا التأويل إذا قال: ما في الدنيا بشر مثلهم، على من جعل النكرة حالاً أن يحذف، فيقول: ما بشر مثلهم، ويُعمل (في الدنيا) مضمراً، ويلزمه إذا قال: (فيها زيد جالساً)، أن يقول: (زيد جالساً)، ويضم (فيها)؛ أي: حذف العامل في الحال، قال محقق شرح القرطبي: ترك المبتدأ بلا خبر ولا دلالة على هذا المحذوف^(٤).

وكذلك الأُبدي لم يوافق عليه، وذكر أن سيبويه لم يفعل ذلك، وفسّر مراد سيبويه بأنه يعني: أن بعضهم أنشد من قوله؛ لئلا يتوهم متوهم أن الشعر لغيره. وبيّن فساد تفسير المبرد بقوله: "ونقول للمبرد: وأي ضرورة في الاحتياج إلى النصب، والوزن يقوم بالرفع، كما يقوم بالنصب"^(٥).

(١) المرجع السابق.

(٢) التعليقة، ٩٥/١.

(٣) النكت، ١٩٥/١.

(٤) شرح عيون كتاب سيبويه، ٥٥.

(٥) شرح الجزولية، تحقيق: سعيد بن مشبب آل عصام، ٤١٠/٢.

فالأبديُّ فَسَّرَ نَصَّ سيبويه؛ لِيُبَيِّنَ فسادَ تفسير المبردَ لقول سيبويه، ويُبَيِّنَ بالحجج التي احتج بها المنتصرون لسبويه مراده الحقيقي، كما أن قوله: "وهذا لا يكاد يُعرف" دليلٌ على أن مراد سيبويه أنه شاذٌّ عن القياس، ولم يردَّ أنه ضرورةٌ.

خامساً: ما فسَّره لِيُبَيِّنَ مراد سيبويه.

١٠- ما يصل إلى المفعول بنفسه:

وقف الأبديُّ عند قول سيبويه: "وتقول: ظننتُ به، جعلته موضعَ ظنِّك، كما قلت: نزلتُ به ونزلتُ عليه، ولو كانت الباءُ زائدةً بمنزلتها في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٧٠] لم يَجْزِ السَّكْتُ عليها، فكأنَّك قلت: ظننتُ في الدارِ، ومثله شككتُ فيه" (١).

فَسَّرَ الأبديُّ قولَ سيبويه السابق: (ظننتُ به) بقوله: "كأنَّ القائل هذا يقول: أوقعتُ به الظنَّ. وفسَّرَ قول سيبويه الآخر: "فكأنَّك قلت: ظننتُ في الدارِ" بقوله: أي: كان ظني في الدار. وهو موافقٌ لتفسير السيرافي، قال: "وحروف الجر إذا اتصلتُ بها هذه الأفعال فهي بمنزلة الظروف، كقولك: ظننتُ بزيدٍ، وظننتُ في الدارِ، أي وقع ظني في هذا المكان..." (٢). ووافقهما الفارسيُّ (٣)، وتابعهم عليه ابنُ عصفور (٤).

(١) الكتاب، ٤١/١.

(٢) شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ٣١٧/٢.

(٣) التعليقة، ٧١/١.

(٤) شرح ابن عصفور على الجمل للزجاجي، ٣٠٩/١.

ثُمَّ بَيَّنَّ الْأَبْدِيُّ مَرَادَ سَيَّبِيوِيَهٗ، بِقَوْلِهِ: "يَعْنِي سَيَّبِيوِيَهٗ أَنَّكَ قَدْ تَقْتَصِرُ عَلَى الْفَاعِلِ، وَقَدْ تَقْتَصِرُ عَلَى الْمَفْعُولِ إِذَا جُمِّتَ بِظَرْفٍ، أَوْ مَجْرُورٍ، أَوْ مَصْدَرٍ أَيْضًا، فَتَقُولُ: ظَنَنْتُ ظَنًّا، وَظَنَنْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَظَنَنْتُ خَلْفَكَ، وَحُرُوفَ الْجَرِّ كَذَلِكَ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرْفِ، كَقَوْلِكَ: ظَنَنْتُ بَزِيدٍ، أَيْ: جَعَلْتَهُ مَوْضِعَ ظَنِّي، وَظَنَنْتُ فِي الدَّارِ، وَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ الْبَاءَ زَائِدَةٌ، لَزِمَكَ أَنْ تَأْتِيَ بِالثَّانِي" (١).

فَالْأَبْدِيُّ فَسَّرَ نَصَّ سَيَّبِيوِيَهٗ؛ لِيُبَيِّنَ مَرَادَ سَيَّبِيوِيَهٗ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي اتَّصَلَتْ حُرُوفَ الْجَرِّ بِأَفْعَالِ الظَّنِّ فِيهَا؛ بِأَنَّهَا تَفِيدُ الظَّرْفِيَّةَ.

١١ - معنى حرف الجر (عن).

وَقَفَّ الْأَبْدِيُّ عِنْدَ قَوْلِ سَيَّبِيوِيَهٗ فِي بَيَانِ مَعْنَى حَرْفِ الْجَرِّ (عَنْ): "وَأَمَّا (عَنْ) فَلَمَّا عَدَا الشَّيْءَ" (٢).

قَالَ الْأَبْدِيُّ: "قُلْتُ: فَإِنَّمَا تَكُونُ أَبَدًا فِي كَلَامٍ تَكُونُ فِيهِ تَرَكَ، فَإِذَا قُلْتَ: أَطْعَمْتَهُ عَنْ جَوْعٍ، فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْجَوْعَ تَرَكَهُ، وَكَذَلِكَ رَمَيْتَ عَنِ الْقَوْسِ؛ أَيْ: رَمَيْتَ السَّهْمَ عَنْهَا تَارَكَ لَهَا" (٣).

وَقَالَ سَيَّبِيوِيَهٗ: "جَلَسَ عَنِ يَمِينِهِ" (٤)، وَقَالَ سَيَّبِيوِيَهٗ: "جَعَلَهُ مَتْرَاحِيًّا عَنْ يَدَنِهِ" (٥).

(١) شرح الجزولية، ١ / ٧٣٤.

(٢) الكتاب، ٤ / ٢٢٦.

(٣) شرح الجزولية، تحقيق: سعيد بن مشيب آل عصام، ٢ / ١٠١.

(٤) الكتاب، ٤ / ٢٢٧.

(٥) الكتاب، ٤ / ٢٢٦.

فسر الأَبْدِيُّ اليمين في مراد سيبويه بالعضو، وعنه يكون التراخي، وكأنَّه تراخي عن عضوه، وأمَّا أن يكون اليمين الجهة فلا يُعقل؛ لأنَّه إذا تراخى عن جهة اليمين فهو خارج عن الوجود، فإذا قيل: جلست بيمينه، وأردت العضو فلا بُدَّ أن تحلَّ في عضوه، بخلاف (عن) فهذا القدر من التراخي فارقت الباء، وكذلك "أضربتُ عنه، وأعرضتُ عنه"؛ أي: تركته، وأخذت عنه حديثًا؛ أي: تركه الحديث إلَيَّ وجاز منه إلَيَّ^(١).

فالأَبْدِيُّ فسَّر؛ ليبين مراد سيبويه من قوله: (عدا الشيء) في معنى (عن) الجارَّة، وهو المجاوزة؛ وربط قوله بما يقبله العقل، وما لا يقبله.

١٢ - معاملة ضمير النكرة في الإخبار معاملة النكرة.

وقف الأَبْدِيُّ عند بيت خداش بن زهير في قول سيبويه: "ولا يُبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة... وقد يجوز في الشعر وفي ضعفٍ من الكلام، وأنَّه قد يُعلم إذا ذكرتَ زيدًا وجعلته خبرًا أنَّه صاحبُ الصفة على ضعفٍ من الكلام، وذلك قولُ خداش بن زهير:

فإنَّك لا تبالي بعد حَوْلٍ أظنيَّ كان أمَّك أم حِمَارٍ^(٢).

(١) ينظر شرح الجزولية، ١٠١/٢.

(٢) الكتاب، ٤٨ / ١.

قال ابن السيرافي (٣٨٥هـ): "الشاهد فيه أنه جعل النكرة اسمَ كان،
والمعرفة خبرها"^(١)؛ لذلك جعل سيبويه البيت من الضرورة الشعرية؛ لأنه أخبر
ب(أَمْك) وهو معرفة عن ضمير النكرة، وهو (ظَيِّ) وهو في المعنى نكرة.

أمَّا النَّحَاسُ (٣٣٨هـ) فذكر أنه لغةً لبعض العرب وهم بنو دارم، وبنو
نَهْشَلٍ؛ يقولون: قائمٌ كان عبدَ اللهِ، وكان قائمٌ عبدَ اللهِ، فيجعلون النكرة اسمًا،
والمعرفة خبرًا ل(كان)؛ وإمَّا يفعلون ذلك؛ لأنَّ النكرة أشدُّ تمكَّنًا من المعرفة^(٢).
وفسَّره السِّيرافيُّ بأنَّ سيبويه يريد أنه يجوز أن يجعل النكرة اسمَ (كان)
والمعرفة خبرها في الشعر، وإن كان جوازُه في الكلام ضعيفًا؛ والذي حملهم
على ذلك أنهم جعلوا (كان) فعلًا بمنزلة (ضرب). وقد يجوز أن يكون فاعل
(ضرب) منكورًا، ومفعوله معروفًا، وسوِّغ - أيضًا - في (كان) أن الاسمَ
فيهما هو الخبر، فإذا قُلْتَ: كان قائمٌ زيدًا، فزيدٌ هو القائم الذي قد نكَّرتَه،
فتعرَّفَ المنكور بتعريفك زيدًا؛ إذ كانا لشيء واحد، فكأنك تعرف المخبر عنه
بمعرفة خبره، وكان ضعفه أنك لم تُعرِّف بنفسه، وحكم الاسم أن يعرِّف
بنفسه، ثم يستفاد خبره^(٣).

وقال الأبنديُّ: "وقال المبرِّدُ: الصواب أن يقال: إنَّ ضميرَ النكرة معرفةٌ،
وتأوَّل البيت، وقال: إمَّا يعني سيبويه في البيت أن (أظَيِّ) مرفوع بإضمارِ فعلٍ

(١) شرح السيرافي لأبيات سيبويه، ٢٧٠/١.

(٢) شرح النحاس لأبيات سيبويه، ٣٨.

(٣) شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ٣٧٥/٢.

على الاشتغال؛ كأنه قال: أكان ظيبي أمك كان هو أمك، فالشاهد في صدر البيت لا عجزه، قال: ومما يدل على ذلك قوله^(١) إثر البيت:

كأن سبيئة من بيت رأسٍ يكون مزاجها عسلٌ وماءٌ
فجعل هذا مما أخبر فيه عن النكرة بالمعرفة؛ ألا ترى أن الضمير في (مزاجها) عائدٌ على السبيئة، وهي نكرة وضميرها عنده معرفة^(٢).

ولم ينسبه ابنُ يعيش إلى المبرد؛ بل نسب هذا الرأي إلى بعضهم^٣. والحق أن هذا الرأي لأبي نصرٍ القرطبي في شرحه؛ قال القرطبي: "يعني أن ألف الاستفهام إذا اجتمع بعدها الاسم والفعل كانت بالفعل أولى؛ ف(ظبي) على هذا مرفوع بكان المضمر، وخبره محذوف؛ كأنك قلت: أكان ظيبي أمك كان أمك، الشاهد على (كان) الأولى؛ لأن اسمها نكرة، وخبرها محذوف معرفة، فأما (كان) الآخرة - التي هي تفسيرٌ للأولى - فاسمها وخبرها معرفتان، وبيت ابن الأُسَلْتِ والفرزدق على هذا التفسير^(٤)، ولم يوافقهُ ابنُ يعيش؛ لأن الاسم إذا وقع بعد همزة الاستفهام - وإن كان خبره فعلاً - فارتفاعة بالابتداء، ولا يحسن ارتفاعه بفعلٍ محذوفٍ إلا مع (هل)، ونسب ابنُ يعيش إلى المبرد رأياً آخر غيره، وغير رأي سيبويه، وهو أن اسم (كان) - هنا - مضمَر في (كان) يعود إلى الظبي، والمضمرات كلها معارف، و(أمك) الخبر، فحصل من ذلك

(١) ديوان حسان بن ثابت، ١٧.

(٢) ينظر شرح الجزولية، ١/٩٨٠.

(٣) ينظر ابن يعيش في شرح المفصل ٧/٩٥.

(٤) شرح عيون كتاب سيبويه، ٥٠.

أَنَّ الاسمَ والخبرَ معرفتان، وذلك جائزٌ؛ نحو: كان عبد الله أخاك، وسيبويه كأنه نظر إلى المعنى^(١).

وبعد التَّحْقُق بالرجوع إلى المقتضب وجدتُ أَنَّ المبردَ موافقٌ لرأي سيبويه في أَنَّ الضميرَ العائد على نكرة هو نكرة، وأنَّ البيت من الضرورة، وأشار إلى ذلك محمد عبد الخالق عزيمة في حاشية تحقيقه على المقتضب، وأنَّ ما رواه الأَبْدِيُّ لم يقلْ به المبردُ، والذي قاله المبردُ هو: "واعلم أَنَّ الشعراءَ يضطرون فيجعلون الاسمَ نكرةً، والخبرَ معرفة، وإمَّا حملهم على ذلك معرفتهم أَنَّ الاسمَ والخبرَ يرجعان إلى شيءٍ واحدٍ"^(٢).

ولم يوافق الأَبْدِيُّ الرأيَ المنسوب خطأً للمبرد، قال: "وهذا لا يلزم؛ فإنَّ النكرة الموصوفة عندهم مع النكرة غير الموصوفة بمنزلة المعرفة مع النكرة في الإخبار؛ فلذلك جعلها سيبويه بمنزلة المعرفة؛ لكون (السبيئة) موصوفة، فضميرها كأنه معرفة، ويقال للمبرد: المعتبر في باب الإخبار إمَّا هو الإفادة؛ فضميرُ النكرة نكرةٌ بالنسبة إلى الإخبار.." ^(٣).

فنى أَنَّ الأَبْدِيُّ فسَّر قولَ سيبويه هذا؛ لِيُبَيِّن أَنَّ مذهبه فيما جعل فيه النكرة اسم (كان) والمعرفة خبرها في الشعر الجواز، وإنَّ كان جوازُه في الكلام ضعيفًا، ويبيِّن كذلك فساد الرأي المخالف الذي كان سببًا في وقوفه عند تفسير مراد سيبويه، وإثبات صحة رأيه في البيت الشعري.

(١) ينظر ابن يعيش في شرح المفصل ٧/ ٩٥.

(٢) المقتضب، ٩١/٤.

(٣) شرح الجزولية، ٩٨١/١.

ومما يؤخذ على الأبيدي خطأه في نسبة الرأي المخالف إلى المبرّد وعدم تحقّقه من صاحب الرأي.

– سادساً: ما فسّره لوجود إشكالٍ في عبارته.

١٣ – إدخال الفاء في خبر المبتدأ (ما) الموصولة.

وقف الأبتديّ عند قول سيبويه: "وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلاّ) فلا يكون، وليس، وعداء، وخلا، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسمٍ فحاشا وخلا في بعض اللغات"^(١).

وانتقد عبارته؛ لإدخاله الفاء في خبر المبتدأ (ما) الموصولة، قال الأبتديّ: "وفي لفظ سيبويه إشكالٌ؛ فإنّه أدخل الفاء في خبر المبتدأ الذي هو (ما)؛ لأنّها بمعنى الذي، وقد تقدّم في باب الموصولات أنّ الفاء لا تدخل في خبر الموصول إلاّ إذا كان الثاني مُسبّباً عن الأول، وكون (لا يكون) فعلاً، وخلا، وليس، وعداء ليس مُسبّباً عن كون هذه الأفعال ضمنت معنى (إلا)"^(٢).

والتمس له الشلوّيين بأنّه لا يلزم النحوي أنّ يسلمَ في عبارته من اللحن؛ لأنّ كلامه بالإعراب متكلفٌ خارج عن المعتاد، وإنّما يوجد ذلك في لسان العربيّ الفصح الذي الإعراب طبعٌ فيه، ومع ذلك فإنّ العربيّ الفصيح إذا خالط لسانه العجمي فسد ولم يوثق فكيف غيره^(٣)، وذكر الأبتديّ أنّه يمكن أن تكون (ما) شرطاً، وتدخل الفاء جواباً للشرط^(٤).

(١) الكتاب، ٣٠٩/٢.

(٢) شرح الجزولية، تحقيق: معتاد معتق الحربي، ٥٨/٢.

(٣) شرح الجزولية، ٥٨/٢.

(٤) شرح الجزولية، ٥٨/٢.

ولا أوافق الأَبْذِي فيما أشكل عنده في عبارة سيبويه؛ ذلك أنّ دخول الفاء في خبر المبتدأ جائزٌ إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً بفعلٍ أو ظرفٍ؛ كما في قول سيبويه: "وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون، وليس، وعدا..". فالمبتدأ صلة وهو (ما) موصول بفعلٍ وهو (جاء)؛ وذلك لكون الموصول والموصوف ككلمة الشرط، والخبر كالجاء الذي يدخله الفاء، وأمّا الصلة والصفة فيكونان كالشرط^(١).

ولم أجد مَنْ قال بهذا الإشكال في عبارة سيبويه في هذا الموضع؛ كالسيراقي، والفارسي، والأعلم.

١٤ - حذف ضمير الشأن بعد (إنَّ).

وقف الأَبْذِي عند قول سيبويه: "وروى الخليل - رحمه الله - أنّ ناساً يقولون: إنّ بك زيدٌ مأخوذاً، فقال: هذا على قوله: إنّهُ بك زيدٌ مأخوذاً، وشبّهه بما يجوز في الشّعْر؛ نحو قوله وهو ابن صريم اليشكري:

ويومًا ثوافينا بوجهٍ مُقْسَمٍ كأنَّ ظَبِيَّةً تَعطو إلى وارقِ السَلَمِ"^(٢).

حيث اختلفت تفسيرات النحويين لعبارته، فأبو جعفر النحاس فسّر إيراده للبيت بأنّه حجةٌ لإضمار الهاء في (كأن) أراد: كأنها ظبية، ولولا ذلك لم يرفع الظبية^(٣)، والفارسيّ فسّر قول سيبويه بقوله: "وقد يجوز أنّ تُحذف هذه الهاء في الشّعْر، كما قال^(٤):"

(١) ينظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ١/٢٣٧.

(٢) الكتاب، ١٣٤/٢.

(٣) ينظر شرح النحاس لأبيات سيبويه، ١٢٤.

(٤) ديوان الأعشى، ٧٢.

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بِنْتِ حَسًّا نِ الْمُنَّةُ وَأَعَصِيهِ فِي الْخُطُوبِ" (١).

أراد إنَّه، ووافقهما ابنُ عصفور، فهو يُحسِّن حذفَ اسم (إِنَّ) في فصيح الكلام، وكذلك أخواتها إذا دلَّ عليه دليل؛ إلاَّ أن يكونَ الاسمُ ضميرَ أمرٍ أو شأنٍ فإنَّه لا يحسن حذفه إلاَّ في ضرورة؛ لأن مفسره جملة فقبح حذفه كما قبح حذف الموصوف إذا كانت الصفة جملة، فتقام مقامه (٢).

وأما ابنُ السَّرَّاجِ فَيُحَرِّجُ من كلامه في الأظهر أنه يجوز حذف الهاء في الكلام؛ لأنَّه قال: "يجوز أن تحذف الهاء، وأنت تريدها، فتقول: إنَّ زيدٌ منطلقٌ، تريد: إنَّه" (٣).

قال الأَبْدِيُّ: ويشهد لقول ابن السَّرَّاجِ ما حكى سيبويه عن الخليل "أنَّ ناسًا يقولون: إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ، على حذف الهاء"، ووافقَه السِّيرافيُّ؛ حيثُ ذكر أنَّ ما رواه الخليلُ مِنْ قول ناسٍ: إنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ على حذف الهاء، واستدلَّ بالشعر بما جاء منه، وأنَّه لا يحسن فيه إلا الإضمار (٤).

ووافقهما الأَبْدِيُّ، قال في تفسيره لقول سيبويه: "وشبَّه بما يجوز في الشِّعر": "وليس معنى هذا الكلام بما لا يجوز إلا في الشِّعر، وإمَّا قسناه بما نطق به الشعر شاهدًا على جوازه في الكلام؛ لأنَّ الشعرَ ديوان كلام العرب، فكأنَّ سيبويه يقول: إنَّ حذفَ الهاء من الكلام الذي حكاه عن الخليل أضعفُ في الكلام؛ لأنَّه يحسِّن اتِّصالَ الهاء بها؛ لأنَّها لم تُخَفَّف، ولا يجوز أن

(١) ينظر الإيضاح، ١٢٥، والتعليقة، ٢٧٣/٢.

(٢) ينظر المقرب، ١٠٨/١.

(٣) الأصول في النحو، ٢٣٢/١.

(٤) شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ٤٦٦/٢.

تقول: "كأنها ظبية"؛ لأنَّ الإضمارَ يرُدُّ الشيءَ إلى أصله فيلزُمُك التشديد،
وأنت قد فَصَدتَ إلى الحِقَّةِ إلا في الضرورة؛ نحو قوله:

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي فِرَاقَكَ لَمْ أَجَلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

فصار حذف الضمير في (كأن ظبية) أقوى من حذفه في مسألة الخليل؛ إذ
هنا ضرورة إلى الحذف، ولا ضرورة هناك، ولعلَّ الفارسيَّ دخل عليه الوهمُ من
قول سيبويه: "شَبَّهه بما يجوز في الشِّعر" ..^(١).

أمَّا أبو علي الشلوبين ففسَّرَه بأنَّ حَذَفَ ضمير الأمر والشأن في (كأن)
في الشعر والكلام سواء، وأمَّا إضمار اسمها وليس بشأن فإنه مخصوصٌ
بالشعر؛ نحو (كأن ظبية)^(٢).

وذكر الأَبْدِيُّ أنَّ لفظ سيبويه في عبارته هو المعطِّط لهم؛ إذ إنَّ حكم
إضمار ضمير الشأن في عبارة سيبويه غير محدَّدة، فعبارة "شَبَّهه بما يجوز في
الشِّعر" أوهمت مَنْ فسَّرَه بأنَّه لا يجوز إلَّا في الشِّعر؛ كالفارسي، وابن عصفور.
وفسَّر ابنُ السَّرَّاجِ وَمَنْ وافقه لفظ (شَبَّهه) بقاسه، واختلف هؤلاء في درجة
الجواز؛ فابنُ السَّرَّاجِ، والسِّيْرَانِي، والأَبْدِيُّ جعلوا الإضمارَ في الكلام أضعف،
أمَّا الشلوبين فيرى أنَّ الإضمارَ في الكلام والشعر جائز على حد التساوي.
فنى أنَّ الأَبْدِيَّ فسَّرَ قول سيبويه هذا؛ لِيُبَيِّنَ أنَّ سبب اختلاف النحاة في
تفسير مراد سيبويه هو وجود إشكال في عبارته، فهي غير محدَّدة، وكُلُّ فسَّرَها
حسب ما أوحى إليه عبارته.

(١) شرح الجزولية، ١/١٠٢٠.

(٢) ينظر التوطئة، ٢٣٨.

سابعاً- ما فسّره ليبيّن سبب سكوت سيبويه عنه.

١٥- إعراب المصدر.

وقف الأُبْدِيُّ عند قول سيبويه: "ومما يجيء توكيداً وينصب قوله: سير عليه سَيْرًا، وانْطَلِقْ به انطلاَقًا، وضُرِبْ به ضَرْبًا، فينصب على وجهين: أحدهما: على أنه حال؛ على حدِّ قولك: دُهِبَ به مَشِيًّا، وقُتِلَ به صَيْرًا... وإن شئتَ نصبتَه على إضمار فعلٍ آخر، ويكون بدلًا من اللفظ بالفعل... كأنك قلتَ بعدما قلتَ: سير عليه، وضُرِبَ به: يسيرون سيرًا..."^(١).

قال الأُبْدِيُّ: "فلم يذكر أن يكون توكيدًا لقوله: سير، وأشكل على الناس ذلك، فقال بعضهم: تركه لبيانه؛ ولأنه قد قال في أول الباب: "وإنما يجيء ذلك لتبيين أي فعل فعلت، أو توكيدًا"^(٢) فاستغنى عن أن يذكره"^(٣).
ورأي الأُبْدِيُّ أن الصواب أن يقال: إنما سكت عنه؛ لأنه لا يجوز؛ وذلك أن فائدة تأكيد الفعل بالمصدر إنما هي لإثبات حقيقة الفعل، ورفع المجاز عنه، فإذا قلت: "قام زيدٌ قيامًا" فمعناه "قيامًا حقًا"، وكذا قالوا: في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أي: كلمه من غير واسطة، لا ملك ولا غيره. وإسنادُ الفعل إلى المجرور أو المصدر إنما هو مجاز، والمجاز لا يؤكد بالمصدر فكذلك هذا؛ ولذلك استعذر النحويون عن قول هند بنت النعمان:

(١) الكتاب، ٢٣١/١.

(٢) الكتاب، ٢٢٩/١.

(٣) شرح الجزولية، تحقيق: سعيد بن مشبب آل عصام، ٢١٩/٢.

بَكَى الخُرُّ من رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدُهُ وَعَجَّتْ عَجِيْجًا من جُدَامِ المطَارِفِ
فَقَالُوا: كيف قَالَتْ: وَعَجَّتْ عَجِيْجًا؟ فَأَكَدَّتِ المَجَازَ، والمَطَارِفَ لَا تَعَجُّ؛
لَكِنَّهَا أَجْرَتِ المَجَازَ كَالْحَقِيْقَةِ مَبَالِغَةً فِي هَجْوِ رَوْحِ زَوْجِهَا^(١).

أَمَّا القَرَطِيْبِيُّ فَقَالَ: "وَمَحَالٌ أَنْ يَتَعَدَى فِعْلُ المَصْدَرِ إِلَى المَصْدَرِ"^(٢).
وَفَسَّرَهُ الأَعْلَمُ عَلَى أَنَّ سِيْرًا يُنْصَبُ عَلَى المَصْدَرِ المَوْكَّدِ بِهِ، كَقَوْلِ: ضَرِبْتُ
ضَرْبًا، وَعَلَى الحَالِ تَأْكِيدًا - أَيْضًا - كَأَنَّهُ قِيلَ: سِيرَ عَلَيْهِ سَيْرًا، عَلَى حَدِّ
قَوْلِ: قُتِلَ بِهِ صَبْرًا؛ أَي: مَصْبُورًا، فَهَذَانِ الوَجْهَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ مِنْ
جِهَةِ التَّوْكِيدِ، وَمِثْلُ الوَجْهِ الثَّانِي أَنْ تَقُولَ: قَامَ زَيْدٌ قَائِمًا، عَلَى الحَالِ المَوْكَّدِ
بِهَا^(٣).

فَالأَبْدِيُّ وَقَفَ عِنْدَ نَصِّ سِيْبَوِيَه؛ لِئَبَيِّنَ سَبَبَ سَكُوْتِ سِيْبَوِيَه عَنِ
إِعْرَابِ المَصْدَرِ تَوْكِيدًا؛ لَيْسَتْ تَنْتِجُ مِنْ سَكُوْتِهِ رَأْيَهُ فِيهِ.

(١) شرح الجزولية، ٢/٢١٩.

(٢) شرح كتاب عيون سيبويه، ١/١٠٤.

(٣) ينظر النكت، ١/٣٢٣.

خاتمة

من خلال دراسة تفسير الأَبْدِيِّ لبعض نصوص سيبويه خرجت بنتائج منها:

- ظهور مكانة كتاب سيبويه عند الأَبْدِيِّ؛ حيث اهتم بتحليل عبارته، واجتهد في محاولة فهم مقاصده، والوصول إلى حقيقة رأيه.
- تعدد الأسباب التي دعت الأَبْدِيَّ إلى تفسير نصوص سيبويه، ومن أهمها: إيضاح العبارة؛ لمنع اللبس في فهمها، أو لوجود إشكالٍ يراه في عبارة سيبويه، أو لغموضها، ولنفي بعض الآراء المنسوبة إلى سيبويه خطأً، والرد بما تحتمله العبارة على آراء النحاة، أو لبيان سبب سكوته عن ذكر رأي.
- من أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف النحويين في فهم نص سيبويه إطلاق عبارته؛ مما جعلها عرضةً لدخول الاحتمال.
- إن منهج الأَبْدِيِّ في تفسيره لنصوص سيبويه المُحتملة أنه يُوجب أن يُحمل رأي سيبويه على الصحيح من محتملاته.
- انتصار الأَبْدِيِّ لرأي سيبويه في أغلب آرائه، وهذا لم يمنعه من نقده لألفاظه، أو مخالفته في آراء أخرى قليلة.
- استناد الأَبْدِيِّ في تفسيراته لرأي سيبويه، واختياراته إلى الأدلة النحوية النقلية، والعقلية، والقواعد النحوية.

- لم يخلُ الأُبْدِيُّ من بعض المآخذ؛ كالحطأ في نسبة بعض الآراء إلى النحويين؛ نحو نسبته رأي القرطبي إلى المبرّد خطأً في قول الشاعر: (أظنيّ كان أمك).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

الكتب:

- ارتشاف الضَّرْب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ود. رمضان عبد التواب، ط ١، القاهرة: الخانجي، ١٩٩٨م.
- أسرار العربية، الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٥٧م.
- إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين، اليماني عبد الباقي عبد المجيد (ت ٧٤٣)، تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، ط ١، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث، ١٩٨٦م.
- ٤ الأصول في النحو، ابن السراج محمد بن السرى، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، بيروت: الرسالة.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، ابن ولاد أحمد، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، ط ١، بيروت: الرسالة، ١٩٩٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، مصر: السعادة، ١٩٥٥م.
- الإيضاح، الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط ٢، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، عبدالرحمن، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الزبيدي، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، ط ١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٩٨٧م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلام الشتتمري، تحقيق: د. زهير سلطان. ط ٢، بيروت: الرسالة، ١٩٩٤م.
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هندراوي، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٩٩٧م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، الفارسي، تحقيق: د. عوض القوزي، ط ١، القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٩٩٠م.
- التوطئة، الشلوين، عمر أبو علي، تحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، ١٩٨١م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي الحسن بن قاسم، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط ٢، بيروت: الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م.
- الديوان، حسان بن ثابت، تحقيق: أ. عبداً مهناً، ط ٢، بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- الديوان، لبيد بن ربيعة العامري، ط. د، بيروت: دار صادر، د.ت.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، المراكشي محمد بن محمد (ت ٧٠٣)، تحقيق: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، ود. بشار عواد معروف، ط ١، تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي بن أحمد، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط ١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م.
- شرح أبيات سيبويه، ابن السيرافي يوسف بن المرزبان، تحقيق: د. محمد الرّيح هاشم، ط ١، بيروت: دار الجليل، ١٩٩٦.
- شرح أبيات سيبويه، النحاس أحمد أبو جعفر، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط ١، بيروت: عالم الكتب، النهضة العربية، ١٩٨٦م.
- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك محمد بن عبدالله، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، ومحمد المختون، ط ١، دار هجر، ١٩٩٠.
- شرح جمل الزجاجي الشرح الكبير، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح.
- شرح ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تحقيق: د. حنا نصر الحّيّ، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٢م.
- شرح عيون كتاب سيبويه، القرطبي هارون بن موسى أبو نصر المجريطي، تحقيق: د. عبدربه عبداللطيف، ط ١، القاهرة: مطبعة حسّان، ١٩٨٤م.
- شرح كافية ابن الحاجب، الأسترباذي، رضي الدين، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط ١، بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- شرح كتاب سيبويه، الرماني أبو الحسن، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدّميري، مطبعة التضامن، ١٩٨٨م.

- شرح كتاب سيويوه، السيرافي، أبو سعيد، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، ط ١، دار بيروت: الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين، د. ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- ابن الطراوة النحوي، عياد عيد الثبتي، ط ١، الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٩٨٣.
- الكتاب، سيويوه، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
- المختار من شرحي ابن خروف والصفار لكتاب سيويوه، الدبّاغ، محمد بن خليفة، ط ١، بيروت، النهضة العربية، ١٩٩٦م.
- معجم البلدان، الحموي ياقوت بن عبدالله، ط ٢، بيروت: صادر، ١٩٩٥م.
- المغرب في حلى المغرب، الأندلسي علي بن موسى أبو الحسن (ت ٦٨٥)، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: الكتاب العربي.
- المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- لمقرب، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، عبدالله الجبوري، ط ١، ١٩٧١م.

- الموقفي في النحو، ابن كيسان محمد، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي،
وهاشم طه شلاش، بغداد: مجلة المورد، مج ٤، ٢٤، ١٩٧٥م.
- نتائج الفكر في النحو، السهيلي أبو القاسم عبدالرحمن، تحقيق: د.
محمد البناء، ط ٢، مكة المكرمة: دار الاعتصام، ١٩٨٤م
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير
سلطان، ط ١، الكويت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.
- مع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبدالرحمن، تحقيق: أحمد
شمس الدين، - السيوطي، عبدالرحمن، ط ١، بيروت: الكتب العلمية،
١٩٩٨م.

- الرسائل الجامعية:

- شرح الجزولية السفر الأول- الأَبْدِي، تحقيق: سعد بن حمدان
الغامدي، رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، إشراف أ. د. محمد
بن إبراهيم البناء، عام ١٤٠٥-١٤٠٦هـ.
- شرح كتاب سيبويه (من باب الندبة إلى نهاية الأفعال)، الرماني، أبو
الحسن، تحقيق: سيف بن عبدالرحمن العريفي، رسالة دكتوراة في جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، إشراف د. تركي بن سهو العتيبي،
١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير، الجزء الأول، الشلوبين، أبو علي، دراسة
وتحقيقاً، تحقيق: تركي بن سهو بن نزال العتيبي، رسالة دكتوراة في جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، إشراف د. توفيق محمد الجوهري
سبع، ١٤٠٨هـ.

- ابن كيسان النحوي، محمد حمود الدعجاني، رسالة ماجستير -
إشراف أ. د. راشد بن راجح الشريف - جامعة الملك عبدالعزيز - كلية
الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة -
١٣٩٧-١٧٩٨م.

References

- "Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-‘Arab". Abū Ḥayyān· Muḥammad ibn Yūsuf. Investigated by D. Rajab ‘Uthmān Muḥammad and D. Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb (1st edition· Cairo: Khānjī · 1998).

-. "Asrār al-‘Arabīyah". al-Anbārī· ‘Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad. Investigated by Muḥammad Bahjat al-Bayṭār. (Damascus: al- Majma al‘Ilmī al-‘Arabī-1957).

- "ishārah al-Ta‘yīn wa-tarājim al-nuḥāh wāllghwyyn". ‘Abd al-Bāqī ‘Abd al-Majīd al-Yamānī. Investigated by: D. ‘Abd-al-Majīd Diyāb. (1st edition· al-Sa‘ūdīyah : Markaz king Fayṣal lil-Buḥūth· 1986).

- "al-uṣūl fī al-naḥw". Ibn al-Sarrāj Muḥammad ibn al-surā· . Investigated by: ‘bdālḥsyn al-Fatlī. (Beirut: al-Risālah).

- "al-Intiṣār li-Sībawayh ‘alā al-Mibrad". Ibn wlad Aḥmad·. Investigated by : D. Zuhayr ‘Abd al-Muḥsin Sultān· 1st edition· Beirut : al-Risālah· 1996).

- "al-Inṣāf".-al-Anbārī· ‘Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad. Investigated by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd-al-Ḥamīd. (3rd edition· Egypt: al-Sa‘ādah· 1955).

- "al-Īdāḥ" al-Fārisī· Investigated by : D. Kāzim Baḥr al-marjān. (2nd edition· Beirut: ‘Ālam al-Kutub· 1996).

- "Bughyat al-wu‘āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh". al-Suyūṭī· ‘Abd-al-Raḥmān·. (Beirut: Dār al-Ma‘rifah).

- " al-Bulghah fī tarājim a’immat al-naḥw wa-al-lughah" al-Zubaydī· Majd al-Dīn al-Fīrūzābādī·. Investigated by : Muḥammad al-Miṣrī. (1st edition· al-Kuwait : Markaz al-Makhtūṭāt wa-al-Turāth· 1987).

- " taḥṣīl ‘Ayn al-dhahab min ma‘dan Jawhar al-adab fī ‘ilm majāzāt al-‘Arab". al-A‘lam al-Shantamarī·. Investigated by: D. Zuhayr Sultān. (2nd· edition· Beirut: al-Risālah· 1994).

- "al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas’hīl". Abū Ḥayyān· Muḥammad ibn Yūsuf. Investigated by D. Ḥasan Hindāwī . (1st edition· Damascus : al-Qalam· 2024).

- "al-Ta' līqah 'alá Kitāb Sībawayh". al-Fārisī, al-Ḥasan ibn Aḥmad.. Investigated by D. 'Awaḍ ibn Muḥammad al-Qawzī.(1st edition, 1991).

altwṭ'h a". l-Shalawbīn, 'Umar Abū 'Alī. Investigated by: D. Yūsuf Aḥmad al-Muṭawwi', 1981." 13-

- "al-Janá al-Dānī fi ḥurūf al-ma'ānī". al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim.. Investigated by D. Fakhr al-Dīn qbāwt-U. Muḥammad Nadīm Fāḍil. (2nd edition, Beirut: al-Āfāq al-Jadīdah, 1983).

Ḥassān ibn Thābit, Investigated by: U.'bd' mhnā.(2nd, edition, Beirut: al-Kutub al-'Ilmīyah, 1994). 15-"dīwānih

- "dīwānih". Labīd ibn Rabī'ah al-'Āmirī. (Beirut: Dār Ṣādir).

- "al-Dhayl wāltkmlh lktāby almwṣwl wa-al-ṣilah". al-Marrākushī Muḥammad ibn Muḥammad. Investigated by: D. Iḥsān 'Abbās, D. Muḥammad ibn Sharīfah, Wad. Bashshār 'Awwād Ma'rūf. (1st edition, Tūnisia : al-Gharb al-Islāmī, 2012).

- " Shadharāt al-dhahab fi Akhbār min dhahab". Ibn al-'Imād 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad. Investigated by: Maḥmūd al-Arnā'ūt..(1st edition, Damascus, Beirut : Dār Ibn Kathīr, 1986).

- "sharḥ abyāt Sībawayh". Ibn al-Sīrāfī, Yūsuf ibn al-Marzubān. Investigated by: D. Muḥammad alrrayḥ Hāshim. (1st edition, Beirut al-Jīl, 1996).

- "sharḥ abyāt Sībawayh". al-Naḥḥās Aḥmad Abū Ja'far. Investigated by : Zuhayr Ghāzī Zāhid.(1st edition, Beirut : 'Ālam al-Kutub, al-Naḥḍah al-'Arabīyah, 1986).

- "Sharḥ Tas'hīl al-Fawā'id". Ibn Mālik Muḥammad ibn Allāh. Investigated by : D. 'Abd-al-Raḥmān al-Sayyid, wa-Muḥammad al-Makhtūn.(1st edition, Dār Hajar, 1990)..

- "sharḥ al-Jamal llzjāy". Ibn 'Uṣfūr, 'Alī ibn Mu'min.. Investigated by Fawwāz al-Sha'r and D. Imīl Badī' Ya'qūb. (1st edition, Beirut: al-Kutub al-'Ilmīyah, 1998).

- "sharḥ dīwānih" al-A'shā al-kabīr, Maymūn ibn Qays. Investigated by : D. Ḥannā Naṣr alḥittī, (1st, edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1992).

- "sharḥ 'Uyūn Kitāb Sībawayh". al-Qurṭubī, Hārūn ibn Mūsā Abū Naṣr Majrītī. Investigated by: D. 'bdrbbh Latif 1st edition, Cairo: printing press ḥssān, 1984). (

- "sharḥ Kāfiyah Ibn al-Ḥājjib". Āl'strbādhy, Raḍī al-Dīn, Investigated by : D. Imīl Badī 'Ya'qūb, (1st, edition, Beirut: al-Kutub al- 'Ilmīyah, 1998).

- " sharḥ Kitāb Sībawayh". al-Rummānī, Abū al-Ḥasan . Investigated by : D. al-Mutawallī Ramaḍān Aḥmad aldmmyry. (printing press al-Taḍāmun, 1988).

- "sharḥ Kitāb Sībawayh". al-Sīrāfī, Abū Sa'īd, Investigated by : Aḥmad Ḥasan Mahdalī, 'Alī Sayyid 'Alī. (1 st edition, Dār Beirut: al-Kutub al-'Ilmīyah, 2008).

- "sharḥ al-Mufaṣṣal". ābn Ya'īsh, Muwaffaq al-Dīn ibn Ya'īsh. (Beirut: 'Ālam al-Kutub).

- " Ibn al-Ṭarāwah al-Naḥwī". 'Ayyād 'Īd al-Thubaytī. (1st edition, al-Ṭā'if : Nādī al-Ṭā'if al-Adabī, 1983).

- "al-Kitāb". Sībaway, 'Uthmān ibn Qanbar. Investigated by 'Abdussalām Hārūn. (2nd edition, Cairo: al-Khānjī , 1983).

- "al-Mukhtār min sharḥay Ibn Kharūf wālshffār li-kitāb Sībawayh". Aldbbāgh, Muḥammad ibn Khalīfah, .(1st edition, Beirut: al-Naḥḍah al-'Arabīyah, 1996).

- " Mu'jam al-buldān". al-Ḥamawī Yāqūt ibn Allāh. (2nd, edition, Beirut: Ṣādir, 1995).

- "al-Maghrib fī ḥulā al-Maghrib". al-Andalusī 'Alī ibn Mūsā Abū al-Ḥasan. Investigated by : D. Shawqī Ḍayf, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 1955).

- "Mughnī al-labīb 'an kutub al-a'ārīb". Ibn Hishām, Allāh ibn Yūsuf. Investigated by Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd-al-Ḥamīd. (Beirut: al-Kitāb al-'Arab.).

- "al-Muqtaḍab". al-Mibrd, Muḥammad ibn Yazīd. Investigated by Muḥammad 'bdālkhālq 'Uḍaymah. (Beirut: 'Ālam al-Kutub).

- "al-Muqarrab". Ibn 'Uṣfū, 'Alī ibn Mu'min. Investigated by Aḥmad 'bdālstar al-Jawārī Allāh al-Jubūrī. (1st edition, 1971).

- "almwfqy fī al-naḥw". Ibn Kaysān Muḥammad. Investigated by: D. 'bdālḥsyn al-Fatlī, wa-Hāshim Ṭāhā Shalāsh. Baghdād : Majallat al-Mawrid, folder 4, number 2, 1975).

- "natā'ij al-Fikr fī al-naḥw" al-Suhaylī Abū al-Qāsim 'Abd-al-Raḥmān. Investigated by : D. Muḥammad albnnā. (2nd edition, Mecca: l-I'tiṣām, 1984).

- " al-Nukat fī tafsīr Kitāb Sībawayh". al-A'lam al-Shantamarī. Investigated by : Zuhayr Sulṭān. (1st, edition, al-Kuwait: al-Munazzamah al-'Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al-'Ulūm, 1987).

- "Ham' al-hawāmi' fī sharḥ jam' al-jawāmi'". al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. Investigated by Aḥmad Shams al-Dīn (1st edition, Beirut : al-Kutub al-'Ilmiyah, 1998).

University thesis.-

- " sharḥ al-Juzūliyah" al-safar al'wl. al'bbadhy. Investigated by : Sa'd ibn Ḥamdān al-Ghāmidī, PhD thesis. University Umm al-Qurā, Mecca. Supervision: U. D. Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Bannā, 1405-1406.

- " sharḥ Kitāb Sībawayh (from the alndbh to nihāyat al-af'āl)". al-Rummānī, Abū al-Ḥasan. Investigated by : Sayf ibn 'Abd-al-Raḥmān al-'Arīfī, PhD thesis. University al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, U D. Turkī ibn Sahw al-'Utaybī, 1418-1998.

- " sharḥ al-muqaddimah al-Juzūliyah al-kabīr, al-juz' al-Awwal". al-Shalawbīn, Abū 'Alī. Investigated by : Turkī ibn Sahw ibn Nizāl al-'Utaybī. PhD thesis. University al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, UD. Tawfiq Muḥammad al-Jawharī Sab', 1408h

- "Ibn Kaysān al-Naḥwī". Muḥammad Ḥammūd al-Da'jānī. Masters thesis - Supervision: U. D. Rāshid ibn Rājīḥ alshryf.

University King ‘bdāl‘zyz –Department al-Dirāsāt al-‘Alī al-
‘Arabīyah - branch a-llght-1397-1798.

الوقف بالثقل في العربية دراسة صوتية استقصائية
عند القدماء والمحدثين

د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مباركي
قسم اللغة العربية وآدابها - الكلية التطبيقية بسراة عبيدة
جامعة الملك خالد



الوقف بالثقل في العربية - دراسة صوتية استقصائية عند القدماء والمحدثين

د. مهدي بن حسين بن علي ذيب مباركي

قسم اللغة العربية وآدابها - الكلية التطبيقية بسراة عبدة

جامعة الملك خالد

Abu.wsim@hotmail.com

تاريخ تقديم البحث: ٣ / ٢ / ١٤٤٧ هـ تاريخ قبول البحث: ١٦ / ٤ / ١٤٤٧ هـ

ملخص الدراسة:

يدور هذا البحث حول ظاهرة لافتة للانتباه من قضايا الوقف اللغوي في العربية، وهي (الوقف بالثقل)، وعلى الرغم من أنها ظاهرة لغوية صوتية جديدة بالبحث والتنقيب، إلا أن الدارسين لم يوفوها حقها من البحث والدراسة، وما ذكره إنما كان إشارات عابرة وإيماءات طفيفة في مباحث الوقف بشكل عام، أو مباحث الوقف القرآني.

وبناءً على ذلك يحاول هذا البحث استقصاء هذه الظاهرة، والتمحيص عنها في المظان التي ذكرتها وتحدثت عنها وعن شرائطها، والتنقيب عن الشواهد النثرية والشعرية وما ورد من القراءات القرآنية التي ترسخ هذه الظاهرة، واللهجات التي وردت بها، وفحص آراء العلماء قديماً وحديثاً حولها، والجمع والموازنة بين تلك الشواهد والآراء، ثم الخروج بحكم متزن ومنصف حول ما إذا كانت ظاهرة (الوقف بالثقل) ضرورةً واضطراراً، أم هي ظاهرة لغوية من ظواهر اللهجات العربية.

الكلمات المفتاحية: الوقف - أنواع الوقف - الثقل - ظاهرة لهجية -

ضرورة شعرية

Pause by Substitution in Arabic A Phonetic Investigative Study among Ancient and Modern Scholars

Dr. Mahdi Ibn Hussain Ibn Ali Dhib Mubarak
Department of Arabic Language and Literature of Applied College in Sarat
Abidah King Khalid University

Abstract:

This research revolves around a linguistic phenomenon in Arabic pause patterns, known as “pause by substitution”. Although it is a noteworthy phonetic phenomenon deserving of study and analysis, researchers have not given it due attention. What has been mentioned so far are either passing references or limited pieces of information within broader discussions on pausing in general or within the field of Qur’anic pause studies.

Accordingly, this research attempts to investigate this phenomenon thoroughly, examining the contexts in which it was mentioned, analyzing related commentaries, and reviewing both poetic and prose examples, as well as relevant Qur’anic readings that support the existence of this phenomenon. The study also examines the views of scholars critically and compares various pieces of evidence and opinions. Ultimately, it aims to determine whether “pause by substitution” is a necessary and forced occurrence or a linguistic feature rooted in Arabic dialects.

key words: pause – types of pause – substitution – diaiectal phenomenon – poetic necessity

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا ونبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعدُّ الوقف من المسائل المهمة التي عُنيَتْ بها كتب العلماء قديماً وحديثاً، سواء أكان الوقف الذي يتأثر به المعنى؛ لأنه يبيِّن مراد المتكلم بكلامه، أم الوقف على أواخر الكلم، ومنه الوقف بالثقل - وهو المراد في هذا البحث - وقد لاحظَ العلماء الأوائل في عصور مبكِّرة الرابطة الوثيقة بين الوقف واللغة والأداء القرآني، فكرسوا جهودهم لفهم هذه العلاقة، وخصصوا جلَّ عنايتهم بها، حتى أصبح الوقف من الدروس المشتركة بين اللغويين والنحويين وأهل الأداء، فاستوقفتهم ظاهرة الوقف، ودرسوها في كتبهم، وصنفوا المصنفات الخاصة بالوقف وأقسامه، ثم جاء المحدثون بعد ذلك ليدرسوا الظاهرة بطرائق شتى مبتكرة وأساليب متنوِّعة.

كما تناول الباحثون ظاهرة الوقف بأنواعه المختلفة، وعلاقته باللغة والقرآن فأفادوا، ودرسوها فأجادوا، وبعضهم زادوا وأعادوا.

ونظراً لولوعي وشغفي بالوقف، فقد استوقفني ظاهرة من ظواهره، ولفتت انتباهي، وأثارت فضولي، إلا أنني لم أظفر بما يشفي غليلي ويبلِّ صدى نهمي، تلك الظاهرة هي (الوقف بالثقل)؛ إذ لم أجد أحداً من الباحثين يفرِّدها بدراسةٍ مستقلة، إلا ما كان يتردُّ في بحوثهم ودراساتهم السابقة عند

الحديث عن أقسام الوقف، أو الوقف القرآني، حيث ألفتهم يعرجون عليها تعريجًا عاجلاً، ويتناولونها في دراساتهم تناولاً عابراً، ويشيرون إليها على عجلٍ، ويذكرونها بشكلٍ مختصرٍ جداً، فكانوا (يمرون عليها وهم عنها معرضون)؛ لذلك لم أقف على دراسة شافية وافية تحقق الغرض وتفيد القارئ فيما يخص هذه الظاهرة؛ فليس هنالك دراسة سابقة درست هذه الظاهرة دراسة خاصةً مستفيضةً.

فعزمتُ - مستعيناً بالله - على دراسة هذه الظاهرة، ومحاولة استقصائها، والتمحيص عنها في مصادرها التي أوردتها وتحدثت عنها وعن شرائطها، والتنقيب عن الشواهد النثرية والشعرية وما ورد من القراءات القرآنية التي ترسخ هذه الظاهرة، واللهجات التي وردت بها، وأزعم أنني سأبذل جهدي، وسأحاول الخروج من دراستي هذه بثمرة ذات فائدة، فإن كان ذلك فبفضل الله، وإلا فحسبي أنني اجتهدتُ قاصداً بذلك وجه الله تعالى، وإفادة اللاحقين، وإنما الأعمال بالنيات، وسيكون هذا البحث - إن شاء الله - موسوماً بـ (الوقف بالثقل في العربية) دراسة صوتية استقصائية عند القدماء والمحدثين.

ومن الأمور التي دفعتني لدراسة هذه الظاهرة - إضافةً إلى أنها لم تُخصَّص بدراسةً مستقلة - أنَّ ظاهرة الوقف بالثقل ظاهرةً جديدةً بالبحث والتنقيب، ثم الرغبة في استقصاء هذه الظاهرة، وإبرازها للقارئ والمتلقي في صورة

واضحاً، وتحليلية مسألة كونها لهجة أم ضرورةً شعريةً، واتخاذ موقفٍ مُتَّزِنٍ من خلال البحثِ والتقصِّي والاستقراءِ، ومن ذلك تطلعي وولوعي بالبحثِ في قضايا ظاهرة الوقفِ.

وسيحاولُ هذا البحثُ الإجابةَ عن بعضِ التساؤلاتِ، ومنها:

- ما المقصودُ بالوقفِ بالثقلِ في العربية؟

- كيف ناقشَ القدماءُ العربُ والمحدثونَ ظاهرةَ الوقفِ بالثقلِ؟

- ما هو التفسيرُ الصوتيُّ لظاهرةِ الوقفِ بالثقلِ؟

- هل الوقفُ بالثقلِ ضرورةٌ شعريةٌ أم ظاهرةٌ لهجيةٌ؟

ثم اقتضتْ طبيعةُ هذا البحثِ أنْ ينتظمَ وفقَ مقتضياتِ المنهجِ الوصفي التحليلي الاستقرائي، وأنْ يشتملَ على مقدمةٍ وتمهيدٍ وأربعةٍ مباحثٍ وخاتمةٍ.

- المقدمة: وفيها أهميةُ البحثِ، والدراساتُ السابقة، وسببُ اختياره،

وتساؤلاته، ومنهجه، وخطته.

- التمهيد: مفهومُ الوقفِ عند اللغويين والنحويين والقراء.

- المبحثُ الأول: أقسامُ الوقفِ.

- المبحثُ الثاني: الوقفُ بالثقلِ، مفهومُه، وشروطُه.

- المبحثُ الثالثُ: الوقفُ بالثقلِ عندَ القدماءِ والمحدثين.

- المبحثُ الرابعُ: التعليلُ الصوتيُّ للوقفِ بالثقلِ.

التمهيد: مفهوم الوقف عند اللغويين والنحويين والقراء.

أولاً- الوقف في اللغة:

جاء في كتاب العين: "الْوَقْفُ: مصدرٌ قولك: وَقَفْتُ الدابةَ وَوَقَفْتُ الكلمةَ وَقَفًّا، وهذا مجاوزٌ، فإذا كَانَ لازماً قلتَ: وَقَفْتُ وَقُوفًا. فإذا وَقَفَت الرجل على كلمة قُلْتُ: وَقَفْتُهُ تَوْقِيفًا، ولا يقال: أَوْقَفْتُ، إلا في قولهم: أَوْقَفْتُ عن الأمرِ، إذا أقلتُ عنه"^(١).

وَوَقَفْتُ الحديثَ تَوْقِيفًا وَبَيَّنْتُهُ تَبْيِينًا، وهما واحدٌ، ودابةٌ مُوقَفَةٌ تَوْقِيفًا، وَهِيَ شَيْئُهَا. وَوَقَفْتُ المرأةَ يَدَيْهَا بِالْحِنَاءِ: إذا نَقَطْتُ يَدَيْهَا^(٢).

ووقفْتُ عن الأمرِ الذي كنتُ فيه، أي: أقلتُ، ويقالُ: مَوْقِفُ المرأةَ عيناها ويداها وما لا بدَّ من إظهاره، وتوقيفُ الناسِ في الحجِّ: وَقُوفُهُمْ بالمواقِفِ، والتَّوْقِيفُ كالتَّنصِرِ، وتواقَفَ الفريقانِ في القتالِ. وواقَفْتُهُ على كذا مُواقِفَةً وواقِفاً، واستَوْقَفْتُهُ، أي: سألتُهُ الوُقُوفَ، والتوقفُ في الشيءِ، كالتلومِ فيه. والوَقِيفَةُ: الوعلُ تلجئه الكلابُ إلى صخرةٍ فلا يمكنُهُ أن ينزلَ حتَّى يُصَادَ^(٣).

(١) معجم العين (وقف) ٢٢٣/٥.

(٢) انظر تهذيب اللغة (وقف) ٢٥١/٩.

(٣) انظر تاج اللغة وصحاح العربية (وقف) ١٤٤٠/٤، ١٤٤١.

وقال ابنُ القوطية: "وقفَ الشيءُ وقفًا ووقوفًا: ثبتَ، والدابةُ وغيرها: جعلتها تقفُ، والمالُ: حبسُهُ، وأوقافُ المسلمين: أحباسُهم؛ جمعُ وقفٍ، والرجلُ على ذنبِهِ وعمله: قرَّزْتَهُ بِهِ، وما أوقفَكَ هاهنا؟، أي: حبَسَكَ، وأوقفتُ الدارَ والدابةَ: لغةٌ تميميةٌ"^(١).

ويأتي الوقفُ بمعنى الحبسِ والمنعِ فيكون مُتَعَدِيًّا ومصدرُهُ الوَقْفُ، وأمَّا اللَّازِمُ فمصدرُهُ الوُقُوفُ^(٢).

والوَقْفُ: الحَلْخَالُ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّبْلِ وَعَبْرِهِمَا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الذَّبْلِ، وَقِيلَ: هُوَ السِّوَارُ مَا كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ السُّوَارُ مِنَ الذَّبْلِ وَالْعَاجِ، وَالْجَمْعُ وَقُوفٌ. وَالْمَسْكُ إِذَا كَانَ مِنْ عَاجٍ فَهُوَ وَقْفٌ، وَإِذَا كَانَ مِنْ ذَّبْلِ فَهُوَ مَسْكٌ، وَهُوَ كَهَيْئَةِ السِّوَارِ. يُقَالُ: وَقَفَتِ الْمَرْأَةُ تَوْقِيفًا إِذَا جَعَلَتْ فِي يَدَيْهَا الْوَقْفَ^(٣).

كما يجيءُ الوقفُ بمعنى الكفِّ عن الفعلِ والقولِ^(٤)، وبمعنى السكونِ أيضًا^(٥).

(١) كتاب الأفعال ١٥٧.

(٢) انظر الكليات ٩٤٠.

(٣) انظر لسان العرب (وقف) ٣٦١/٩.

(٤) انظر منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ١٥.

(٥) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٠٢/٢.

ومن خلال ما تقدّم يتضح أنّ معاني الوقف في المفهوم اللغوي كلها تدور
حول الحبس والمنع والمكث والسكون والإمساك والإقلاع.

-الوقف في الاصطلاح:

لا شك أنّ النحويين اهتموا بالوقف منذ القرون الأولى، وعنوا به عناية
كبيرة، ولكن لم يرد تعريف واضح للوقف في اصطلاح النحويين القدماء، إلا
أنهم تحدثوا عنه بطرق مختلفة، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن أقسام
الوقف.

ثم يأتي النحاة المتأخرون محاولين تعريفاً للوقف ووضع حدّ يبيّن
مفهومه؛ فابن الحاجب يرى أنّ الوقف هو "قطع الكلمة عمّا بعدها"^(١)، ثم
عقب عليه الرضي قائلاً: قوله: "عمّا بعدها"، يوهّم أنّه لا يكون الوقف على
كلامه إلا وبعدها شيء، ولو قال: السكوت على آخر الكلمة اختياراً،
لجعلها آخر الكلام، لكان أعم"^(٢). ويعرفه صاحب حماة بأنّه: قطع الكلمة
عمّا بعدها لفظاً أو تقديراً، ويشترك فيه الاسم والفعل والحرف^(٣)، وقال أبو
حيان: "قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة"^(٤).

(١) الشافية ٦٣/١.

(٢) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٧١/٢.

(٣) انظر الكناش ١٥٦/٢.

(٤) ارتشاف الضرب ٧٩٨/٢.

أما القراء فوجدهم يتفقون مع النحاة في هذا المعنى الاصطلاحي للوقف، وأول مَنْ عرّف الوقف من القراء هو ابن الجزري فقال: "الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يُتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة، إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآيات وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا ولا بدّ من التنفس معه"^(١)، ويرى ابن البادش أنّ الوقف هو أول السكوت الذي ينقطع فيه عمل اللسان ويسكن^(٢)، ويوضح ابن الجزري أنّ قطع الصوت دون نفس يُسمّى: سكتًا، وإذا قُطِع الصوت دون نية استئناف القراءة فإنه يُسمّى قطعًا، وبذلك يتضح الفرق بين الوقف والسكت في جواز التنفس مع الوقف، وبين الوقف والقطع في أنّ القراءة مع الوقف منوية ومع القطع منتهية^(٣).

ومما هو جديرٌ بالإشارة إليه والتنبيه عليه أنّ علماء القراءات يُقيّدون الوقف بزمنٍ يتسع للتنفس؛ ليستريح القارئ ومن ثمّ استئناف القراءة، وإذا لم يتحقق الأمران معًا -التنفس واستئناف القراءة- فلا يُسمّى قطع الصوت وقفًا، وإنما يُسمّى فقد التنفس والاستراحة سكتةً أو صمتهً أو وقيفةً^(٤).

(١) النشر في القراءات العشر ١/٢٤٠.

(٢) انظر الإقناع في القراءات العشر ٢٤٩.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١/٢٤٠.

(٤) الجانب الصوتي للوقف في العربية ولهجاتها ٩.

المبحث الأول: أقسام الوقف

مما لا ريب فيه أنّ الوقف قد ارتبط بالنحو ارتباطاً وثيقاً، فأكثر أحكام الوقف يضبطها النحو وتعليقاته، ولا تختلف مذاهب القراء وعلماء القراءات عن موقف النحاة، حتى إنّ القراء اشتروا على القارئ للقرآن أن يجيد النحو وأحكامه وقواعده؛ ليتبين مواضع الوقف، قال ابن مجاهد: "لَا يَقُومُ بِالتَّمَامِ فِي الْوَقْفِ إِلَّا الْحَوِيُّ عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ، عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَالْفَصْصِ وَتَلْخِيصِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ"^(١).

لذا نرى ابن الأنباري يوثق الصلة بين النحو والوقف، ويجعل بينهما روابطاً وثيقةً ووشائج قويةً، فيقول: "اعلم أنّه لا يتمّ الوقف على المضاف دون ما أُضيف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرفع دون المرفوع، ولا على المرفوع دون الرفع، ولا على الناصب دون المنصوب ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤكّد دون التوكيد، ولا على المنسوق دون ما نسقته عليه، ولا على (إنّ) وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها...."^(٢).

إلا أنّ النحويين والقراء قد اختلفوا في تحديد مواضع الوقف، فمنهم من جعله اختيارياً بأن قصّد لذاته، ولا يكون باعتبار انفصال ما بين جزأي

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ١/٣٤٣.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/١١٦.

القول، ومنهم مَنْ جعله اضطراريًّا، وهو ما يدعو إليه انقطاع النفس، أو اختباريًّا، وهو ما لم يُقصد لذاته؛ بل لأجل حال القارئ، أو انتظاريًّا، وهو أن يقف القارئ على كلمةٍ ليعطفَ عليها غيرها حينَ جمعه للقراءات^(١).

والوقف الاختياريُّ هو المقصودُ عندَ النحويينَ، وهو ما يهمننا الحديثُ عن أقسامه في هذا البحثِ، ومن ثمَّ الولوحُ إلى استقصاءِ القسمِ المعنيِّ (الوقف بالثقل) ودراسته دراسةً مستفيضةً.

وقد كان للعربِ مذاهبٌ مختلفةٌ وطرائقٌ متعددةٌ في الوقفِ، ولعلَّ أهمَّ أقسامَ الوقفِ وطرائقه ما يأتي:

-**الوقف بالسكون:** وهو تفرُّعُ الحرفِ الأخيرِ من الحركاتِ الإعرابيةِ الثلاثِ (الفتحةِ والضمةِ والكسرةِ)، وهو لغةٌ أكثرُ العربِ، واختيارٌ جماعيٌّ من النَّحاةِ وكثيرٍ من القراء^(٢).

واتفقَ علماءُ اللغةِ القدامى والمحدثون على أنَّ الوقفَ بالسكونِ على الحرفِ الأخيرِ من الكلمةِ هو الأصلُ في الوقفِ؛ لأنَّ الوقفَ يتطلبُ قطعَ الصوتِ، وهذا القطعُ يستلزمُ التسكينَ، كما أنَّ الوقفَ يطلبُ الاستراحةَ،

(١) انظر المستوفى ٢/٢٨٠، وشرح طيبة النشر ٢/٥٧.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢/١٢١.

وسلبُ الحركةِ هو السبيلُ في تحصيلِ الراحةِ، بخلافِ الابتداءِ الذي يتطلبُ
جُهدًا صوتيًّا فناسبهُ التحريكُ^(١).

والوقفُ بالسكونِ هو أكثرُ وجوهِ الوقفِ شيوعًا واستعمالًا، إلا مع
المنونِ المنصوبِ، فإنه يوقفُ عليه بالألفِ، قالوا: جاء زيدٌ، في حالةِ الرفعِ
بسكونِ الدالِ، وقالوا أيضًا: مررتُ بزيدٌ، بالسكونِ في الجرِّ أيضًا، أمّا في حالةِ
النصبِ فإنهم يقولون: رأيتُ زيدا، بالألفِ، قال سيويهِ: "أمّا كلُّ اسمٍ منونٍ
فإنه يلحقه في حالِ النصبِ في الوقفِ الألفُ؛ كراهيةً أن يكونَ التنوينُ بمنزلةِ
النونِ اللازمةِ للحرفِ منه أو زيادةً فيه لم تحيء علامةً للمنصرفِ، فأرادوا أن
يفرقوا بينَ التنوينِ والنونِ"^(٢).

هذا هو شأنُ العربيةِ الفصحى، غيرَ أن هناك بعضَ اللهجاتِ العربيةِ لم
تُفرّقْ بينَ المنونِ المرفوعِ والجرورِ والمنصوبِ، فتجربها كلّها على نسقٍ واحدٍ،
وتقفُ عليها جميعًا بالسكونِ، حكى ذلك الأَخفشُ، وأبو عبيدة، وقطربُ،
وأكثرُ الكوفيينَ، عن قومٍ من العربِ^(٣)، وقال ابنُ الأنباري: "ومَنهم من يقفُ

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٢٤٨٠ - ٤٨١.

(٢) الكتاب ٢٣٨/٤، وانظر المقتضب ٢٣٦/١، ١٧/٣.

(٣) انظر الخصائص ٩٩/٢.

بغير إعرابٍ فيقول: هذا زيدٌ، ورأيتُ زيدٌ، ومررتُ بزيدٌ^(١). وجعلَ منه أبو عليّ قولَ الشاعر^(٢):

إلى المرءِ قيسٍ أطيلُ السُّرى وأخذُ من كلِّ حيٍّ عُصْمُ.

قال: "فحذفَ البدلَ من التنوين، كما يحذفُهُ من المجرورِ والمرفوعِ"^(٣).

وهو يعني هنا أنّ كلمة (عُصْم) منصوبة، والأصل (عُصْماً)؛ ولكنّه وقف على آخرها بالسكون، وكان يجب عليه الوقف بالألف في المنون المنسوب، مؤكّداً بأنّ كثيراً من الحروف التي لا تلزم لا يعتدون بها، ومن ثمّ لم تقع حرف رويّ، كما لم تقع ألفُ النَّصبِ رويّاً؛ لعدم لزومها؛ لأنّ من العرب مَنْ يقول: رأيتُ زيدٌ، فلا يبدل ويحذف^(٤).

وقد عزا بعضُ المحدثين هذه اللغةَ لربيعة؛ إذ كانت ربيعةً تميلُ إلى التخفيفِ، فكأنّها أجرتِ البابَ مجرىً واحداً، فحذفتِ التنوينَ في الأحوالِ الثلاثِ، وهذا يعني أنّ ربيعةً تسرعُ في النطقِ، ولا تحفلُ بسقوطِ أواخرِ الكلمةِ، حتى سقطَ في الوقفِ جميعُ حركاتِ الإعرابِ عندها^(٥).

(١) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩٠.

(٢) البيت من المتقارب، للأعشى في ديوانه ٣٧، وهو من شواهد المسائل العسكرية ٩٩، والخصائص ٢/٩٩، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/١٤٤، والتبيين عن مذاهب النحويين ١٩١.

(٣) المسائل العسكرية ٩٩.

(٤) انظر الحجة للقراء السبعة ١/١٤١، ٣١٣/٤، وكتاب الشعر ١١١.

(٥) اللهجات العربية في التراث ٢/٤٨١ - ٤٨٢.

وأرى أنّ ربيعةً عندما فعلت ذلك إنّما كانت تُحاول تحقيق الغرض العام من الوقف، وذلك من أجل جلب الراحة التامة للمتكلم، ولا يكون ذلك إلاّ بالسُّكون؛ ولذلك فإنّ ربيعةً قد بلغتِ الغايةَ في التخفيف، فاللغة النموذجية جنحتُ إلى التخفيف بقلب التنوين ألفاً؛ لكنّ ربيعةً حذفَت تلك الألف، وأبقتُ على السُّكون؛ طلباً للخفة والراحة في الكلام.

-الوقف بالنقل: وهو نقلُ حركةِ الحرفِ الموقوفِ عليه إلى الحرفِ الذي

قبله، نحو: هذا بَكْرٌ، ومررتُ ببيكِرٍ. ومنه قولُ الشاعر^(١):

أنا ابنُ ماويةَ إذ جدَّ النَّقْرُ وجاءتِ الخيلُ أثافي زُمَر

حيثُ نقلَ حركةَ الراءِ (الضمة) إلى الحرفِ الساكنِ الذي قبله وهو

القاف^(٢).

ومن صورِ الوقفِ بالنقلِ عندَ القراءِ قراءة من قرأ^(٣):

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٤)، بنقلِ كسرةِ الراءِ (حركة الإعراب) إلى الساكنِ قبلها (الباء).

(١) الرجز منسوب لبعض السعديين في الكتاب ١٧٣/٤، ولعبيد الله بن ماوية الطائي في الحلال في شرح أبيات الجمل ٦٦، وله أو لبعض السعديين في إيضاح شواهد الإيضاح ٣٥٨/١، وبلا نسبة في الكامل ١٢٠/٢، وتصحيح الفصحى وشرحه ٥٢٧، والحجة للقراء السبعة ٢١٠/٤.

(٢) انظر الكتاب ١٧٣/٤، وشرح كتاب سيبويه ٤٥/٥، والحجة للقراء السبعة ٢١٠/٤.

(٣) قرأ بذلك أبو عمرو، حيث كان يقف على الراء وينقل حركتها إلى الباء. انظر السبعة في القراءات ٦٩٦، وإعراب القراءات السبع وعللها ٥٤٣.

(٤) العصر: ٣.

وعَلَّلَ سيبويه نقلَ هذه الحركةِ بكَراهةِ التقاءِ الساكنَيْنِ عندَ الوقوفِ
بالسكونِ عندَ بعضِ العربِ؛ فيلقي الحركةَ التي تكونُ في الوصلِ على الساكنِ
الذي قبلَهُ^(١)، وأوضحَ السيرافيُّ بأنَّهم كرهوا ذلكَ في الوقفِ كما كرهوه في
الوصلِ^(٢).

واشترطَ نحاةُ البصرةَ أن تكونَ الحركةُ المنقولةُ ضمةً أو كسرةً، ويمنعونَ
النقلَ من الفتحةِ، قالَ سيبويه: "ولم يقولوا: رأيتُ البَكَرَ؛ لأنَّه في موضعِ
التنوينِ، وقد يلحقُ ما يبيِّنُ حركتهُ، والمجرورُ والمرفوعُ لا يلحقهما ذلكُ"^(٣).
على خلافِ الكوفيينَ الذينَ يجيزونَ النقلَ في جميعِ الحركاتِ^(٤)، وعللوا ذلكَ
بأنَّ الغرضَ من هذا النقلِ الفرارُ من الجمعِ بينَ الساكنَيْنِ، وذلكَ موجودٌ في
النصبِ كما هو موجودٌ في الرفعِ والجَرِّ^(٥).

نسبَ سيبويه هذه اللغةَ لبعضِ السعديينَ من تميمِ^(٦).

-الوقفُ بالإبدالِ: وهو إبدالُ حرفٍ مكانَ حرفٍ آخرَ، ومنْ صورِ هذا
الوقفِ:

(١) انظر الكتاب ١٧٣/٤.

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه ٤٥/٥.

(٣) الكتاب ١٧٣/٤.

(٤) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٣٩٠/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٦٠٢/٢ - ٦٠٤، وشرح المفصل ٢١٧/٥.

(٥) انظر شرح المفصل ٢١٧/٥.

(٦) انظر الكتاب ١٧٣/٤.

١- الوقفُ على الاسمِ المقصورِ:

وهو الاسمُ المختومُ بألفٍ لازمةٍ، مثل: أفعى وحُبلى، وقد ذكرَ سيبويه أربعَ لغاتٍ للعربِ في الوقفِ على الاسمِ المقصورِ، فمنهُم مَنْ يقفُ عليها ياءً ساكنةً وهم فزارَةُ وناسٌ من قيسٍ، فيقولونَ: هذه أفعِي، وهذه حُبَلِي، وبعضُ طيءٍ يقبلها واوًا، فيقولونَ: هذه حُبَلُو وأفعُو، وبعضُ طيءٍ - أيضًا - تقبلها همزةً فيقولونَ: هذه أفعَأ، ورأيتُ أفعَأ، ومررتُ بأفعَأ، وأمَّا أكثرُ القبائلِ فإمَّا تتركُ الألفَ في الوقفِ كما كانتُ في الوصلِ دونَ قلبٍ^(١).

ومن ذلك قراءةُ الحسنِ^(٢): ﴿يَوْمَ يُدْعَوُ كُلُّ أَنَسٍ﴾^(٣)، قالَ ابنُ جني مُعلِّقًا على هذه القراءةِ: "هذا على لغةٍ منْ أبدلَ الألفَ في الوصلِ واوًا، نحو: أفعُو، وحُبَلُو، ذكرَ ذلكَ سيبويه، وأكثرُ هذا القلبِ إمَّا هو في الوقفِ؛ لأنَّ الوقفَ من مواضعِ التغييرِ، وهو أيضًا في الوصلِ محكيٌّ عن حاله في الوقفِ"^(٤).

(١) انظر الكتاب ٤/١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢.

(٢) قرأ الحسن (يُدْعُو) بالبناء للمجهول وقلب الألف واوًا، على لغة من يقول: أفعُو، ورفع (كل)، انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٧، والمختضب ٢/٢٢، والكشاف ٢/٦٨٢.

(٣) الإسراء: ٧١.

(٤) المختضب ٢/٢٢.

ومن ذلك أيضاً ما رُوي عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - حين قيل له: "إني قتلْتُ حيَّةً وأنا محرَّمٌ، فقال: هل نهَشْتِ إليك؟ قلتُ: لا، قال: لا بأسَ بقتلِ الأفعُو، ولا برميِ الحدو" (١).

٢- الوقفُ على الاسمِ المختومِ بالتاءِ المربوطةِ:

أهلُ اللغةِ العاليةِ يقفونَ بالهاءِ في الاسمِ المفردِ المختومِ بالتاءِ المربوطةِ، أمَّا في حالةِ الوصلِ فييقونها كما هي؛ لكنَّ هنالكَ من العربِ مَنْ يقفونَ عليها تاءً كما هي، فأما إبدالُ التاءِ هاءً فهوَ المطرَّدُ في العربيةِ الفصيحةِ، وصرَّحَ القدامى بأنَّ التناوبَ بينَ التاءِ والهاءِ يعدُّ من قبيلِ الإبدالِ، وأقرَّ جمهورُ النحاةِ بهذا التناوبِ بينهما، فيقولونَ: حمزة، وطلحة، وثمره، وقاعده، وذلكَ منقاداً مطرِّدٌ في هذهِ التاءِ عندَ الوقفِ (٢)؛ لكنَّ النحويينَ اختلفوا أيهما الأصلُ؟ ذهبَ أكثرُ البصريينَ إلى أنَّ التاءَ هي الأصلُ؛ لكنَّها تُقلَّبُ في الوقفِ، يقولُ سيبويه: "وأما الهاءُ فتكونُ بدلاً من التاءِ التي يؤنثُ بها الاسمُ في الوقفِ كقولك: هذا طلحة" (٣).

أمَّا الكوفيونَ فإنَّهم ذهبوا إلى أنَّ الهاءَ هي الأصلُ وأنَّ التاءَ بدلٌ منها، ويُقلَّ عن ثعلبٍ قوله: إنَّ الهاءَ في تأنيثِ الاسمِ هو الأصلُ، وإمَّا قُلبتِ تاءً في

(١) انظر غريب الحديث ٣٥٦/٢، والفايق في غريب الحديث ١٣٨/١.

(٢) انظر المحتسب ١٢٩/١، ١٣٠.

(٣) الكتاب ٣١٣/٢.

الأصل؛ إذ لو حُيِّتْ بحالها هاءٌ لقيلاً: رأيتُ شجرهاً، بالتنوين، وكانَ التنوينُ يُقَلِّبُ في الوقفِ ألفاً كما في (زيداً) فيلتبسُ في الوقفِ بهاءُ المؤنثِ، فقلبتُ في الأصلِ تاءً لذلك، ثم لَمَّا جيءَ إلى الوقفِ رجعتُ إلى أصلِها وهو الهاءُ^(١).
 اللغةُ الثانيةُ وهي بقاءُ التاءِ كما هي في حالِ الوصلِ، فيقولونَ: طلحتُ، وحمزتُ، وشجرتُ، وجاريتُ، ونُسبتُ هذه اللغةُ لطبيءٍ، قالَ الفراءُ: والطائيونَ يقفونَ على كُلِّ تاءٍ للمؤنثِ بالتاءِ، ولا يقفونَ بالهاءِ، فيقولونَ: هذا طلحتُ، وهذا حمزتُ، وهذه أمتُ، وأنشدَ بعضهم^(٢):

بَلْ جَوَزَ تَيْهَاءَ كَطَهْرِ الْحَجَفَتِ

قالَ الأَخْفَشُ: "وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مكتوبٌ بالتاءِ فإنما تقفُ عليه بالتاءِ

نحو: ﴿نِعْمَةً رَبِّكُمْ﴾^(٣)، و ﴿شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾^(٤)»^(٥).

وأوردَ الطبريُّ لغةً ثالثةً عن بعضِ الكوفيينَ، وهو أنَّ كلَّ ما لم يُصَفِّ

فلاختيارُ أن يكونَ بالهاءِ نحو: ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّي﴾^(٦)،

(١) انظر شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٩.

(٢) الرجز لأبي النجم العجلي في ديوانه ١٠١، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/٥٧٤، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١/٢٩٥، والمذكر والمؤنث ١/٢٠٠، واحتساب ٢/٩٢، والمفصل ٤٧٩، والإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣١٣، ولسرور الذئب في لسان العرب ٩/٣٩.

(٣) الزخرف: ١٣.

(٤) الصافات: ٦٢.

(٥) معاني القرآن ٢/٥٢٧.

(٦) الكهف: ٩٨.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾^(١)، وما كان مضافاً فيجوزُ بالهاءِ والتاءِ، فالتاءُ للإضافةِ، والهاءُ؛ لأنَّه يُفْرَدُ وَيُوقَفُ عليه دونَ الثاني^(٢).

-الوقفُ بهاءِ السكتِ: يُعدُّ الوقفُ بزيادةِ هاءِ السكتِ أحدَ طرائقِ

الوقفِ التي عرَفَتها العربيةُ الفصحى، وقد انتبه علماءُ اللغةِ لهذه الظاهرة، وتناولوها بالبحثِ والتمحيصِ عندَ حديثهم عن قواعدِ الوقفِ في العربيةِ، ونصُّوا على أنَّ هاءِ السكتِ تلحقُ الكلمةَ في الوقفِ وجوباً وجوازاً، فأما الوجوبُ فله حالتان:

الحالةُ الأولى: (ما) الاستفهاميةُ، وذلكَ عندَ جرِّها مضافةً إلى اسمٍ، كما في نحو: مجيءَ مَ جئتَ، واقتضاءَ مَ اقتضى، تقولُ عندَ الوقفِ عليها: مجيءَ مَه، واقتضاءَ مَه^(٣)، فحذِفَ أَلِفُ (ما) الاستفهاميةُ في هذه المواضعِ للتفريقِ بينها وبينَ (ما) الخبريةِ، وحتى لا يخرجَ الاسمُ عن أبنيةِ الأسماءِ^(٤).

الحالةُ الثانيةُ: الفعلُ الذي يكونُ بناؤه على حرفٍ واحدٍ في اللفظِ، كفعلِ الأمرِ (ع) من الفعلِ وعى يعي، فعندَ الوقفِ عليه نقولُ: عَه، ويكونُ عندَ الوصلِ (ع)^(٥).

(١) المؤمنون: ٢٠.

(٢) انظر جامع البيان في تأويل القرآن ٥٢٥/٢٢.

(٣) انظر الكتاب ١٦٤/٤، ١٦٥، وشرح المفصل ٢٤١/٥، والشافية ٧٩.

(٤) انظر شرح المفصل ٢٤١/٥، وأوضح المسالك ١٧٥/٢، والتصريح بمضمون التوضيح ٦٣٤/٢.

(٥) انظر الكتاب ١٤٤/٤، وشرح كتاب سيبويه ١١/٥.

وعَلَّلَ سيبويه إلحاقَ هذه الهاءِ هنا، فقال: "بابُ ما يلحقُ الكلمةَ إذا اختلَّتْ حتى تصيرَ حرفًا، فلا يُستطاعُ أن يُتكلَّمَ بها في الوقفِ، فيعتمدُ بذلكَ اللحقُ في الوقفِ، وذلكَ قولك: عِهْ وشِهْ، وكذلكِ جميعُ ما كان من بابِ وعى يعي. فإذا وصلتَ قلت: عِ حديثًا، وشِ ثوبًا؛ حذفْتَ؛ لأنَّك وصلتَ إلى التكلُّمِ به، فاستغنيتَ عن الهاءِ، فاللاحقُ في هذا البابِ الهاءُ"^(١).

وأما إلحاقُ هاءِ السكتِ جوازًا في الوقفِ فثلاثُ حالاتٍ هي:

١- (ما) الاستفهاميةُ المجرورةُ بالحرفِ، نحو: عمِّ، وفيمِّ، ولمِّ، وحتامِّ، ومنه روايةُ البرِّي عن ابن كثير بزيادةِ هاءِ السكتِ في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾^(٢)، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٣)، و﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾^(٤)، و﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٥)، فقرأ: فيمَّةً، وعمَّةً، ولمَّةً، وممَّةً^(٦).

٢- الفعلُ المَعْلُ بِحذفِ آخره بالجزمِ أو بالبناءِ، فالحذفُ لأجلِ الجزمِ نحو: لم يغزُهْ، ولم يخشَهْ، ولم يرمهْ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَتَّهْ﴾^(٧)، والحذفُ لأجلِ البناءِ لفعلِ الأمرِ نحو: ارمهْ، واغزُهْ، واخشَهْ، ومنه قوله تعالى:

(١) انظر الكتاب ١٤٤/٤.

(٢) النازعات: ٤٣.

(٣) النبأ: ١.

(٤) الصف: ٢.

(٥) النمل: ٣٥.

(٦) انظر التيسير في القراءات السبع ٢٥٤، والوافي في شرح الشاطبية ١٨٣.

(٧) البقرة: ٢٥٩.

﴿ فَهَيَّجَهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾^(١)، وَيَجُوزُ أَنْ تَقْفَ بِغَيْرِ هَاءِ السَّكْتِ، تَقُولُ: لَمْ يَعْزُ،
وَأَعَزُ، وَالْأَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْوُقُوفُ بِهَاءِ السَّكْتِ^(٢).
والعلة الصوتية عند سيبويه للحاق هاء السكت في هذا الموضع "أنهم
كروهوا إذهاب اللامات والإسكان معاً، فلما كان ذلك إخلالاً بالحرف؛
كروهوا أن يسكنوا المتحرك"^(٣).

٣- المبنى على حركة لازمة ليست عارضةً، كياء المتكلم، وهو وهي، ومنه
قوله تعالى: ﴿ مَا هِيَ ﴾^(٤)، ﴿ مَا لِي ﴾^(٥) و﴿ سُلْطَانِيَّة ﴾^(٦).
وقد وقف يعقوبُ بهاء السكت على الضمائر المنفصلة (هو وهي)
حيث وقعا من غير خلافٍ عنه^(٧).

ويعللُ سيبويه سبب السكت على هذه الضمائر بقوله: "قالوا: هيَّه،
وهم يريدون (هيَّ)، شبَّهوها بياء (بعدي)، وقالوا: هُوَّه، لَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ لَا
تُصْرَفُ لِلْإِعْرَابِ؛ كَرِهُوا أَنْ يَلْزِمُوهَا الْإِسْكَانَ فِي الْوَقْفِ، فَجَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْيَاءِ،
كَمَا جَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ (كَيْفَه) بِمَنْزِلَةِ (مَسْلُمُونَه)"^(٨).

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) انظر الكتاب ١٥٩/٤.

(٣) السابق.

(٤) القارعة: ١٠.

(٥) الحاقة: ٢٨.

(٦) الحاقة: ٢٩.

(٧) انظر النشر في القراءات العشر ١٣٥/٢.

(٨) انظر الكتاب ١٦٣/٤.

ويرى الزمخشريُّ أنَّ كلَّ متحركٍ بحركةٍ ليست حركةً إعرابٍ يجوزُ الوقفُ عليه بالهاءِ، نحو: ثمة، وليته، وكيفه، وإنَّه، وحيهله، وما أشبه ذلك^(١).
ويلحقُ بذلك صيغُ المثنى وجمعُ المذكرِ السالمِ وملحقاتهما، فالنوناتُ هنا ليستُ بعلاماتِ إعرابٍ، نحو: هما ضاربانهُ، وهم مسلمونهُ، وهم ضاربونهُ، ومنه هاءُ السكتِ التي تلحقُ نونَ الإناثِ، نحو: هنَّه، وضربتنَّه، وذهبتنَّه^(٢).
وَرُوي عن يعقوبَ أنَّه كانَ يقفُ على المذكرِ السالمِ وملحقاته بهاءِ السكتِ^(٣).

-الوقفُ بالرومِ: يُعدُّ رومُ الحركةِ أحدَ التغيّراتِ الصوتيةِ التي تتعرضُ لها الكلمةُ في حالةِ الوقفِ، ويختلف تعريفه عند النحويين والقراء، فقد نصَّ أبو علي الفارسي على أنَّ "الروم ليس بحركةٍ، إمَّا هو أنَّ ترومَ الحركةَ فتنتحي نحوها ولا تبالغ، فيدلُّ بذلك في الوقفِ على أنَّ أصلَ الكلمةِ التحركُ في الأصلِ"^(٤).
أمَّا عند القراء فيرى الدائيُّ أنَّ الرومَ هو: "تضعيفُك الصوتَ بالحركةِ حتى يذهبَ بذلك معظمُ صوتها، فتسمعُ لها صوتًا خفيًا يدرُّهُ الأعمى بحاسةِ سمعه"^(٥).

(١) انظر المفصل ٤٦١/١.

(٢) انظر الكتاب ١٦١/٤.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١٣٦/٢.

(٤) التعليقة على كتاب سيويه ٢١٤/٤.

(٥) التيسير في القراءات السبع ٥٨.

ويفسّرُ سيبويه رومَ الحركةِ في الوقفِ بالإشارةِ إلى أنّ الحرفَ كانَ متحرِّكًا في الوصلِ، يقولُ: "أما الذينَ رامو الحركةَ فإنهم دعاهم إلى ذلكَ الحرصُ على أنّ يخرجوها من حالٍ ما لزمه إسكانٌ على كلِّ حالٍ، وأنَّ يعلموا أنّ حالها عندهم ليس كحالٍ ما سكنَ على كلِّ حالٍ"^(١).

لكنَّ ابنُ جنِّي يرى أنّ رومَ الحركةِ يكادُ يكونُ به الحرفُ متحرِّكًا، والغرضُ منه الفصلُ بينَ المذكرِ والمؤنثِ، كما في أنتَ، وأنتِ، عندَ الوقفِ عليهما، فلولا وجودُ الصوتِ لما وُجِدَ الفصلُ^(٢).

وتظهرُ ثمرةُ الخلافِ بينَ مذهبِ النحويينَ ومذهبِ القراءِ في حقيقةِ الرومِ في المفتوحِ والمنصوبِ غيرِ المنوّنِ، فالقراءُ وأهلُ الأداءِ يرونَ أنّ الرومَ لا يدخلُ على حركةِ الفتحِ؛ لأنَّ الفتحةَ خفيفةً، فإذا خرجَ بعضها خرجَ سائرُها؛ لأنَّها لا تقبلُ التبعيةَ كما يقبله الكسرُ والضمُّ بما فيهما من الثقلِ^(٣).

وأما التُّحاةُ فعلى مذهبهم فإنَّ الرومَ يدخلُ على حركةِ الفتحِ، كما يدخلُ على الضمِّ والكسرِ؛ لأنَّ الرومَ عندَ النحويينَ إخفاءُ الحركةِ، فهو بمعنى الاختلاسِ، وذلكَ لا يمتنعُ في الحركاتِ الثلاثِ، قال سيبويه: "وأما ما كان في

(١) الكتاب ١٦٨/٤.

(٢) انظر الخصائص ٣٣٠/٢.

(٣) انظر النشر ١٢٦/٢.

موضع نصبٍ أو جرٍّ فإنَّك تروم فيه الحركة، وتضعف، وتفعل فيه ما تفعل
بالمجزوم على كل حال، وهو أكثر في كلامهم" (١).

فروم الحركة الذي ذكره سيبويه إنما هو حركةٌ مُختلِسةٌ مخفاةٌ بضربٍ من
التخفيف، وهي أكثر من الإشمام؛ لأنَّها تُسمع (٢).

أما الروم عند القراء فهو غير الاختلاس، وغير الإخفاء أيضاً،
والاختلاس والإخفاء عندهم واحدٌ؛ ولذلك عبَّروا بكُلٍِّ منهما عن الآخر (٣).

ولعلَّ هذا محل الخلاف بين مذهب القراء والنحويين في حقيقة الروم في
المفتوح والمنصوب غير المنون؛ إذ المنصوب المنون لا خلاف فيه؛ لإبداله ألقاً.

ويختلف الروم عن الإشمام في أمور، وهي: أنَّ الروم يسمعه الأعمى، ولا
يسمع الإشمام إذا كان في السواكن، والروم حركة ضعيفة، والإشمام هو ضمك
شفتيك بغير صوت.

ومن الفروق الأخرى بينهما - أيضاً -: أنَّ الروم يكون في أواخر
الكلم، والإشمام يكون في الأواخر والأوائل والأوساط.

وفرقٌ آخرٌ هو أنَّ الإشمام يكون في الساكن والمتحرك، والروم لا
يكون إلا في الساكن، وقد روي عن الكسائي الإشمام في المخفوض،

(١) انظر الكتاب ١٧١/٤.

(٢) انظر كتاب الأفعال ٧٥/٢.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ١٢٦/٢.

والكوفيون يطلقون الروم على الإشمام، والإشمام على الروم، فكلاهما مسماهما
واحد عندهم^(١).

-**الوقف بالإشمام:** وهو ضمُّ الشفتين من غير صوتٍ في الوقفِ على
المضموم، بحيثُ يدركُهُ البصيرُ دونَ الضير^(٢)، وهو من الطُّرُق التي استُخدمتْ
عندَ الوقفِ على المضموم، ويكونُ ذلكَ بأنَّ يعقبَ النطقَ به استدارةٌ
للشفتين؛ ليبدوَ للرائي صورةً النطقِ بالضمّةِ دونَ إحداثِ صوتها، فهو عملٌ
بالشفتين بعدَ الفراغِ من الحرفِ^(٣).

وظاهرةُ الإشمامِ متفقٌ عليها باطرادٍ عندَ النحويينَ والقراءِ أنّه لا يأتي في
غيرِ المضموم، قال سيبويه: "وأما الإشمامُ فليس إليه سبيلٌ، وإنما كانَ ذا في
الرفعِ؛ لأنَّ الضمةَ من الواوِ، فأنتَ تقدّرُ أنْ تضعَ لسانك في أيِّ موضعٍ من
الحروفِ شئتَ ثم تضمُّ شفتيك؛ لأنَّ ضمَّك شفتيك كتحرّيكك بعضَ
جسدك، وإشمامك في الرفعِ للرؤيةِ وليسَ بصوتٍ للأذن، ألا ترى أنّك لو
قلتَ: هذا معنٌ، فأشتمتَ كانتَ عندَ الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم، فأنتَ قد
تقدّرُ على أنْ تضعَ لسانك موضعَ الحرفِ قبلَ تزجيةِ الصوتِ ثم تضمُّ
شفتيك، ولا تقدّرُ على أنْ تفعلَ ذلكَ ثم تحركَ موضعَ الألفِ والياءِ"^(٤).

(١) انظر البصرة في القراءات ٣٣٦، ٣٣٧.

(٢) انظر أسرار العربية ٢٨٢.

(٣) انظر علل النحو ١٥٦.

(٤) الكتاب ١٧١/٤.

وقد أشارَ الفراءُ إلى هذه الظاهرة عندَ تعليقه على قوله تعالى:
﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾^(١) بقوله: "تشيرُ إلى الرفعة، وإن تركتَ
فصوابٌ"^(٢). يعني: الإشمام.

وأوضحَ قطربُ أنَّ الإشمامَ لا يكونُ إلا في الرفعِ خاصَّةً عندَ
الوقفِ عليه، نحو: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾^(٣)، و﴿ هَذَا فَوْجٌ ﴾^(٤)،
و﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٥)؛ ولكنَّهُ جعلَ الأعمى والبصيرَ في سماعِ ذلكِ
سواءً، مُبيِّنًا أنَّ ضمَّ الشفتينِ كتحريرِ الجسدِ، وروى عن يونسَ قوله:
هذه خمسةٌ دَرَاهِمٍ، بالوقفِ على التاءِ وإشمامه الضمِّ، ثم إدغامها في
الذالِ^(٦).

وقالَ أبو عمرو الداني: "وأما حَقِيقَةُ الإشمامِ فهوَ ضمُّكَ شفتيكَ بعدَ
سُكُونِ الحرفِ أصلاً، وَلَا يَدْرُكُ معرفةَ ذَلِكَ الأعمى؛ لِأَنَّهُ لِرُؤْيَةِ العَيْنِ لَا
غَيْرِ... وَأما الإشمامُ فَيَكُونُ فِي الِرفْعِ وَالضَّمِّ لَا غَيْرِ"^(٧).

(١) يوسف: ١١.

(٢) انظر معاني القرآن ٣٨/٢.

(٣) الفاتحة: ٥.

(٤) ص: ٥٩.

(٥) البقرة: ١٧٣.

(٦) انظر معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ٧٠/١.

(٧) التيسير في القراءات السبع ٥٨.

وعلّل سيويه هذه الظاهرة بأنّ الذين يشمّون أرادوا التفريق بين ما يلزمه التحريك في الوصل، وبين ما يلزمه الإسكان دائماً، وهو المبني على السكون^(١).

-الوقف بالثقل: وهذا القسم هو مدار البحث، وسيأتي بسط المقال فيه مفصلاً في المباحث القادمة، إن شاء الله.

المبحث الثاني: الوقف بالثقل، مفهومه وشروطه

الوقف بالثقل أو التضعيف أو التشديد: هو مضاعفة الحرف الموقوف عليه في آخر الكلمة بزيادته حرفاً مثله، فيشبه الإدغام، نحو: هذا خالد، وهذا فرج، ويُعدّ هذا التضعيف من زيادات الوقف؛ لأنّه يجب تحريكه عند وصل الكلام^(٢).

وهذا التثقل خلاف الأولى؛ لأنّ الأصل حال الوقف التسكين لا التثقل؛ لما للتضعيف من ثقل لا سيّما حال الوقف، ولأنّ الوقف موضع استراحة، وأخف الأحوال السكون^(٣).

وجعل سيويه علامة التضعيف حرف الشين فوق الحرف الموقوف عليه^(٤)؛ فجعل حرف الشين علامة للتضعيف؛ لأنّ الشين أول حرف من

(١) انظر الكتاب ١٦٨/٤

(٢) انظر شرح المفصل ٢٠٩/٥.

(٣) انظر الكنز في القراءات العشر ٣٣٣/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣١٢/٤.

(٤) انظر الكتاب ١٦٩/٤.

كلمة (شديد)^(١)، ولم ينسب سيويوه هذه الظاهرة إلى قبيلة بعينها صراحةً؛ لكنّه ذكر من ضمن شواهده بيتاً ونسبه لبعض بني أسدٍ، وذكر شاهدين آخرين لرؤبة بن العجاج، وهو من قبيلة سعد^(٢)، وسيأتي ذكرها والتعليق عليها لاحقاً، وأكّد قطرب أنّها لغة أسديّة^(٣)، بينما صرّح خالد الأزهرّي بأنّها لغة سعديّة^(٤)، واختلف علماء اللغة المحدثون من دارسي اللهجات في تحديد المقصود بقبيلة (سعد) هذه، فذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ المقصود سعد بن بكر^(٥)، وعزاها مرةً أخرى إلى بني تميم^(٦)، وأكّد الدكتور أحمد علم الدين الجندي أنّ تكون هذه الظاهرة الصوتية لغة لسعد بن تميم، لا سعد بن بكر؛ لقرب ديار بني بكر من أهل الحجاز، وهم لم يؤثّر عنهم الوقف بالثقل^(٧)، ووافقه في هذه النسبة الدكتور ضاحي عبد الباقي^(٨)، بينما وسّع الدكتور محمود عكاشة دائرة العزو، فصرّح بأنّ هذه الظاهرة عُرفت في شرق

(١) انظر شرح كتاب سيويوه ٤١/٥.

(٢) انظر السابق ١٧٠/٤.

(٣) انظر معاني القرآن لقطرب ١ / ٧٤.

(٤) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٦٢٥/٢.

(٥) انظر في اللهجات العربية ١٢٨، ١٢٩.

(٦) انظر من أسرار اللغة ٢٢٤.

(٧) انظر اللهجات العربية في التراث ٤٨٨، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٣٧٢، والجانب الصوتي للوقف في العربية ٨٧.

(٨) انظر لغة تميم ٣٥٥.

الجزيرة العربية، وسمعت عن بعض تميم وأسد^(١). كما استدل صاحب هذا القول على ذلك بما روي من قراءة عاصم (مستطر)، فيقف بالثقل، وقراءة حمزة -فيما روي عنه- أنه كان يقرأ (دفّ، وجزّ، وملّ)، بالثقل بغير همز عند الوقف - وسيأتي تفصيل ذلك - وكلاهما من قراء الكوفة التي تأثرت بقبايل شرق الجزيرة كأسد وميم وغيرها^(٢).

وقد ذكر النحويون عددًا من الشروط التي يجب توافرها في الثقل عند الوقف، وهي:

الأول- أن يكون الحرف المثقل الموقوف عليه متحرّكًا في الوصل؛ لأنّ التضعيف لبيان ذلك^(٣).

الثاني:- أن يكون صحيحًا، فلا يجوز تثقل حرف العلة؛ لثقله بنفسه، فإذا ضعّف ازداد ثقلًا^(٤).

الثالث- ألا يكون الحرف الموقوف عليه همزةً كـ (خضاء، ورشاء)؛ لأنّ الهمزة لا تُدغم ولا يُدغم فيها في موضع اللام^(٥).

(١) انظر التطور الصوتي في الألفاظ ١٤٥.

(٢) انظر الجانب الصوتي للوقف ٨٧.

(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣١٥ / ٢.

(٤) انظر شرح شافية ابن الحاجب ٣١٥/٢، والدر المصون ٦١٤/٥، والتصريح بمضمون التوضيح ٦٢٥/٢.

(٥) انظر شرح شافية ابن الحاجب ٣١٥/٢، والتصريح بمضمون التوضيح ٦٢٥/٢.

الرابع- أن يكون ما قبله متحرّكًا، فلا يجوزُ التثقيلُ لما هو تالٍ لسكونٍ كزَيْدٍ، وعمرو؛ لئلاَّ يجتمع ثلاثة سواكن: ما قبل الآخر، والموقوف عليه، والمدعّم فيه^(١).

الخامس - ألا يكون الحرف المنثقل منصوبًا منونًا^(٢).

ومّا هو جديرٌ بالإشارة إليه، وينبغي التنبيه عليه، أنّ التثقيلَ يشتركُ مع الروم والإشمام؛ حيثُ تجيءُ جميعها لشيءٍ واحدٍ - فيما ذكره النحويون - وهو "بيانُ أنّ الحرفَ الموقوفَ عليه كانَ متحرّكًا في الوصلِ بحركةٍ إعرابيةٍ أو بنائيةٍ، فالذي أشمّ نَبّه عليه بهيئةِ الحركةِ، والذي رامَ نَبّه عليه بصويتٍ ضعيفٍ، فهو أقوى في التنبيهِ على تحرُّكِ الحرفِ من الإشمام، والذي ضَعَّفَ فهو أقوى تبيينًا لتحركِ الحرفِ في الوصلِ من رامٍ؛ لأنّه نَبّه عليه بالحرفِ، وذاك ببعض الحركة"^(٣).

المبحث الثالث - الوقف بالتثقيل عند القدماء والمحدثين

لا مناصَ من القولِ بأنّ العربَ ظلوا متمسكينَ بلغتهم، محافظينَ عليها، حريصينَ على بيانِ أصواتهم بكلِّ الوسائلِ التي اكتسبوها أو فطروا عليها، من تعدّدِ اللهجاتِ، واختلافِ الظواهرِ الصوتيةِ، وتباينِ النطقِ، وبدا هذا الحرصِ

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٦٢٥/٢.

(٢) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣١٥/٢.

(٣) انظر السابق ٣١٤/٢.

جلياً في تعدد أوجه الوقف في الفصحى واللهجات؛ حيث استعان العربيُّ بوسائلٍ مختلفةٍ من شأنها أن تبرز الصوتَ الموقوفَ عليه خشيةً أن يتلاشى مع الوقف؛ حيث تُسلبُ حركته، كما أنَّ انقطاعَ النفسِ عندَ الوقفِ لا يُظهرُ الصوتَ الموقوفَ عليه، ومن تلك الوسائلِ لإبرازِ الصوتِ الموقوفِ عليه هو التثقيبُ في الوقفِ أو الوقفُ بالتثقيب.

إنَّ ظاهرةَ الوقفِ بالتثقيبِ هي إحدى الصورِ اللهجيةِ التي جرت على ألسنةِ بعضِ العربِ في كلامهم، ولا ريبَ أنَّ علماءَ اللغةِ القدماءَ قد استوقفنهم هذه الظاهرةُ وفتتُ انتباههم، فحاولوا تفسيرها وتحليلها وتعليلها، ونجدُ سيويه يناقشُ تلك القضيةَ في كتابه، فحيناً يطلقُ مصطلحَ (التثقيب) ومرةً (التضعيف)، وكلاهما بمعنى واحدٍ، يقولُ في أحدِ المواضعِ عن (التثقيب): "ومنَّ العربِ منْ يثقلُ الكلمةَ إذا وقفَ عليها، ولا يثقلها في الوصلِ"^(١)، وتحدّثَ عن التضعيفِ في أكثرِ من موضعٍ، قال: "فأمَّا المرفوعُ والمضمومُ فإنَّه يوقفُ عندهُ على أربعةِ أوجهٍ: بالإشمامِ وبغيرِ الإشمامِ، كما تقفُ عندَ المجزومِ والساكنِ، وبأنْ ترومَ التحريكَ، وبالتضعيفِ"^(٢)، وفي موضعٍ آخرَ قال: "وأما

(١) الكتاب ١/٢٩.

(٢) السابق ٤/١٦٨.

التضعيفُ فقولك: هذا خالدٌ، وهو يجعلٌ، و هذا فرجٌ، حدثنا بذلك الخليلُ عن العربِ" (١).

وقال قطربٌ: "وأما التثقيلُ - وهو قليلٌ شاذٌ - لغةٌ أسديَّةٌ، وذلك قولُ بعضهم فيما كانَ الحرفُ قبلَ الأخيرِ متحرِّكًا: هذا عمرٌ، وخالدٌ، وعبد الملكُ، وهو يضربُ ويقتلُ، فنقلوا في الوقفِ خاصَّةً؛ ليدلُّوا على أنَّ الآخرَ متحرِّكٌ في الوصلِ إذا سُكِّنَ الأولُ؛ لأنَّ المثقلَ حرفان: الأولُ ساكنٌ، والثاني متحرِّكٌ؛ لأنَّه لا يلتقي ساكنان" (٢).

ومنهم منْ أطلق مصطلح التثديد على هذه الظاهرة، قال السيرافيُّ: "إذا شددوا وقفوا على الحرفِ مُشدَّدًا، فالحرفُ المُشدَّد حرفان، وإذا وقفوا عليه اجتمع ساكنان، فَيُعَلِّمُ أنَّه لا بُدَّ من التحريكِ في الوصلِ" (٣).

وظاهرُ كلامِ أبي عليٍّ الفارسيِّ أنَّ التثقيلَ في الوقفِ مختصٌّ بالشعرِ والضرورة، أمَّا في سعةِ الكلامِ فغيرُ جائزٍ، يتضحُ هذا من قوله: "وقد يُجرون الوقفَ مجرى الوصلِ في ضرورةِ الشعرِ، فيثبتونَ فيه ما حكمه أنْ يثبتَ في الوقفِ، وليس ذلك مما ينبغي أنْ يؤخَّذَ به في التنزيلِ؛ لأنَّهم إمَّا يفعلونَ ذلك لتصحیح وزنٍ، أو إقامةِ قافيةٍ، وذانك لا يكونان في التنزيلِ" (٤).

(١) السابق ١٦٩/٤.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ٧٤/١.

(٣) شرح كتاب سيبويه ٤١/٥.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣٦٠/٢، ٣٦١.

لكِنَّ الرَّمْخَشَرِيَّ اتَّخَذَ مَسَارًا مَغَايِرًا؛ إِذْ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَخْتَصِّ
بِضَرُورَةِ الشَّعْرِ^(١). وَإِلَى خِلَافِهِ ذَهَبَ ابْنُ يَعِيشَ^(٢).

وَيَرَى الرُّضِيَّ أَنَّ لَيْسَ فِي كَلَامِ سَيَّبِيوَيْهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ
بِالضَّرُورَةِ وَالشَّدُوذِ^(٣).

أَمَّا السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ فَيُؤَكِّدُ أَنَّ التَّشْدِيدَ - وَقَفًّا - لُغَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ، وَلَيْسَتْ
ضَرُورَةً أَوْ اضْطِرَارًا^(٤).

وَاحْتَجَّ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدَمَاءُ بِشَوَاهِدَ شَعْرِيَّةٍ كَثِيرَةٍ لظَاهِرَةِ الْوَقْفِ
بِالتَّثْقِيلِ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٥):

ضَحْمٌ يَحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا.

يُرِيدُ: الْأَضْحَمَ، فَتَثْقَلُ الْمِيمُ. وَفِي تَعْلِيْقِ السِّيْرَانِي عَلَى الْبَيْتِ يُوضِّحُ أَنَّ الْأَصْلَ
فِي الْإِحْقَاقِ التَّشْدِيدَ فِيمَا فِيهِ تَنْوِينُ الْمَرْفُوعِ وَالْمَخْفُوضِ دُونَ الْمَنْصُوبِ، وَذَلِكَ أَنَّ
الْمَنْصُوبَ الْمَنْوُونَ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ أَدْبَلُوا مِنَ التَّنْوِينِ أَلْفًا فَيَتَحَرَّكُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ
الَّذِي قَبْلَ الْأَلْفِ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ لَا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوحًا، وَإِذَا تَحَرَّكَ حَرْفُ

(١) انظر المفصل ٤٨٠.

(٢) انظر شرح المفصل ٢٣٢/٥.

(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٢٠/٢.

(٤) انظر الدر المنصون ١٩٢/٧.

(٥) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ١٨٣، وهو من شواهد الكتاب ٢٩/١، والأصول ٤٥٣/٣، والحجة للقراء
السبعة ٣٦١/٢، والمنصف ١٠/١، والمختسب ١٠٢/١، وضرائر الشعر ٥١.

الإعرابِ اسْتُعْجِي عن التشديدِ ثمَّ يلحقُ المرفوعَ والمجرورَ في القوافي الوصلُ بالواو والياء، فيقالُ: عيهُلُوا وعيهُلِّي على وجهِ إطلاقِ الشعرِ، لا على أَنَّهُ بدلٌ من التنوين؛ لأنَّ القوافي يدخلُها من الياء والواو ما لا يدخلُ في الكلامِ^(١).

لكنَّ ابنَ جني يُصرِّحُ بأنَّ هذه الظاهرةَ من قبيلِ الشذوذِ؛ حيثُ علَّقَ على الشاهدِ المذكورِ؛ مؤكِّدًا أنَّ فيه شذوذَيْن: أحدهما: التثقيلُ في الوقفِ، والآخَرُ: إجراءُ الوصلِ مجرى الوقفِ، متابعًا في ذلك شيخُه أبا عليٍّ الفارسي^(٢).

وفي تعليقٍ آخرٍ له يرى أنَّ الشاعرَ أراد: الأضحَمَ، بتخفيفِ الميمِ، وهذا التثقيلُ إمَّا يكونُ في الوقفِ؛ ليعلمَ باجتماعِ الساكنينِ في الوقفِ أَنَّهُ مُتحرِّكٌ في الوصلِ؛ حرصًا على البيانِ...^(٣)

ومنْ شواهدِهِم على هذه الظاهرةِ قولُهُ^(٤):

لقد حَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدًّا	في عامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أَحْصَبَا
تَتَرُّكُ مَا أَبْقَى الدِّبَا سَبَسَبَا	كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَبَا
أَوْ كالحَرِيقِ وَاقْفُ القُصْبَا	والتَّبَنِّ وَالْحُلْفَاءَ فَالتَّهَبَا

(١) انظر شرح كتاب سيبويه ٤٢/٥.

(٢) انظر المحتسب ١٠٢/١.

(٣) انظر المنصف ١٠٠/١.

(٤) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ١٦٦، والكتاب ١٧٠/٤، والمقاصد الشافية ١٢٤/٨، ولربيعه بن صبيح في سفر السعادة ٤٦/١، وبلا نسبة في القوافي للأخفش ١٥، وشرح أبيات سيبويه ٣٢٦/٢.

حَتَّى تَرَى الْبُؤَ يُزِيلُ الْإِزْيَا مِنْ عَدَمِ الرَّعَى قَدْ اقْرَعَبَا

أي: أخصب، وسبسب، والقصب، والنهب؛ ولكنه ثقّل الباء وأجرى الوصل مجرى الوقف، ويرى ابنُ عصفورٍ أنَّ الشَّاعِرَ ثَقَّلَ هنا للضرورة، وكأنَّه ثَقَّلَ وهو ينوي الوقفَ على الباءِ، ثم وصلَ القافية بالألفِ، فاجتمع له ساكنان، فحرّك الباءَ وأبقى التَّضعيفَ؛ لأنَّه لم يَعْتَدَّ بالحركة لكونها عارضةً؛ بل أجرى الوصلَ مجرى الوقفِ^(١).

وقوله^(٢):

جاريةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْوَحْشَيْنِ لَا تَلْبَسُ الْمِنْطِقَ بِالْمَتْنِ

إِلَّا بَيْتٍ وَاحِدٍ بَتَّيَّ كَأَنَّ مَجْرَى دَمْعِهَا الْمَسْتَرِّ

قُطْنَةٌ مِنْ أَجْوَدِ الْقُطْنِ.

الأصل: القُطن؛ ولكنه ثَقَّلَ في الوقفِ^(٣).

وقوله^(٤):

إِنَّا مَحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بُلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيلُ.

(١) انظر ضرائر الشعر ٥١.

(٢) الرجز غير منسوب في العين ١٤٣/٨، والنوادر في اللغة ٤٦٤، وإصلاح المنطق ١٢٩، وتهديب اللغة ٢٤٨/١٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٤٣/٧.

(٣) انظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٣٠، والمحكم ٣٤٣/٧.

(٤) البيت من البسيط، وهو للقطامي في ديوانه ٢٣، وتصحيح الفصح ٢٥٠، وتهديب اللغة ١٥/١٤، وإسفار الفصح ٥٥٥/١، والمحكم ٢٣/٩، وتروى: الطول، وفي كلتا الروايتين بالتخفيف، وأورده ابن السكيت شاهداً على التثقيب في إصلاح المنطق ١٢٩.

ذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ مُبَيَّنًا أَنَّهُمْ يُثَقِّلُونَ كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ، وَالْأَصْلُ:

الطَّلُّ، وَالطَّيْلُ، وَيُرْوَى: الطَّوْلُ^(١).

وقال^(٢):

مَدًّا بِأَعْنَاقِ الْمُطَيِّ مَدًّا حَتَّى تُؤَافِي الْمَوْسِمَ الْأَبْعَدَا

أراد: الأبعد؛ ولكنّه وقف فشدّد، ثمّ أجراه في الوصل مجزاه في

الوقف^(٣).

وقوله^(٤):

لَيْتَ شِبَابِي عَادَ لِي الْأَوَّلِ وَعَصَرَ عَيْشٍ قَدْ خَلَا أَرْعَلَ
تَعَرَّضْتُ لِي بِمَجَازٍ حَالٍ تَعَرَّضَ الْمَهْرَةَ فِي الطِّسْوَلِ
تَعَرَّضًا لَمْ تَأَلْ عَنْ قَتْلِ لِي بَمَثَلِ جَيْدِ الرَّئِمَةِ الْعُطْبُلِ
مَلَأَ الْبَرِيمَ مَتَأَقِ الْخُلْخُلِ فَأَرْدَفْتُ حَبْلًا عَلَى حَبَلِ
كَالثَّقَلِ إِذْ عَالَى بِهِ الْمَعْلَى يَا صَاحِبِ لَا تَكْتَثِرْ بِهَا عَزْلًا لِي
فَلَمْ أَكُنْ - وَالْمَالِكِ الْأَجَلِ - أَرْضَى بِإِلْفٍ بَعْدَهَا مُبْدَلِ

(١) انظر إصلاح المنطق ١٢٩.

(٢) الرجز بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم ٣١/٢، ولسان العرب ٩٠/٣، وتاج العروس ٤٣٩/٧.

(٣) انظر المحكم والمحيط الأعظم ٣١/٢.

(٤) الرجز لرجل من بني أسد في الكتاب ١٧٠/٤، ولرجل من فقهاء جامع البيان ١٧١/٦، ولمنظر بن مرثد الأسدي في شرح أبيات سيبويه ٣٢٤/٢، وبلا نسبة في معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب ٧٥/١، ومجالس ثعلب ٥٣٣، وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٧١/١.

بخلةٍ عنها ولا محتـلـٍ
 صُحُوٌّ ناسي الشوق مُستَبِلٍ
 فسـلٍ همّ الوامقِ المغتـلـٍ
 ترى مرادَ نسعه المُدخـلـٍ
 بينَ رحي الحيزومِ والمَرَحـلـٍ
 بسلمٍ من دفـيه المـزلـٍ
 مثل الزحاليـفِ بنعـفِ التـلـٍ
 نوطاً إلى صلبٍ شديدِ الحمـلـٍ
 وَعُغْنِقٍ كالجـذعِ مُتَمَهـلـٍ
 أذرى أساهيكَ عتيقِ أـلـٍ
 بِأؤبِ ضَبَعِي مَرِحِ شـمـلـٍ
 كأنَّ مهواهـه على الكلكـلـٍ
 بعدَ السرى منَ الندى المخضـلـٍ

أراد: الأول، وأزغل، والطول، والعطيل، والخلخل، ومبدل، والمغتـل،
 وعيهل، والمدخل، والمرحل، والكلكل؛ ولكنه ثقـل ثم نوى الوقف، وعلّق
 الأخفش على ذلك بأنّ هذا التثقيـل في الوقف لغـة قوم من العرب، يقولون:
 هذا خالدٌ، فيثقلون إذا وقفوا^(١).

وعرج ابنُ جني على قوله: (عِيهَلِي) فأوضح أنّ "إثبات الياء مع
 التّضعيف طريفٌ؛ وذلك أنّ التثقيـل من أمارـة الوقف، والياء من أمارـة
 الإطلاق، فظاهرُ هذا الجمعُ بينَ الضدّين، فهو إذا منزلةٌ بينَ المنزلتين، وسببُ

(١) انظر القواني للأخفش ١٠١.

وَقَوْلُهُ (١):

ضَخْمٌ نَجَارِي طَيْبٌ عُنْصَرِي

وَنَحْوُ قَوْلِهِ (٢):

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فُؤْمِهِ حَتَّى يَعْوَدَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُمِهِ

أي: فؤمه؛ ولكنه نوى الوقف على الميم؛ إجراءً للوصول مجرى الوقف
فثقل (٣)، وصرح أبو حيان أن الثقل - هنا - لغة لا ضرورة، وذلك في

معرض رده على ابن عصفور، الذي يرى ذلك من أقبح الضرورات (٤).

وقول الشاعر (٥):

يَقُولُ: أَصْبَحَ لَيْلٌ، لَوْ يَفْعَلُ

حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ بَدَا الْأَشْعَلُ

ظَلَّ كَسَيْفٍ شَافَهُ الصَّيْقَلُ

حَيْثُ ثَقُلَ الشَّاعِرُ، ثُمَّ أَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ (٦).

(١) الرجز بلا نسبة في الخصائص ٢١٤/٣، والتمام في أشعار هذيل ٢١٩، والمحتسب ٧٩/١، ١٦٥، والفائق في
غريب الحديث ٣٥٤/٣، وخزانة الأدب ٩٤/٢.

(٢) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٢٧/٢، ولجرير في ديوانه بشرح محمد بن حبيب ١٠٣٨/٢، وللأقبيل في النظم
المستعذب ٤٥، ولمحمد بن ذؤيب العماني في لسان العرب ٤٥٩/١٢، وبلا نسبة في المحتسب ٧٩/١، والخصائص
٢١٤/٣، وشرح المفصل ٣٨٨/٥.

(٣) انظر المحتسب ٧٩/١، والخصائص ٢١٤/٣، والتمام في تفسير أشعار هذيل ٢١٩، وشرح المفصل ٣٨٨/٥.

(٤) انظر التذليل والتكميل ١٨٧/١.

(٥) الرجز لهميان بن قحافة في الصاهل والشاحج ٤٦١، وارتشاف الضرب ٨١٠/٢.

(٦) انظر رسالة الصاهل والشاحج ٤٦١، وارتشاف الضرب ٨١٠/٢.

ولم أقف على شواهد نثرية للنحويين تنافس شواهد الشعر في الكثرة؛
إلا ما ذكروه من أمثلة تُعزِّز هذه الظاهرة، وذلك قولهم: هذا خالدٌ وجعفرُ
وفرجُ، والرجلُ، وعبد الملكِ، وهو يضربُ ويقتلُ... على ما سبق ذكره.
غير أن قُطرباً صرَّح بأنه حُكي له أنهم قالوا: هذا الفضلُ والعَصْدُ،
فحركوا في الساكن وشدوا^(١).

وعرض ابنُ جني لتوجيه كلمة (عقربان) - بتشديد الباء - توجيهًا
لغويًا، ففصّل تفصيلاً جيداً؛ يدلُّ على حذاقته ومهارته اللغوية، فجعل لها
توجيهين أفضلهما أن يكون الألف والنون زائدين، وأن الباء هو حرف
الإعراب، وحرف الإعراب يلحقه التثقيب في الوقف، فكأن عقرباناً لذلك
عقرب، ثم لحقها التثقيب؛ لتصوّر معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف
الألف والنون من بعدها، فصارت كأَنَّها (عقرب)، ثم لحقها الألف والنون؛
فبقي على تثقيله^(٢).

والتأويل السابق وجّه تشديد الميم من (فم) في بعض اللغات؛ إذ
يرى أبو الفتح أن أصل ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف؛ فقالوا: هذا فم، كما

(١) انظر معاني القرآن لقطرب ١/٧٥.

(٢) انظر الخصائص ٣/٢١٣.

يقولون: هذا خالدٌ، وهو يجعلٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَجْرُوا الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ، فقالوا:
هذا فمٌ، ورأيتُ فمًا^(١).

وأوضح ابنُ سيده أن هذه الظاهرة هي لغةٌ من قال: رأيتُ
الحجرَ^(٢)؛ ولكنه لم يُفصَح عن أصحاب هذه اللغة، ومن أي القبائل هم؟
وصرَّح النسفي بأنَّ الجبرَّ والقطنَ لغةٌ، دون تفصيل^(٣). وعلَّق
الزمخشري على قولهم: نخلٌ عمٌ، بأنَّ هذا التَّضعيف هو الذي يزاؤ في الوقف؛
إجراءً للوصلِ مجرى الوقف^(٤).

أمَّا القُرَّاء فقد كانت عنايتهم بالوقفِ عنايةً فائقةً؛ حيثُ درسوا
الوقفَ وصنَّفوا فيه، وعلَّوه، وبيَّنوا أنواعه، ومن تلك الأقسامِ الوقفُ بالتثقيب،
وما زوي منه عن القُرَّاء من نماذجٍ صالحةٍ، لهي جديرةٌ بالبحثِ والدراسة.
وتأسيسًا على ذلك فقد حاولتُ استقصاء تلك المواضعِ مجتهدًا قدر
الإمكان، وأزعمُ أنني رصدتُ عددًا من القراءاتِ لم تُحصَ ولم تُدرَس من قبلي
- على حدِّ علمي - فيما يخصُّ هذه الظاهرة.

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢/٩٢، وانظر شرح المفصل ٥/٣٨٨.

(٢) انظر المحكم ٥/٤٩.

(٣) انظر طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ٧٠.

(٤) انظر الفائق في غريب الحديث ١/١٧٦.

فمن ذلك ما نُقِلَ عن عُصْمَةَ عن عاصمٍ أنه قرأ شذوذاً ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾^(١)، بتشديد الراء^(٢)، وعقَّب أبو عمرو الداني على هذه القراءة بقوله: "ومثلُ هذا إنما يجوزُ في الوقفِ على مذهبِ بعضِ العربِ، وهم الذين يبالغون في البيانِ عن كيفيةِ حركاتِ أواخرِ الكلمِ في الفصلِ، فيشدِّدون الحرفَ الأخيرَ مِنْهُنَّ إذا وقفوا عليهنَّ، فيقولونَ في الوقفِ: هذا محمَّدٌ، ومررت بخالدٍ، ورأيت أحمدًا، يجمعونَ بينَ ساكِنَيْنِ..."^(٣).

وزهب الأهوازيُّ وابنُ الباذشِ إلى أنَّ التثقيلاً في الوقفِ لم يأخذ به أحدٌ من الثرِّاءِ إلا حرفاً واحداً، ثمَّ ذكرا هذه القراءة^(٤)، ويتناقضُ الأهوازيُّ في حكمه هذا، ثم يتابعه ابنُ الباذشِ في هذا التناقضِ؛ إذ نقلَ ابنُ الباذشِ عن الأهوازيِّ قوله: رأيتُ مَنْ يذكرُ التَّشديدَ في ﴿الْحَبَّاءِ﴾^(٥)، و﴿مَلَأْ﴾^(٦)، و﴿جُرْزُ﴾^(٧) ونحوهنَّ، أي: الحبِّ، وملِّ، وجرِّ، ثمَّ يؤيده ابنُ الباذشِ؛ مبيناً أنَّ ذلك من بابِ الوقفِ بالتَّضعيفِ^(٨).

(١) القمر: ٥٣.

(٢) انظر قراءة عاصم جامع البيان في القراءات السبع ٤/١٦١٧، والكامل في القراءات ٦٤٣، والإقناع ٢٥٣، والحرر الوجيز ٥/٢٢٢.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع ٤/١٦١٧.

(٤) انظر الإقناع في القراءات السبع ٢٥٣.

(٥) النمل: ٢٥.

(٦) آل عمران: ٩١.

(٧) الحجر: ٤٤.

(٨) انظر الإقناع ٢٠١.

والصَّحِيحُ أَنَّ بَعْضًا مِّنْ سَبْقَوْهُمَا ذَكَرُوا أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعِ اللَّقْزَاءِ رُويَ

عَنْهُمْ الْأَدَاءُ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ.

فَقَدْ أوردَ ابْنُ جَنِي قِرَاءَةً شاذَّةً

لِلزَّهْرِيِّ^(١): ﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(٢) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ دُونَ هَمْزٍ،

ثُمَّ وَجَّهَ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ بِأَنَّ يَكُونُ أَرَادَ تَخْفِيفَ (المرء)؛ وَلَكِنَّهُ نَوَى

الْوَقْفَ بَعْدَ التَّخْفِيفِ، فَصَارَ (المر)، ثُمَّ ثَقَّلَ لِلْوَقْفِ، عَلَى

مَذْهَبِ مَنْ قَالَ: هَذَا خَالِدٌ، وَهُوَ يَجْعَلُ، وَمَرَرْتُ بِفَرْجٍ، ثُمَّ

أَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ، وَأُثْبِتَ التَّثْقِيلَ^(٣).

وَكذلكَ وَجَّهَ أَبُو الْفَتْحِ قِرَاءَةً شاذَّةً لِأَبِي جَعْفَرٍ وَالزَّهْرِيِّ: (جُزْأً)^(٤)،

مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً ﴾^(٥)، فَعَلَّقَ عَلَى هَذِهِ

الْقِرَاءَةَ بَعْدَ إِبْرَادِهَا بَعْدَ تَوْجِيهَاتٍ؛ مِنْهَا: أَنَّ الْأَصْلَ: (جِزْأً) بِالْهَمْزِ، ثُمَّ

خُفِّفَتْ هَمْزَتُهُ، ثُمَّ وَقَفَ فَشَدَّدَ؛ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ^(٦). وَذَهَبَ ابْنُ

عَطِيَّةٍ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ فِي الْوَقْفِ، فَأَجْرَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ مَجْرَاهُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ^(٧).

(١) وردت قراءة الزهري في مختصر في شواذ القرآن ١٥، والمختسب ١٠١/١، والمحزر الوجيز ١٨٨/١.

(٢) البقرة: ١٠٢.

(٣) انظر المختسب ١٠١/١.

(٤) انظر قراءة أبي جعفر والزهري في إعراب القراءات السبع وعللها ٤٨٧/٢، والمختسب ١٣٧/١، والكشف والبيان

٢٥٦/٢، والمحزر الوجيز ٣٥٥/١.

(٥) البقرة: ٢٦٠.

(٦) انظر المختسب ١٣٧/١.

(٧) انظر المحزر الوجيز ٣٠٨/٢.

وكذا عَقَّبَ ابْنُ جَنِيٍّ عَلَى قِرَاءَةِ الزُّهْرِيِّ (جُرٌّ) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾^(١)، فَنَعَتَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ بِأَنَّهَا لَعْنَةٌ مَّصْنُوعَةٌ، وَليستْ عَلَى أَصْلِ الْوَضْعِ، وَالْأَصْلُ: جُزْءٌ؛ وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْهَمْزَةَ، وَأَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ نَوَى الْوَقْفَ عَلَى لَعْنَةٍ مِّنْ شَدَدٍ فِي الْوَقْفِ، ثُمَّ أَطْلَقَ وَهُوَ يَرِيدُ نِيَّةَ الْوَقْفِ وَأَقَرَّ التَّشْدِيدَ^(٢). وَجَعَلَ مِنْهُ قِرَاءَةً مِّنْ قِرَاءِ (الْحَبِّ) فَيَمْنُ وَقَفَ عَلَيْهِ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ^(٣).

وَرَوَى ابْنُ خَالَوَيْهِ وَالزَّمْخَشَرِيُّ قِرَاءَةَ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ﴿وَالْبَدَنَ﴾^(٤) وَقَفًّا مَعَ تَشْدِيدِ النُّونِ^(٥)، ثُمَّ أَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مِنَ التَّثْقِيلِ الْجَائِزِ فِي الْوَقْفِ، كَمَا يَرَى أَبُو حَيَّانَ فِي أَحَدِ وَجْهَيْ التَّأْوِيلِ^(٦)، ثُمَّ عَرَضَ أَبُو حَيَّانَ - تَارَةً أُخْرَى - لِقِرَاءَةِ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ ﴿لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ﴾^(٧)، بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ مَضْمُومَةً مَنْوَنَةً؛ حَيْثُ وَجَّهَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ حَذَفَ الْهَمْزَةَ، ثُمَّ نَقَلَ حَرَكَتَهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا (الْفَاءِ)، ثُمَّ شَدَّدَ الْفَاءَ؛ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ^(٨).

(١) الحجر: ٤٤.

(٢) انظر المختصب ٤/٢.

(٣) انظر السابق.

(٤) الحج: ٣٦.

(٥) انظر مختصر في شواذ القرآن ٩٧، والكشاف ١٥٨/٣، ومفاتيح الغيب ٢٣/٢٢٦.

(٦) انظر البحر المحيط ٥٠٩/٧.

(٧) النحل: ٥.

(٨) انظر البحر المحيط ٥٠٦/٦.

وُنُقِلَ - أَيْضًا - عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ - فِي قِرَاءَةِ شَادَّةٍ - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ﴿الْأَمْدُ﴾^(١) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مَعَ الْوَقْفِ^(٢).

وَقَرَأَ خَلْفًا ﴿هَيْنًا مَرِيئًا﴾^(٣)، فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ وَشَدَّدَ الْيَاءَ عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ^(٤). وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ خَلْفٍ - أَيْضًا - ﴿لَا تُصَارَّ﴾^(٥) بِسُكُونِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا مَعَ إِرَادَةِ الْوَقْفِ^(٦).

وَيَتَّخِذُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ مَسَارًا مَغَايِرًا عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَتَمَّامُ حَسَانٍ يَنْكُرُ هَذَا الْمَسْمُومَ، وَيُدْفَعُ الزَّعْمَ بِالتَّثْقِيلِ فِي أَوَاخِرِ الْكَلِمَاتِ؛ مَوْضِحًا أَنَّ "التَّشْدِيدَ لَيْسَ الْمَقْصُودُ بِهِ تَضْعِيفَ الْحَرْفِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيهٌ بِقَلْقَلَةٍ بَطِيئَةٍ لِلْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ"^(٧).

وِيرَى عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينَ أَنَّ التَّثْقِيلَ فِي الْوَقْفِ يَعْنِي شِدَّةَ الضَّغْطِ عَلَى الصَّامِتِ الْأَخِيرِ فِي الْكَلِمَةِ حَتَّى يَصْبِحَ مُشَدَّدًا^(٨).

أَمَّا إِبْرَاهِيمُ أَنَيْسٌ فَيَجْنَحُ إِلَى أَنَّ الَّذِينَ سَلَكَوا مَسْلَكَ التَّثْقِيلِ قَدْ اسْتَعَاذُوا عَنْ سَقُوطِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ فِي وَفِّهِمْ بِتَضْعِيفِ أَوَاخِرِ الْكَلِمَاتِ

(١) الحديد: ١٦.

(٢) انظر قراءة ابن كثير في عناية القاضي ١٥٨/٨، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٧/٥.

(٣) النساء: ٤.

(٤) انظر الكامل في القراءات العشر ٤٣١.

(٥) البقرة: ٢٣٣.

(٦) انظر الكشاف ٢٨٠/١، وأنوار التنزيل ١٤٤/١.

(٧) اللغة العربية معناها ومعناها ٢٧٢.

(٨) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٣٧١.

الموقوفِ عليها، وكأنَّ هؤلاءِ يُيقونَ النَّبَرَ مكانَهُ رَغَمَ الوقفِ، كما أنكرَ الوقفَ بالثقلِ في القرآنِ الكريمِ؛ مُعلِّلاً ذلكَ بقلةِ النقلِ عن القراءِ فيما يخصُّ الوقفَ بالثقلِ، إلَّا فيما زُوِيَ عن قراءةِ عاصمٍ، وهو يرى أنَّ هذه القِلَّةَ لا يُعتدُّ بها، وتنطوي وجههُ نظره في أنَّ تركَ الثقلِ في المثلِّ - أصلاً بحسبِ صيغته ومادته - هو دليلٌ قويٌّ وحجةٌ دامغةٌ على أنَّ الوقفَ القرآنيَّ في لهجةِ قريشٍ ومَنْ تابعهم لا يعرفُ الوقفَ بالثقلِ، وأنَّ ذلكَ - حسبما يراه - إمَّا تعرُّفه اللَّهجاتُ الأخرى^(١).

وما ذكره القُدامي من تضعيفِ الحرفِ الأخيرِ وتثقله بإظهارِ الحركةِ أولى بالقبولِ، أمَّا ما ذكره تمام حسان ومَنْ تابعه من المُحدثين ففيه نظر؛ لأنَّنا عندما نزن الموقوفَ عليه بالثقلِ، فالصامت الموقوفُ عليه يُقابلُ في الميزانِ الصرفيِّ بصامتين، وليس بصامتٍ واحدٍ، كما هو ظاهر كلامِ تمام حسان، فوزن كلمة (خالِدٌ) هو: فاعِلٌ؛ لأنَّ الزيادةَ إنَّ كانتْ بتكريرِ حرفٍ من أصولِ الكلمة، فُوبلت بتضعيفِ الحرفِ المقابلِ له في الميزانِ، وكذلك يُقابل الصامت المشدد الموقوفُ عليه في المقطعِ الصوتيِّ بصامتين.

المبحثُ الرابعُ - التعليلُ الصوتيُّ للوقفِ بالثقلِ قديماً وحديثاً

(١) انظر من أسرار اللغة ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٤.

حاول القدامى تفسيرَ ظاهرة الوقفِ بالثقلِ عند حديثهم عن ذلك،

فكان لهم تعليان:

التعليل الأول: التوكيد والتبيين والمبالغة بإظهار الحركة:

وأول من علّل هذا النوعَ من الوقفِ هو سيبويه؛ مُوضِّحاً أنّ أصحابَ هذه اللغةِ أرادوا أن يُؤكِّدوا أنّ الحرفَ الموقوفَ عليه غيرُ ساكنٍ حالِ الوصلِ، قال: "وأما الذين ضاعفوا فهمَ أشدُّ توكيداً؛ أرادوا أن يجيئوا بحرفٍ لا يكونُ الذي بعدهُ إلا متحرّكاً؛ لأنّه لا يلتقي ساكنان، فهؤلاءِ أشدُّ مبالغةً وأجمعُ"^(١). وبهذا التعليل علّل قطربُ؛ مؤكِّداً أنّهم ثقلوا في الوقفِ خاصّةً؛ ليدلوا على أنّ الآخرَ متحركٌ في الوصلِ إذا سکن الأولُ؛ لأنّ المثقلَ عبارةً عن حرفين: ساكنٍ ومتحركٍ؛ إذ لا يلتقي ساكنان^(٢).

وقريباً من ذلك كان تعليلُ السيرافيّ؛ حيثُ صرّحَ بأنّ الذين ثقلوا أرادوا أن يدلّوا على أنّ الحرفَ المثقلَ متحرّكٌ في الوصلِ، فإذا شدّدوا اجتمعَ لديهم ساكنان في الوقفِ، ومن المعلوم أنّ الساكنين لا بُدَّ أن يُحرَّك أحدهما عند الوصلِ، فشدّدوا؛ ليدلّوا بالتشديدِ على التحريكِ وصلّاً^(٣).

(١) الكتاب ١٦٨/٤.

(٢) انظر معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ٧٥/١.

(٣) انظر شرح كتاب سيبويه ٩٥/١.

وسارَ ابنُ جني على نهجِهما في تعليلِ هذه الظاهرة؛ حيثُ يرى أنَّ ذلكَ للإعلامِ بأنَّ الحرفَ المُضعَّفَ مُتحركٌ في الوصلِ؛ إذ لا يجوزُ اجتماعُ الساكنينِ في الوصلِ على هذا الحدِّ، يقول: "وهذا التثقيبُ إمَّا يكونُ في الوقفِ؛ ليعلمَ باجتماعِ الساكنينِ في الوقفِ أنَّه مُتحركٌ في الوصلِ؛ حرصًا على البيانِ؛ لأنَّه معلومٌ أنَّه لا يجتمعُ في الوصلِ ساكنان" (١).

التعليل الثاني: الضرورةُ والاضطرارُ:

وهو تعليلُ أبي عليِّ الفارسيِّ؛ حيثُ يرى أنَّ التثقيبَ في الوقفِ مختصُّ بالشعرِ والضرورة، أمَّا في سعةِ الكلامِ فغيرُ جائزٍ؛ يتضحُ هذا من قوله: "وقد يُجرون الوقفَ مجرى الوصلِ في ضرورةِ الشعرِ، فيثبتونَ فيه ما حكمه أنَّ يثبتَ في الوقفِ، وليس ذلكَ مما ينبغي أن يُؤخَّدَ به في التنزيلِ؛ لأنَّهم إمَّا يفعلونَ ذلكَ لتصحيحِ وزنٍ، أو إقامةِ قافيةٍ، وذاكَ لا يكونان في التنزيلِ" (٢)، وتابعه تلميذه ابنُ جني في أحدِ رأيه؛ إذ عدَّ ذلكَ مُختصًّا بضرورةِ الشعرِ، ففي تعليقه على (الأضحَمَّا)، قال: "وفي هذا شذوذان؛ أحدهما: التثقيبُ في الوقفِ، والآخر: إجراءُ الوصلِ مجرى الوقفِ؛ لأنَّه من بابِ ضرورةِ الشعرِ" (٣)، وقد سلكَ ابنُ عصفورٍ هذا المسلكَ في تعليلِ الوقفِ بالتثقيبِ (٤).

(١) المنصف ١٠/١.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣٦٠/٢، ٣٦١.

(٣) انظر المحتسب ١٠٢/١.

(٤) انظر ضرائر الشعر ٥١.

ويدحضُ هذا التعليلُ الشواهدُ النثريةُ التي أوردها اللغويون، والقراءاتُ القرآنيةُ الآنفةُ الذكرِ في المباحثِ السابقة؛ إذ وردتْ شواهدُ للظاهرة، كما أنَّ اللغةَ المسموعةَ والمحكيةَ حاليًا تُؤيِّدُ كونَ الوقفِ بالثقلِ ليسَ بسببِ الضرورةِ الشعريةِ ولا الاضطرارِ العروضيِّ.

أمَّا المُحدِّثون فقد عالجوا هذه الظاهرةَ وعلَّلوها بطريقةٍ تتناسبُ ودراساتهمِ المعاصرةَ، ففسَّروها حسبَ القوانينِ الصوتيةِ لعلمِ اللغةِ الحديثِ؛ حيثُ أوضحَ الدكتورُ تمامُ حسَّانُ أنَّ الوقفَ بالثقلِ أحدُ الطرائقِ التي تُظهرُ الصَّوتَ الذي يخفيه الوقفُ؛ إذ هو صوتٌ صامتٌ يتبعه صُوتٌ في الوقفِ؛ ولذلك فإنَّ أصحابَ هذه اللغةِ يجعلونَ تشديدَ الحرفِ الأخيرِ المسكَّنِ للوقفِ وسيلةً من وسائلِ الإبداعِ السمعي؛ لإرادةِ التأكيدِ أو أيِّ معنى آخرٍ مناسبٍ^(١).

ويرى الدكتورُ أحمدُ الجندي أنَّ الوقفَ بالثقلِ أقوى من غيره؛ لأنَّ الواقفَ زادَ حرفًا، فكأنَّه بيَّنَ الوقفَ بحرفٍ من جنسِ الموقوفِ عليه، والحرفُ في الثقلِ أقوى وأشدُّ تنبيهًا على بيانِ أنَّ الحرفَ الموقوفَ عليه كانَ مُتحركًا في الوصلِ بحركةٍ إعرابيةٍ أو بنائيةٍ، فمَنْ وقفَ بالثقلِ كانَ أشدَّ قوةً في التنبيةِ

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٢.

ممن رامَ أو أشمَّ، كما أنَّ هذا الوقفَ مُثَقِّلاً قد استعاضَ عن سقوطِ حركةِ الإعرابِ بتثقيـلِ آخرِ الكلمةِ^(١).

وعَلَّلَ محمود عكاشة التثقيـلَ في الوقفِ؛ ليكونَ الصوتُ أقوى في السمعِ، وأبَيَّنَ وأكد في البيانِ والإشارة^(٢).

أمَّا ضاحي عبد الباقي فيُصرِّحُ في تعليـله سببَ هذه الظاهرة - فيما يرى- أنَّ أصحابَ هذه اللغةِ يـنـروْنَ نبراً شديداً عندَ الوقفِ على آخرِ الكلمةِ^(٣).

فالتعليلُ الصَّائبُ إذنٌ أنْ يقالَ: إنَّما جيءَ بالوقفِ بالتثقيـلِ لبيانِ حركةِ الحرفِ الموقوفِ عليه، وحرصاً على وضوحِ الصَّوتِ في موضعِ هذا الوقفِ، وهذا يتناسبُ مع طبيعةِ القبائلِ البدويةِ التي تحرصُ على طبيعةِ الصوتِ وجلائه، وقد حرصَ أصحابُ هذا النوعِ من الوقفِ على نبرِ المقطعِ الأخيرِ من الكلمةِ، وهذا يُعدُّ وسيلةً تواصليةً سمعيةً إبداعيةً سلكها أصحابُ هذه الظاهرة.

وقد وقفتُ بنفسي على هذه الظاهرةِ وسمعتها من بعضهم، فيقفونَ ويُثَقِّلونَ الحرفَ الموقوفَ عليه أثناءَ حديثهم، وظهرَ لي أنَّهم يستعملونَ هذه

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٤٨٦، ٤٨٧.

(٢) انظر التطور الصوتي في الألفاظ العربية ١٤٥.

(٣) انظر لغة تميم ٣٥٥.

الطريقة الصوتية في مواقف معينة، ولدلالاتٍ مخصوصةٍ؛ كالمدح والثناء أو الإشادة بِمَنْ قام بعملٍ يدعو إلى الفخر، فإذا أنجزَ أحدُ ما عملاً يستحقُّ الإشادة والمدح، وسألتَ متعجبًا: مَنْ الذي قامَ بهذا؟ فإنَّ الردَّ سيكونُ: محمدٌ، أو خالدٌ، أي: ومَنْ الذي يقومُ بهذا الإنجازِ سوى هذا الشخص، ويكونُ جديرًا به؟ إعجابًا ورضى، وتأكيدًا وبيانًا بأنَّهُ هوَ مَنْ قامَ بذلك.

أو تسألُ عن شخصٍ ما، فيكونُ المسؤولُ منزعجًا أو غير راضٍ عن السائلِ أو المسؤولِ عنه، فيردُّ عليك: خرج، بنبرةٍ تدلُّ على الاستياء والامتعاض.

وربما يتخذُ الوقفَ بالثقلِ ملامحَ ودلالاتٍ حسبَ مواقفٍ أخرى يتطلَّبُها المقامُ؛ كالحزنِ والفرح، والتوبيخِ والتهديدِ والإغراء، والنداءِ التنبيهيِّ والتحذيريِّ والاستنكاريِّ، وغير ذلك.

وأؤكدُ أنني رصدتُ هذه الظاهرةَ في لهجةٍ بعضِ قبائلِ جنوبِ المملكة، فهم يُشدِّدونَ الحرفَ الأخيرَ عندَ الوقفِ، فيقولون: أرحبُّ، ومرحبًا، وأرحبوا، واسمعُ، ومحمدٌ، كما تبدو هذه الظاهرةُ جليةً في لهجةِ أبناءِ جنوبِ اليمنِ - أيضًا - كحضر موت وما حولها؛ إذ تعاملتُ معهم وخالطتهم وتحدثتُ إليهم؛ حيثُ يعملُ عددٌ كبيرٌ من المغتربينَ منهم في مختلفِ مناطقِ المملكة.

والذي يظهرُ لي - في نهايةِ هذا البحثِ - أنَّ الوقفَ بالثقلِ ظاهرةٌ لغويةٌ، وصورةٌ من الصورِ اللهجية، فهذا النوعُ من الوقفِ إمَّا هو لهجةٌ لبعضِ

القبائل في بيئاتٍ معينةٍ، وليست هذه الظاهرةُ مختصّةً بضرورة الشعر - كما صرّح به بعضُ القدماء - وما جاء في الشعر من ذلك، فإنّه مستندٌ على أساسٍ لهجّيٍّ لغويٍّ لقبائل من العرب؛ وذلك اعتمادًا على ما رُصِدَ في ثنايا هذا البحثِ ممّا أورده العلماءُ وصدعوا به، مبينينَ أنّ تلك الظاهرةَ إنّما هي لهجةٌ من اللهجاتِ العربيةِ، وهو ما نصّ عليه سيبويه نصًّا صريحًا، وبعضُهم خصّها بقبائلٍ معيّنةٍ، واستنادًا على ما وقفتُ عليه وسمعتُهُ أثناءَ ملاحظاتي وسماعي من بعضِ القبائلِ في جنوبِ المملكةِ، كما أسلفتُ آنفًا.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية مع ظاهرة الوقف بالثقل في العربية، والوقوف عند الشواهد اللغوية والشعرية والقراءات القرآنية التي أوردها اللغويون والنحاة والقراء، واستندوا عليها لتسويغ هذه الظاهرة اللغوية وتقويتها وتعليلها، والوقوف على هذه الظاهرة عند بعض القبائل، نخلص إلى أهم النتائج التي وصلت إليها هذه الدراسة، على النحو الآتي:

١- خصص العلماء القدامى والمحدثون جلّ اهتمامهم بدراسة العلاقة بين الوقف والعربية والتلازم بينهما، ورصدوا تلك العلاقة وثمرتها.

٢- تتجلى فائدة العناية بالوقف وابطئته باللغة والتلازم بينهما في دراسات القرآن الكريم وقراءاته.

٣- يسوغ الوقف بالثقل في المرفوع والمجرور والمنصوب عند أكثر اللغويين، إلا إذا كان الحرف قبل الأخير ساكناً، أو كان الأخير منوناً منصوباً.

٤- الوقف بالثقل أشدّ توكيداً من الروم والإشمام؛ لأنّ الثقل بين بحرف، بينما بين الإشمام بحركة، والروم بين بحزء من الحركة.

٥- الوقف بالثقل ظاهرة من ظواهر العربية، ولهجة لبعض القبائل، وتوضح هذه الظاهرة جلياً في لهجات بعض قبائل جنوب المملكة العربية السعودية، وبعض قبائل جنوب اليمن، كما تُسبث هذه الظاهرة أيضاً إلى بني أسد، وبني سعد (على خلاف بين الدارسين، سعد التميمية أم سعد البكرية).

٦- الوقف بالثقل ليس محتصاً بضرورة الشعر أو الاضطرار، وما جاء في الشعر من ذلك فإنه يستند على أساس لهجي قوي لبعض القبائل العربية، والذي يدل على ذلك ما روي عن أهل الأديان من القراءات القرآنية على هذه الظاهرة، والتنزيل ليس محل ضرورة ولا اضطرار.

٧- الوقف بالثقل ظاهرة لغوية صوتية لها جذورها العريقة في لهجات العرب، وأشعارهم، وقراءاتهم القرآنية.

٨- العلة الصوتية للوقف بالثقل عند القدماء هو التأكيد على أن الحرف الموقوف عليه غير ساكن حال الوصل، أما المحدثون من علماء الأصوات فيرون أن تشديد الحرف الأخير المسكن للوقف وسيلة من وسائل الإبداع السمعي؛ لإرادة التأكيد أو أي معنى آخر مناسب، وبعضهم يرى أن النبر الشديد على الحرف الأخير يحدث صوتاً قوياً؛ لإفادة البيان والوضوح الصوتي.

٩- يأتي الوقف بالثقل لأغراض دلالية، كالمدح والثناء والذم، والنداء التنبيهي والتحذيري والاستنكاري والتوبيخي، والفرح والحزن، وغير ذلك مما يستدعيه المقام.

١٠- لم ينل الوقف بالثقل حقه من الباحثين والدارسين في قضايا الوقف وظواهر العربية.

المصادر والمراجع

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- أسرار العربية، الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- إسفار الفصيح، الهروي، تحقيق: أحمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- الإقناع في القراءات العشر، ابن الباذش، دار الصحابة للتراث.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٤هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- إيضاح شواهد الإيضاح، القيسي، تحقيق: د. محمد الدعجاني، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م.
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط ١، ١٣٨٩ هـ-١٩٦٩ م.
- إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١ م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٥٧ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت.
- التبيين عن مذاهب النحويين، العكبري، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.

- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي،
تحقيق: د. حسن هندراوي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، دار القلم، دمشق،
ط ١، ١٤١٨-١٤٣٤هـ.

- تصحيح الفصح وشرحه، ابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون،
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهرى، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التطور الصوتي في الألفاظ، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات،
القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. عوض
القوزي. ١٤١٠هـ.

- التمام في أشعار هذيل، ابن جني، تحقيق: أحمد القيسي وآخرون،
مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.

- تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

- التيسير في القراءات السبع، الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب
العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الجانب الصوتي للوقف في العربية ولهجاتها، أحمد طه حسانين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٩١م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني. بيروت/ دمشق، دار المأمون للتراث، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- الحلل في شرح أبيات الجمل، ابن السيد البطليوسي، قرأه وعلق عليه د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط ٣، ٢٠١١م.
- ديوان أبي النجم، أبو النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ديوان الأعشى الكبير، الأعشى ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، د. ط، د. ت.

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر ط٣، د.ت.
- ديوان رؤبة، رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
- ديوان زهير، زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ديوان طرفة، طرفة بن العبد، تحقيق د. علي الجندي، دار الفكر العربي، مدينة نصر - جمهورية مصر العربية. د.ط، د.ت.
- ديوان العجاج، العجاج عبدالله بن رؤبة، رواية عبد الله بن قريب، تحقيق: عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق، د.ط، د.ت.
- ديوان القطامي، القطامي التغلبي، تحقيق: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
- رسالة الصاهل والشاحج، المعري، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- سفر السعادة وسفير الإفادة، السخاوي، تحقيق: د. محمد الدالي، دار صادر، ط ٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- شرح أبيات سيوييه، ابن السيرافي، تحقيق: د. محمد علي الريح، دار الفكر للطباعة، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شرح طيبة النشر، ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط ٥.
- شرح كتاب سيوييه، السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له د. إميل يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧م.

- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة، ط ١، ١٩٨٠م.
- علل النحو، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، مكتبة العاني، بغداد، ط ١، ١٣٩٧هـ.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، الرمخشري، تحقيق: محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢، د.ت.
- فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٥م.
- القوافي، الأخفش، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، ط ١، ١٩٧٤م.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- الكتاب، سيويوه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤ م.
- كتاب الأفعال، ابن القوطية، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣ م.
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط ١، ١٩٨٨ م.
- كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ابن القاضي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط ١، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م.
- الكليات، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت.
- الكناش في فني النحو والصرف، صاحب حماة، تحقيق: د. رياض الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠ م.

- الكنز في القراءات العشر، الواسطي، تحقيق: د. خالد المشهداني،
مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

- لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،
١٩٨٥م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، ط ٥،
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية،
الكويت.

- اللهجات العربية في التراث، أحمد الجندي، الدار العربية للكتاب،
طرابلس، ١٩٨٣م.

- ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، تحقيق: د. رمضان عبد التواب،
دار العروبة، الكويت، د. ط، د. ت.

- مجالس ثعلب، ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف،
القاهرة، ط ٢، ١٩٥٦م.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي،
القاهرة، ١٣٨١هـ.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الرحيم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المذكر والمؤنث، ابن الأثير، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، مصر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر، مطبعة المدني، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥.
- المسائل الحلييات، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، بيروت، دار القلم، ط ١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق ودراسة: د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني بمصر، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- المستوفى في علم النحو، الفرخان، تحقيق: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- معاني القرآن، الأخفش، تحقيق: د. هدى قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، قطرب، تحقيق: د. محمد لقريز، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق د. علي بو ملح، بيروت، مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب، بيروت.

- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- المنصف، ابن جني، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٩٥٤م.

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د.ت.

- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر، دار الشروق، ط ١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

- الوافي في شرح الشاطبية، القاضي، مكتبة السوادى للتوزيع، ط ٤، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابن سعدان، تحقيق: محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

References

-Athar al-qra'āt fi al-aswāt wa al-nahuw al-arabi, Abdul Sabour Shāhin, al-Khānjī, Cairo, 1987 AD.

-Irtishāf al-Ḍarab min Lisān al-'Arab, Abū Hayyān al-Andalusī, investigated by: Dr. Rajab 'Uthmān, al-Khānjī Bookstore, Cairo, 1stedition, 1418 AH – 1998 AD.

-Asrār Al-arabiyah, Al-Anbārī, dār al-Arqam bin Abī al-Arqam, 1stedition, 1420 AH- 1999 AD.

-Isfār al-faseeh, Al-Harawī, investigated by: Ahmad Qashāsh, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Al-Madīnah Al-monawwrah, 1stedition, 1420 AH.

-Islāh al-mantik, Ibn Al-Sekkīt, investigated by: Muhammed Mur'eb, Dār Ihyāā al-tūrāth al-arabī, 1stedition, 1423 AH- 2002 AD.

-al-Uṣūl fī al-Naḥw, ibn al-Sarrāj, investigated by: 'Abd al-Ḥusain al-Fatī, 3rdedition, Mu'assasat al-Risālah, Beirut.

-I'erāb al-qirā'at al-sabe' wa'elalehā, Ibn Khālawayh, investigated by: Dr. Abdūl Rahmān Al-Othimīn, al-Khānjī Bookstore, Cairo, 1stedition, 1413 AH.

-Al-iqnā'a fī al-qirā'at al-ashr, Ibn Al-Bāthish, Dār al-sahābah lelturāth.

-Al-insāf fī masā'el al-khelāf, Al-Anbārī, Al-maktabah al-asrīyah, 1stedition, 1424 AH.

-Anwār al-tanzīl wa asrār al-tā'wīl, Al-Bāidhāwī, investigated by: Muhammed Al-Marā'shli, Dār ihyā'a al-turāth, Beirut, 1stedition, 1418 AH.

-Awdhah al-masālik ila alfyat ibn Mālik, Ibn Hīshām, investigated by: Yousof Al-Shaikh, Dār al-Fikr.

- Īdāḥ shawāhid al-īdāḥ, Al-Qaisī, investigated by: Muhammad al- Dā'jānī, Dar Al-gharb al-islāmī, 1stedition, 1408 AH- 1987 AD.

-Al-Īdāḥ al-adhodī, Abū 'Alī al-Fārisī, investigated by: Dr. Hasan Shāthelī, College of Arts, University of Riyadh, 1389 AH- 1969 AD.

- Īdāh al-waqf walibtedā', Ibn Al-Anbārī, investigated by: Muhyiddīn Ramadhān, Arabic Language Academy, Damascus, 1971 AD.

-Al-Bahr al-muhīt, Abū Hayyān al-Andalusī, investigated by: Sedqī Muhammed, Dār al-fikr, Beirut, 1420 AH.

-Al-Burhān fī Ulūm al-qurā'an, Al-Zarkashī, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahīm, Dār al-mā'refah, Beirut, 1stedition, 1957 AD.

-Tāj al-arūs min jawāhir al-qāmūs, Al-Zubaidī, investigated by: group of investigators, Dār al-hidāyah.

-Al-Tabyīn ān mathāheb al-nahwiyīn, Al-Ukbarī, investigated by: Dr. Abdūl Rahmān Al-Othimīn, Dār Al-gharb al-islāmī, Beirut, 1stedition, 1406-1986 AD.

-Al-Tadhyīl wa-al-Takmīl, Abū Ḥayyān al-Andalusī, investigated by: Ḥasan Hindāwī, 1stedition, Dār al-Qalam, Damascus, Dār Kunūz Ishbīliyā, Riyadh, 1418 AH- 1434 AD.

-Tashīh al-fasīh, Ibn Darastawīyh, investigated by: Muhammad Badawī Al-Makhtūn, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1419 AH-1989 AD.

-Al-Tasrīh bemadmūn al-tawdī, Khalid Al-Azharī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Beirut, 1stedition, 1421 AH-2000 AD.

-Al-tatawur al-sawtī fī al-alfāz, Mahmūd Ukāshah, University Publishing House, Cairo, 1419 AH-1998 AD.

-Al-Ta'liqah 'alā Kitāb Sībawaih, Abū 'Alī al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Fārisī, investigated by: Dr. 'Awaḍal-Qawzī, Maṭba'at al-Amānah, Cairo, 1stedition, 1410 AH.

-Al-tamām fī ash'ār hothail, Ibn Jinnī, investigated by: Ahmed Al-Qaisī & others, Al-Ani Press, Baghdad, 1stedition, 1381 AH-1962 AD.

-Tahthīb Al-lughah, Al-Azharī, investigated by: Muhammed Mur'eb, Dār ihyā'a al-turāth, Beirut, 1stedition, 2001 AD.

-Al-Taysīr fī al-qirā'at al-sabe', Al-Dānī, investigated by: Otto Trizel, Dār

al-Kitābal-'Arabī, Beirut, 2ndedition, 1404 AH- 1984 AD.

-Jāme' al-bayān an ta'wīl āie Al-qur'ān, Al-tabarī, investigated by: Ahmed Shākir, Mu'assasat al-Risālah, Beirut, 1st edition, 2000 AD.

-Al-jāneb alsawtī lilwaqf fī al-arabiyah, walahajātihā, Ahmed Taha Hasanin, Al-Amānah Press, Cairo, 1991 AD.

-Al-hujjah llequrrā'a al-sab'ah, Abū 'Alī al-Fārisī, investigated by: Badruddīn Qahwajī, Berut/ Damascus, Dār al-ma'mūn lelturāth, 2nd edition, 1413 AH- 1993 AD.

-Al-hulal fī sharh abyāt al-jumal, Ibn Al-Sīd al-Batalyūsī, read and commented on by: Dr. Yahya Murād, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut, 1st edition, 1424 AH- 2003 AD.

-Khzānat al-adab wa lub lubāb lesan al-arab, Abdul Qādir al-Baghdādī, Investigated by: Abdul Salām Hārūn, al-Khānjī Bookstore, Cairo, 4th edition, 1418 AH- 1997 AD.

-Al-khaṣā'iṣ, ibn Jinnī, The Egyptian General Book Authority, 4th edition.

-Al-durr almasūn fī ulūm alkitāb almaknūn, Al-Samīn Al-Halabī, investigated by: Ahmed Al-Kharrāt, Dār al-Qalam, Damascus, 3th edition, 2011 AD.

-Diwān abī al-najm, Abū al-Najm al-Ejlī, collected, explained and investigated by: Dr. Muhammad Adīb, Arabic Language Academy, Damascus, 1427 AH- 2006 AD.

-Diwān Al-A'sha Al-kabīr, Al-A'sha Maymūn ibn Qays, explained and commented on by Dr. Muhammad Hussīn, Al-Ādāb Library in Al-Jamāmīz.

-Diwān Jarīr with commentary by Muhammad ibn Habib, Jarīr ibn Atiyah, investigated by: Nu'mān Amīn Tāhā, Dar al-Ma'aref, Egypt, 3rd edition.

-Diwān Ru'bah, Ru'bah Ibn Al-Ajjāj, investigated by: William Ibn Al-Ward, Dār Al-Afāak Al-Jadīda, Beirut, 1980 AD.

-Diwān Zuhair, Zuhair Ibn Abi Sulmā, explained and introduced by Alī Fa'ūr, Dār Al-Kotob Al-ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1408 AH – 1988 AD.

- Diwān Tarafa, Tarafa Ibn Al-Abd, investigated by: Dr. Alī Al-Jundī, Dār Al-Fikr Al-Arabī, Nasr City, Egypt.

- Diwān Al-Ajjāj, Al-Ajjāj Abdullāh Ibn Ru'bah, narrated by Abdullah bin Quraib, investigated by: Abdul Hafeez Al-Saltī, Atlas Library, Damascus.

-Diwānr Al-Qatāmī, Al-Qatāmī Al-Taghlabī, edited by: Ibrahīm Al-Sāmarra'ī and Ahmed Matloub, Dār Al-Thaqāfa, Beirut, 1st ed. 1960 AD.

-Resālat Al-Sāhil wa Al-Shāhij, Abū Al-Alā'a Al-Ma'arrī, investigated by: Dr. Aisha Abdul Rahman, Dār Al-Ma'āref, 2nd ed. 1404 AH– 1984 AD.

-Al-sab'ah fī Al-qirā'at, Ibn Mujāhid, investigated by: Shawqī Dayf, Dār Al-Ma'āref, Egypt, 2nd ed. 1400 AH.

-Sirr Senā'at Al-E'rāb, Ibn Jinnī, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 1421 AH-2000 AD.

-Sefr Al-sā'adah wa safir Al-ifādah, Al-Sakhāwī, nvestigated by: Dr. Muhammad Al-Dālī, Dār Sadir, 2nd ed. 1415 AH.

-Al-Shāfiyah fī Ilm al-Tasrīf, Ibn al-Hājib, investigated by: Hassan Ahmad al-Uthmān, Makkah Library, Makkah, 1st ed. 1415 AH- 1995 AD.

-Sharh Abyāt Saibawayh, Ibn al-Sirāfī, investigated by: Dr. Muhammad Ali al-Rīh, Dār al-Fikr, Cairo, 1394 AH – 1974 AD.

-Sharh Shāfiyat Ibn al-Hājib, al-Radhi, investigated by: Muhammad Nūr al-Hasan and Muhammad al-Zafzāf, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1395 AH– 1975 AD.

-Sharh Tayyibat al-Nashr, Ibn al-Jazarī, edited and commented on by: Sheikh Anas Mahrah, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed. 1420 AH- 2000 AD.

- Sharh Al-qasā'id Al-sab'a Al-tewāl, Ibn al-Anbāri, investigated by: Abd al-Salām Hārūn, Dar al-Ma'ārif, 5th ed.

-SharḥKitāb Sībawaih, Al-Sairāfī, investigated by: Ahmed Mahdalī and Alī Sayed, Dār Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed. 2008 AD.

-Sharḥal-Mufaṣṣal, Ibn Ya'īsh, introduced by Dr. Emile Ya'qūb, 1st edition, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut, 1422 AH.

-Al-Ṣiḥāḥ, Ismā'īl al-Jawharī, investigated by: Aḥmad 'Aṭṭār, 3rd edition, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Beirut, 1404 AH.

-Dharā'ir Al-she'r, Ibn Asfūr, investigated by: Mr. Ibrāhīm Muhammad, Dār Al-Andalus, 1st ed. 1980 AD.

-Ilal al-nahw, Ibn al-Warrāq, investigated by: Mahmūd Jassim al-Darwīsh, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st ed. 1420 AH – 1999 AD.

-Inayat Ai-qādī wa kifāyat ai-radī, Shihāb al-Din al-Khafājī, Dār Sadīr, Beirut.

-Gharīb al-Hadīth, Ibn Qutaybah, investigated by: Dr. Abdullah al-Jubūrī, Al-Anī Library, Baghdad, 1st ed. 1397 AH.

-Al-Fā'iq fī gharīb al-Hadīth wa Athar, Al-Zamakhsharī, investigated by: Muhammad Al-Bajāwi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrāhīm, Dār Al-Ma'rifa, Lebanon, 2nd ed.

-Fath Al-qadīr, Al-Shawkanī, Dār Ibn Kathīr, Damascus, Beirut, 1st ed. 1414 AH.

-Fī Al-lahjāt Al-arabiyah, Ibrāhīm Anīs, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 3rd ed. 1965 AD.

-Al-Qawāfī, Al-Akhfash, investigated by: Ahmed Rāteb Al-Naffākh, Dār Al-Amānah, 1st ed. 1974 AD.

-Al-Kāmil fī al-Lughah wa al-Adab, Al-Mubarred, investigated by: Muhammad Abū al-Fadl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al-Arabī, Cairo, 3rd ed. 1417 AH- 1997 AD.

-Al-Kitāb, Sībawaih, investigated by: Abd al-Salām Hārūn, 4th edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1425 AH-2004 AD.

- Kitāb Al-af'āal, Ibn al-Qūtiyya, investigated by: Alī Fūda, Al-Khanjī Library, Cairo, 2nd ed. 1993 AD.

- Kitāb Al-she'r, Abū Alī Al-farisī, investigated by: Dr. Mahmūd Al-Tanahī, Al-Khanjī Library, Cairo, 1st ed. 1988 AD.

- Kitāb Al-Ain, Al-Farāhidī, investigated by: Dr. Mahdī Al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm Al-Sāmarrāi, Dār Al-Hilal.

-Kashāf istelāhāt Al-olūm wa al-fonūn, Ibn al-Qādī, investigated: Dr. Alī Dahrūj, Lebanon Library, Beirut, 1st ed. 1996 AD.

-Al- Kashāf an haqā'eq ghawāmadh al-tanzīl, Al-Zamakhsharī, Dār Al-Kitāb Al-Arabī, Beirut, 2nd ed. 1407 AH.

-Al-Kashf wa al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān, Al-Tha'labī, investigated by: a group of researchers, Dār al-Tafsir, Jeddah, 1st ed. 1436 AH.

- Al-kullyāt, Al-Kafwī, Investigated by: Adnān Darwish, Muhammad Al-Masrī, Mu'assasat al-Risālah, Beirut .

-Al-kunnāsh fī fanni al-nahw wa al-sarf, Sahib Hamāh, Investigated by: Dr. Riād Al-Khawām, Al-maktabah al-asryyah, Beirut, 2000 AD.

-Al-kanz fī Al-qera'āt Al-ashr, Al-Wāsītī, Investigated by: Dr. Khāled Al-Mashhadāni, Religious Culture Library, Cairo, 1st ed., 1425 AH – 2004AD.

-Lisān al-'Arab, Ibn Manzūr, Dār Şādir, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

-Lughat Tamīm, Dāhi Abdul Bāqi, General Authority for Amiri Printing Affairs, 1985 AD.

-Al-lughah Al-arabiyah ma'nāha wa mabnāha, Tamām Hassān, Alam Al-Kutub, Beirut, 5th ed. 1427 AH - 2006 AD.

-Al-Luma' fī al-'Arabīyah, Ibn Jinnī, investigated by: Fāyez Fāris, Dār Al-Kotob Al-Thaqafiya, Kuwait.

-Al-lahjāt al-arabiyah fī al-turāth, Ahmed Al-Jundī, Al-dār al-arabiyah lilkitāb, Tripoli, 1983 AD.

-Mā yajūz lilshā'er fī al-dharūrah, Al-Qayrawāni, investigated by: Dr. Ramadān Abdel Tawāb, Dār Al-Urūba, Kuwait.

-Majālis Tha'lab, Tha'lab, investigated by: Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Ma'ārif, Cairo, 2nd ed., 1956 AD.

-Majāz Al-Qur'ān, Abū Ubaidah, investigated by: Muhammad Fuād Sezgin, Al-Khānji Library, Cairo, 1381 AH.

-Al-Muhtasab fī tabyīn wajūh shawāth al-qira'āt, Ibn Jinnī, Ministry of Endowments, Supreme Council for Islamic Affairs, 1420 AH - 1999 AD.

-Al-Muharrar Al-wajīz fī tafsīr Al-kitāb Al-azīz, Ibn Atiyah, investigated by: Abd al-Salām Abd al-Shāfi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.

-Al-Muhkam wa Al-Muhīt Al-A'zam, Ibn Sīdah, investigated by: Abdul Rahīm Handawī, Dār Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421 AH - 2000 AD.

-Mukhtasar fī shawāth al-qur'ān, Ibn Khālawayh, Al-Mutanabbī Library, Cairo.

-Al-muthakkar wa al-mo'annath, Ibn Al-Anbarī, investigated by: Muhammad Abd al-Khāliq Udaymah, Ministry of Endowments, Heritage Revival Committee, Egypt, 1401 AH, 1981 AD.

-Al-Masā'il al-Baṣrīyāt, Abū 'Alī al-Fārisī, investigated by: Muḥammad al-Shāṭir Aḥmad, 1st edition, Maṭba'at al-Madanī, Egypt, 1405 AH.

-Al-Masā'il al-Ḥalbiyāt, Abū 'Alī al-Fārisī, investigated by: Dr. Ḥasan Hindāwī, 1st edition, Dār al-Qalam, Damascus, Dār al-Manārah, Beirut, 1407 AH.

-Al-Masā'il al-Askriyāt, Abū 'Alī al-Fārisī, investigated by: Muḥammad al-Shāṭir Aḥmad, 1st edition, Maṭba'at al-Madanī, Egypt, 1403 AH.

-Al-Musā'id alā Tashīl al-Fawā'id, Ibn Aqīl, Investigation and Commentary by: Dr. Muḥammad Barakāt, Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, 1st ed., 1402 AH - 1982 AD.

-Al-Mustawfa fī Al-nahw, Al-Farkhān, investigated by: Mohammad Badawī Al-Makhtūn, Dār Al-Thaqāfa Al-Arabiyyah, Cairo, 1407 AH- 1987 AD.

-Ma'ānī al-Qur'ān, Al-Akhfash, Investigated by: Dr. Hoda Qarī'a, Cairo, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1411 AH - 1990 AD.

-Ma'ānī al-Qur'ān, Al-Farrā', Investigated by: Ahmed Al-Najāti and others, Egyptian House for Authorship and Translation, Egypt, 1st ed.

-Ma'ānī al-Qur'ān wa E'irābuh, Al-Zajjāj, Investigated by: Abdul Jalīl Abdo Shalabī, Alam Al-Kutub, Beirut, 1st ed. 1408 AH - 1988 AD.

-Ma'ānī al-Qur'ān wa tafsīr mushkil E'irābuh, Qutrub, Investigation: Dr. Muhammad Laqriz, Al-Rushd Library, 1st ed., 1442 AH - 2021 AD.

-Mafātih Al-ghaib, Al-Rāzi, Dar Ihyā'a Al-Turāth Al-Arabi, Beirut, 3rd ed. 1420 AH.

-Al-Mufasssal fī san'at al-e'irāb, al-Zamakhsharī, Investigated by: Dr. Ali Bou Melhem, Beirut, Al-Hilal Library, 1st ed. 1993 AD.

-Al-Maqāsid al-Shāfiyah fī Sharḥal-Khulāṣah al-Kāfiyah, Al-Shātibī, investigated by: 'Abd-al-Raḥmān Sulaimān al-'Uthaimīn, 1st edition, Institute of Scientific Research and Heritage Revival, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1428 AH.

-Al-Muqtaḍab, Al-Mubarrid, investigated by: Muḥammad 'Uḍaimah, 3rd edition, ministry of Awqaf, Cairo, 1415 AH.

-Manār al-huda fī bayān al-waqf wa al-ibtada, Al-Ushmūnī, Investigated by: Abdul Rahīm Al-Tarhounī, Dār Al-Hadith, Cairo, 2008 AD.

-Al-munsif, Ibn Jinnī, Dār Ihyāā al-turāth, Beirut, 1st ed. 1954 AD.

-Al-nashr fī al-qera'āt al-ashr, Ibn al-Jazarī, Investigated by: Ali Muhammad al-Dabba', Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

-Al-nawādir fī al-lughah, Abū Zaid Al-Ansārī, Investigated by: Dr. Muhammad Abdul Qādir, Dār Al-Shorūk, 1st ed. 1401 AH - 1981 AD.

-Al-Wāfi fī sharḥ Al-Shātibiyah, Al-Qādi, Al-Suwādi Library for Distribution, 4th ed. 1412 AH - 1992 AD.

‘ Ibn Sa’dān’-Al-waqf wa al-ibtidā fī kitāb allāh azza wa jal
Jum’ā Al-Mājid ‘Investigated by: Muhammad Khalīl Al-Zarūk
1st ed. 1423 AH - ‘Center for Culture and Heritage- Dubai
2002 AD.

الرّوابط اللّغوية في الخطاب الهجائي من رسائل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)
دراسة نصّية

د. محمد بن عبد الله المزّاح

أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة الملك خالد



الرّوابط اللّغوية في الخطاب الهجائي من رسائل الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): دراسة نصّية

د. محمد بن عبد الله المزّاح
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك خالد
maalmzah@kku.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ٣ / ٢ / ١٤٤٧ هـ تاريخ قبول البحث: ٤ / ٤ / ١٤٤٧ هـ
ملخص الدراسة:

ينفتح البحث على عالم الجاحظ في خطابه الهجائي، متبعمًا خيوط الروابط اللغوية التي نسج بها نصّه مزوَجًا بين الحجاج والبلاغة. فالروابط - على اختلاف مستوياتها - لم تكن عند الجاحظ مجرد أدوات تركيبية؛ بل غدت مفاتيح تحكّم البناء، وتكشف عن وعي نصّي مبكر.

وقد سار البحث في مسارٍ ثلاثي: سبقه تمهيدٌ يُبرز أهمية الروابط في الدرس اللساني، فمبحث أول به الإطار المفاهيمي والمنهجي، ومبحث ثانٍ تناول الروابط في خطاب الجاحظ الهجائي؛ ليُتَّوَجَّ بمبحث ثالث أبرزَ علاماتها الجمالية والبلاغية. وقد تبين أنّ الخطاب الهجائي عند الجاحظ يُمَثَّل مجالاً يزدهم بالروابط؛ مما يشي بحوارية جدلية عميقة، وثناء ثقافي فريد.

وقد انتهى البحث إلى أنّ الروابط تُشكّل عصب النصّ التي استعملها الجاحظ سلاحًا حجاجيًا يثبت به الفكرة، وأداةً بلاغيةً يصوغ بها المفارقة والسخرية، وأبرز البحث أنّ مفهوم النص تطوّر من كلام مكتفٍ بذاته في التراث العربي، إلى وحدة دلالية كبرى في اللسانيات الحديثة، وأنّ الجاحظ كان رائدًا في هذا الوعي بجسوره بين بلاغة النص وبنيته، في كل ذلك جعلت الإحصاء الرقمي مساندةً لما توصلت إليه.

الكلمات المفتاحية: الروابط اللغوية - رسائل الجاحظ - الخطاب الهجائي -

دراسة نصّية.

Linguistic Links in the Satirical Discourse of Al-Jahiz's Letters (d. 255 AH): A Textual Study

Dr. Mohammad bin Abdullah Al-Mazzah.

Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language,
Faculty of Arts, King Khalid University

Abstract:

This study investigates Al-Jahiz's satirical discourse, focusing on the linguistic connections that shape his texts into coherent and dynamic structures. These connections—grammatical, lexical, referential, and pragmatic—function not only as syntactic devices but as central mechanisms that govern meaning and reveal an early textual awareness, making discourse an integrated entity alive with vitality.

The research is structured in three stages: an introduction emphasizing the significance of conjunctions in linguistic studies; a first section outlining the conceptual and methodological framework; and a second section analyzing conjunctions in Al-Jahiz's satire. The third section highlights the aesthetic and rhetorical functions of these connections. The analysis demonstrates that Al-Jahiz's discourse is rich in pronouns, conjunctions, conditionals, and repetitions, and is further characterized by synonymy, antithesis, and allusion, reflecting dialectical energy and cultural depth.

The findings reveal that such connections form the backbone of Al-Jahiz's texts, serving both as argumentative tools to support his ideas and as rhetorical strategies to express irony and sarcasm. The study also shows how the notion of "text" shifted from being viewed in Arab heritage as self-contained speech to becoming, a major semantic unit. Al-Jahiz emerges as a pioneer in bridging rhetorical tradition with structural awareness of the text. Numerical statistics further reinforced these conclusions, confirming the centrality of linguistic connections in his satirical discourse.

Keywords: linguistic connections – Al-Jahiz's letters – satirical discourse – textual analysis.

المقدمة:

الروابط اللغوية من أبرز مظاهر التماسك النصي التي اهتمت بها لسانياتُ النص بوصفها مكوناً بنائياً داخلياً يسهم في تماسك الخطاب، وانتظام أجزائه، وتحديد علاقات عناصره النحوية والدلالية والسياقية، وذلك في ضوء ما أقرته النظرياتُ اللسانية الحديثة من أنّ النَّصَّ ليس مجرد تجميعٍ لجملٍ مفصولة أو تراكيب لغوية مستقلة؛ بل هو وحدة دلالية كبرى تنشأ عن تفاعل هذه الجمل فيما بينها ضمن شبكة من الروابط المتنوعة التي تحفظ له اتساقه الشكلي وانسجامه المعنوي^(١). ومن هذا المنظور التركيبي الوظيفي، أمست الروابط بمختلف أنواعها - النحوية، والمعجمية، والإحالية، والتنظيمية - عناصر حاسمة في تحقيق "نصيّة" الخطاب، وضمان تحققه كياناً تواصلياً مكتملاً.

وتزداد أهمية دراسة الروابط اللغوية إذا ما أُسقط هذا المفهوم على النصوص التراثية، وخصوصاً النصوص التي تُصنّف ضمن الأدب الوظيفي أو الرسائل البلاغية؛ لما تحمله من تنظيمٍ دقيقٍ في بنائها الداخلي، وسياقات تداولية كثيفة في استراتيجياتها الخطابية. ومن أبرز تلك النماذج رسائل الجاحظ التي تُمثل قمة البيان العربي في عصره، وتكشف عن وعي لغوي وأسلوبى متقدم يعبرُ حدود الجملة إلى مستوى الخطاب.

وضمن هذا المتن الثرّ، يُشكّل باب الهجاء فيها - بوصفه أحد الأبواب البلاغية الأكثر تركيبيّاً من حيث: المقصد، والأسلوب، والتصعيد الحجاجي -

(١) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ٤٥؛ نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص. ١٢.

ميداناً خصباً للكشف عن الكيفية التي بُنيت بها الروابط اللغوية لتخدم أهدافاً هجائية، حجاجية، تداولية، لا تنفصل عن البناء البلاغي للنص.

ولئن كان الهجاء نوعاً من الخطاب الهجومي الذي يستهدف النيل من الآخر وتشويه صورته، فإنه يعتمد على منظومة لغوية مُحكمة تُسهم الروابط فيها بدورٍ فعّال في ترتيب المعاني، وتوجيه القارئ، وتوليد مفارقات دلالية ونفسية في آن. فلا يُتصوّر أن يكون الهجاء فعّالاً ومؤثراً ما لم يكن مترابطاً البنية، متماسكاً السبك، دقيقاً الترتيب الداخلي.

ولهذا، فإنّ تحليل هذه الظاهرة في ضوء لسانيات النص يتيح لنا فهماً عميقاً للبنية الخفية التي يقوم عليها الخطاب الهجائي عند الجاحظ، ومدى وعيه المبكر بالمقومات التي تجعل من كلامه نصّاً لا مجرد كلام مرسل.

وقد اخترتُ في هذا البحث أن يُركّز على باب الهجاء تحديداً في رسائل الجاحظ؛ لأنّ هذا الباب يجمع بين الفاعلية الأسلوبية والعمق الدلالي، ويتيح فرصةً لملاحظة اشتغال الروابط اللغوية على مستويات عدّة: نحوية، ومعجمية، وإحالية، وجمالية بلاغية. وهي روابطٌ لا تكتفي بتحقيق الاتساق؛ بل تسهم كذلك في بناء الإيقاع، والهجاء المرح والساخر، في توازنٍ دقيقٍ بين الوظيفة التعبيرية والبلاغية والتداولية.

مشكلة البحث:

ينطلق هذا البحث من إشكالية مركزية مفادها: كيف وظّف الجاحظُ الروابطَ اللغوية - بمختلف مستوياتها - لتحقيق تماسك نصوصه الهجائية في

رسائله؟ وكيف أسهمت هذه الروابط في خدمة الخطاب الحجاجي والبلاغي ضمن السياق الثقافي الذي ينتمي إليه؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية أسئلةٌ جزئيةٌ مثل: ما الأنواع الأكثر حضورًا من الروابط في خطاب الهجاء؟ وما وظائفها الأسلوبية والدلالية؟ وهل تتجلى لدى الجاحظ ملامحٌ وعي نصيٍّ يسبق المنظورات اللسانية الحديثة في ترابط النص؟

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى سدّ هذه الثغرة من خلال تحليل الروابط: النحوية، والمعجمية، والإحالية في "باب الهجاء" في رسائل الجاحظ، وبيان وظائفها: التكوينية، والتداولية، والجمالية في ضوء لسانيات النص، وعند التفصيل يسعى إلى:

١. تحليل الروابط اللغوية في باب الهجاء من رسائل الجاحظ تحليلًا نصيًا دقيقًا.

٢. الكشف عن الوظائف: التداولية، والجمالية لهذه الروابط.

٣. بيان العلاقة بين ترابط البنية النصية والهجاء غرضًا بلاغيًا.

٤. ربط المفاهيم اللسانية الحديثة بنصوصٍ تراثيةٍ عربيةٍ تُؤسس لفهمٍ جديدٍ للخطاب العربي القديم.

وسيُعتمد في هذا البحث المنهج اللساني النصي القائم على تحليل البنية الداخلية للنص، مستفيدًا من التصورات التي قدّمها علماء، مثل:

خطّابي، والأزهر الزناد، وجميل حمداوي، وروبرت دي بوجراند، وتمام حسان، ومحمد حماسة، وغيرهم ممن اهتموا بتحليل العلاقات النصية داخل الخطاب. كما سيتوقف عند المعطيات التي تكشف عنها رسائل الجاحظ نفسها، لا باعتبارها مادةً بلاغيةً فحسب؛ بل باعتبارها نماذج لغوية قائمة على الوعي بالتركيب النصي.

الدراسات السابقة:

شهدت رسائل الجاحظ اهتمامًا متزايدًا في البحث اللساني العربي، ولا سيّما من زاوية التحليل النصي والحجاجي. وقد ركزت بعض الدراسات الحديثة على توظيف الروابط اللغوية في الخطاب الجاحظي، وإن لم تُفرد باب الهجاء تحديدًا بالدراسة؛ بما يترك مجالًا مفتوحًا لإسهامٍ بحثي نوعي، ومن أبرز هذه الدراسات:

١- دراسة سليمة محفوظي (2021) بعنوان "حجاجية الروابط اللغوية: نماذج مختارة من رسائل الجاحظ الأدبية"، وقد تناولت فيها دور الروابط بوصفها أدوات حجاجية تُسهّم في تنظيم العلاقات بين الوحدات النصية، وتخدم بناء الخطاب الإقناعي. وركّزت على الوظيفة الحجاجية للربط في السياقات الجدالية داخل الرسائل، (محمّوطي، ٢٠٢١)؛ ولكنها لم تتطرّق لنصوص الهجاء بالدراسة.

٢- دراسة محمد دجمي (2023) بعنوان "أثر الروابط الحجاجية في نماذج مختارة من رسائل الجاحظ الأدبية (دراسة تداولية)" لتتوسع في البعد التداولي للربط؛ حيث بينت كيف تُسهّم أدوات الربط في توجيه المتلقي

وتحقيق المقصد الحوارى للخطاب الجاحظى (دجمى، ٢٠٢٣). وقد استندت الدراسة إلى مفاهيم التداولى الحجاجىة، وركزت على أمثلة من رسائل متنوعة؛ ولكنها - أيضاً - لم تتطرق لنصوص الهجاء بالدراسة.

٣- دراسة محمد مشبال الموسومة بـ "السرد الحجاجى فى رسائل الجاحظ" مقارنة نوعىة للبنىة الحجاجىة داخل الرسائل، وبيّنت كيف يُبنى الحجاج عبر آليات السرد والتدرج البلاغى، مع ما يتطلبه ذلك من تماسك داخلى تُسهّم فىه الروابط اللغوىة بدرجة كبرىة. وعلى الرغم من أنّ الدراسة لم تُفرد فصلاً خاصاً للروابط؛ إلاّ أنّها أبرزت وظائفها فى تنظيم المتوالىات السردىة، وحمل الحجة عبر التكرار والإحالة والمقابلة (مشبال، د.ت).

ورغم أهمية هذه الجهود، فإنها لم تُفرد "باب الهجاء" من رسائل الجاحظ موضوعاً مستقلاً للتحليل النصى التطبىقى، فغالبا ركّز على الرسائل العامة، أو الخطاب الجدلى، أو وظّف نصوص الجاحظ لأغراض نظرىة، دون الدخول فى تحليل الروابط اللغوىة بوصفها مكوّناً بنائياً جماليّاً فى نصّ هجائىّ مخصوص، وهو ما يتصدى له هذا البحث.

والبحث ينقسم إلى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: لسانىات النص والروابط اللغوىة، المفاهيم والمنهج.
- المبحث الثانى: الروابط اللغوىة فى خطاب الهجاء فى رسائل الجاحظ.
- المبحث الثالث: البنىة الجمالىة والبلاغىة للروابط فى خطاب الهجاء عند الجاحظ.

ومن خلال هذه المباحث، يسعى البحث إلى الإسهام في قراءةٍ جديدةٍ للتراث العربي بمنظارٍ لسانيّ حديث، يكشف عن أنّ النص العربي القديم أكثر عمقًا وتماسكًا مما يُظن، وأنّ الروابط فيه ليست مجرد عناصر تركيبية؛ بل أدوات حجاجية وبنوية وجمالية في آنٍ.

المبحث الأول: لسانيات النص والروابط اللغوية، المفاهيم والمنهج المطلب الأول: مدخل إلى لسانيات النص:

لم يكن مصطلح "النص" في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة على درجةٍ واحدةٍ من الوضوح أو الدقة الاصطلاحية؛ إذ مرّ بمراحل من التحول الدلالي والمنهجي. ففي التصور الذي ساد الدراسات النحوية والبلاغية العربية، كان "النص" يُفهم غالبًا على أنّه الكلام المروي أو القول التام المعنى، دون تمييزٍ صارمٍ بينه وبين غيره من وحدات القول الكبرى؛ كالكلام أو الخطاب، فالكلام هو "اللفظ المركب المفيد بالوضع"^(١). وقد اعتُبر النص - في هذا الإطار - وحدة لغوية مكتملة بذاتها، تتحقق فيها شروط الصحة النحوية والدلالة التامة دون الدخول في تحليل العلاقات التي تربط بين الجمل في نص أكبر.

ومع ظهور البنيوية وما بعدها، انتقل مفهوم "النص" إلى أفقٍ أوسع، فأصبح يُدرس باعتباره وحدة دلالية كبرى، تتجاوز حدود الجملة، وتشمل العلاقات التي تربط بين الجمل والمقاطع لتشكيل كيان متماسك. وقد أرسى روبرت دي بوجراند وولفجانج درسلر الأساس النظري لهذا التحول، حين

(١) جامع الدروس العربية، الغلاييني، ٩/١.

حدّداً "النصية" بسبعة معايير؛ أبرزها: الاتساق، والانسجام، إضافةً إلى القصديّة، والقبول، والمقام، والتناص، والإعلامية. وبذلك، صار "النص" في المنظور اللساني الحديث يُدرس وفق معايير شكلية، ودلالية، وتداولية متكاملة^(١).

وقد استفادت الدراسات العربية الحديثة من هذا التحول، فظهرت مؤلفات تعيد قراءة التراث العربي من زاوية نصية، كما فعل أحد الباحثين الذي رأى أنّ النص "كيان لغوي مكتمل المعنى، لا يُقاسُ تمامه بعدد جملة؛ وإنما بتمام بنيته واتساقها"^(٢). وكما أكّد آخرُ على أنّ النص "نسيج لغوي تنتظم فيه العلاقات النحوية والدلالية والإحالية"^(٣)، مما يضعه في موقع يتجاوز الرؤية الجمالية الضيقة، وهو ما يراه بعضُ المحققين؛ حيث اشترط تفاعلاً متبادلاً بين النحو والدلالة، يتبادل فيه كُلُّ عنصرٍ الإمداد بالمعنى والتحديد في سياق الجملة؛ لأنّ التحليل النحوي في مداره التقليدي لم يكن معنياً باستقصاء المعنى الكلي للجملة أو دلالتها الاجتماعية المرتبطة بالمقام^(٤)، وإنما اقتصر على روابط جزئية مبنوية أو معنوية، دون جمعها في نسقٍ متكامل يضبط انتظام النص^(٥).

(١) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ٢٣.

(٢) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ١٥.

(٣) ينظر: نسيج النص، ص. ١١.

(٤) ينظر: النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، ص. ١١٣.

(٥) ينظر: في اللسانيات ونحو النص، ص. ٣٥.

وقد ذهب بعضُ الباحثين^(١) إلى أن النص يمكن أن يكون مادةً لدراسة الخطاب؛ أي أن الخطاب أوسع دائرةً من النص؛ لأنه يشمل الظروف الخارجية التي أُنتج فيها النص، وخصائص المرسل والمتلقي، والمقام الذي تم فيه التفاعل اللغوي. في حين يُركّز التحليلُ النَّصِّيُّ على البنية اللغوية الداخلية، والعلاقات الرابطة بين عناصر النص نفسه؛ ولهذا، فإنَّ النَّصَّ يُعدُّ مكوّنًا من مكوّنات الخطاب؛ لكنّه ليس مرادفًا له.

وأما في الدراسات العربية الحديثة فقد جرى توظيف هذا التمييز لإعادة قراءة النصوص التراثية، مثل رسائل الجاحظ؛ إذ يمكن تحليلها بوصفها نصّوصًا مكتملة البنية، وفي الوقت نفسه، بوصفها خطابات مشبعة بالوظائف التداولية، مرتبطة بسياقاتها التاريخية والاجتماعية والفكرية.

وهنا يمثل مفهوم التماسك والاتساق ركيزتين أساسيتين في لسانيات النص، وبدوئهما يفقد النص خاصيته النصية. وقد فرّق بوجراند بين التماسك باعتباره انتظام العلاقات الشكلية واللغوية بين مكونات النص، والاتساق باعتباره انتظام العلاقات الدلالية والمنطقية التي تجعل النص مفهومًا ومتربط المعنى^(٢).

فالتماسك يتعلق بآليات الربط الظاهرة في النص، مثل: أدوات العطف، والضمائر، وأدوات الشرط، والإحالة، والتكرار المعجمي. وهذه

(١) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص ٢٨٠.

(٢) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٥٤٠.

الآليات هي التي تمنح النص سبغاً لغوياً متماسكاً، على نحو ما فصله بعضهم^(١) في دراسته لنظام الارتباط النحوي.

أما الاتساق، فيرتبط بالمعنى الكلي للنص وبقدرته على نقل رسالة مفهومة ومتكاملة؛ بحيث تتسق أجزاؤه منطقيًا، حتى وإن لم ترتبط جميع الجمل فيه بوسائط لغوية ظاهرة.

وكما يرى بعض الباحثين^(٢) أن الاتساق يتحقق حين "تتكامل الدلالات الجزئية لتشكّل وحدة دلالية عليا"، وهي عملية ذهنية تتعلق بالقارئ بقدر ما تتعلق بالنص.

وبين التماسك والاتساق تكامل واضح، فالأول يهتم بالروابط اللغوية الظاهرة، والثاني يهتم بالبنية الدلالية الكلية، وكلاهما ضروري لإنتاج نصية حقيقية.

ولذا؛ فإنّ التحليل في هذا البحث سينطلق من تلك الأطر؛ إذ إنّ فهم تطور مفهوم "النص"، والتمييز بينه وبين "الخطاب"، وضبط مفهومي التماسك والاتساق، وتصنيف الروابط النصية، هو ركيزة تمكننا من الانتقال إلى تحليل الروابط اللغوية في "باب الهجاء" من رسائل الجاحظ، وبيان وظائفها النصية والبلاغية.

ولا شكّ أن تحليل الترابط النصي يقتضي تفكيك النص إلى وحدات وظيفية وبنوية تكشف عناصر الربط فيه؛ إذ لا يكفي التوقف عند الكلمات

(١) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص. ٣٣.

(٢) ينظر: نسيج النص، ص. ١٤٠.

أو الجمل في مستواها اللغوي الصرف؛ بل يلزم إدراك بنيته العليا وهيكله العام، مع استحضار الخصائص النوعية للجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص، فقراءة الرواية - مثلاً - تستدعي توقع مكوناتها وفق خبرتنا الجمالية والإنسانية، وهو ما يختلف عن قراءة القصيدة أو المقال. فالتعرف إلى الوحدات المكونة للنص في ضوء وظيفتها وعلاقتها بالكل شرطٌ أساس للكشف عن انتظامه الداخلي وتحديد سماته المميزة^(١).

وإذا كان الحديث عن التماسك النصي يتصدر مجال لسانيات النص وتحليل الخطاب، فإنَّ الجذور الأولى لهذا المفهوم ممتدةٌ في التراث العربي البلاغي والنحوي منذ قرون. فقد تنبَّه عبدُ القاهر إلى أنَّ الكلام لا يقوم له وزنٌ، ولا يكتمل له نظامٌ إلا إذا تعلَّقت أجزاءه بعضها ببعض، وجُعل بعضها بسببٍ من بعض. وهو يقول في نصِّ بليغ الدلالة: "واعلم أنَّك إذا رجعت إلى نفسك، علمتَ علمًا لا يعترضه الشك: أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، وينبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل..."^(٢).

إنَّ هذا التصور يضعنا أمام حقيقة مركزية في فهم التماسك: أنَّ الترتيب بين الكلمات في السياق الواحد ليس مسألةً شكليةً فحسب؛ بل هو جوهرُ البناء النصي. فعبد القاهر جعل هذا التعليق والبناء أساسًا للنظم؛ أي المزية الكبرى للكلام البليغ، ورأى أنَّ العلاقات النحوية - كالفاعلية والمفعولية

(١) ينظر: محاضرات في لسانيات النص، ص ١٧٠.

(٢) دلائل الإعجاز، ١/٥٥.

والإسناد والوصفية - ليست إلا صوراً لهذا الربط الداخلي الذي يمنح النص تماسكه ووحدته.

وقد قرأ تمام حسان هذه الفكرة بوعي حديث، فاعتبرها من قبيل "الترتيب الباطني"؛ أي: الترتيب بين الأبواب النحوية في السياق، وإن خالف عبد القاهر في بعض التفاصيل. فقد أشار إلى أنَّ عبد القاهر - وهو يربط بين التماسك والسياق - كان يتحدث عن معنى وظيفي، لا عن معنى معجمي أو دلالي صرف، وأنَّ هذا المعنى يتعلَّق بوظيفة العنصر في السياق النص، ومن هنا، اعتبر حسان التماسك شرطاً من شروط البلاغة، يقوم على الربط السياقي الذي يجعل لكل عنصر مكانه ودوره في النص^(١).

وفي تحديده لجهات الترابط، قسّم الوسائل التي تحقق التماسك إلى ثلاثة أنواع كبرى: وسائل التماسك السياقي؛ وهي الروابط التي تتيح انتقال المعنى بين الجمل والفقرات بسلاسة، وتجعل بعضها نتيجةً أو تفصيلاً لبعض. ووسائل التوافق السياقي التي تضمن التوافق الإعرابي والدلالي بين عناصر النص؛ كاتفاق الفعل والفاعل، أو المطابقة بين النعت والمنعوت. ووسائل التأثير السياقي؛ وهي العلاقات الإسنادية التي تحدد وظيفة كل عنصر في التركيب، وتربطه بالعناصر الأخرى ربطاً يُؤثّر في المعنى العام.

ويرى في انسجام مع ما ذهب إليه عبد القاهر، أنَّ النص بطبيعته كيان دلالي، وأنَّ دلالاته العامة لا تتكون من مجموع دلالات مفرداته فحسب؛

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص ٢٠٤.

بل من انتظام هذه المفردات في سياقٍ متماسكٍ؛ بحيث يفسّر كل جزء منه في ضوء الكل، وهو ما سماه "التفسير النسبي"^(١).

ويذهب الزناد^(٢) إلى أنّ التماسك شرطٌ لا غنى عنه لتحقيق النصية، فالمتكلم قد ينطق بما هو دون الجملة، ويفهم السامع منه مرادًا كاملاً، اعتمادًا على المقام وما يتيح من عناصر متممة: لفظية، أو غير لفظية؛ تجعل اللاحق قائمًا على السابق. وهذا التمام - في نظره - يقوم على الربط اللفظي المباشر، أو على الربط السياقي غير اللفظي الذي تكمله المعطيات الحسية والمعرفية.

ويبيّن أنّ نحو النصّ يتحصّل من جملةٍ من العلاقات الإسنادية التي تتولّد منها وحداتٌ دلاليةٌ عليا، من خلال آليات الربط، والإحالة، والحذف، والاستبدال، وغيرها من الوسائل التي تحقق التماسك والاتساق والانسجام.

المطلب الثاني: أنواع الروابط اللغوية ووظائفها النصية

إنّ قراءة عناصر الربط في ضوء هذا التراث، وفي ضوء لسانيات النص المعاصرة؛ تكشف عن امتداد نظري ومنهجي يربط الماضي بالحاضر، ويؤكد أنّ التماسك النصي ليس اكتشافًا معاصرًا خالصًا؛ بل هو مبدأ راسخ في الفكر اللغوي العربي منذ قرون، وإنّ اختلفت الأطر والمصطلحات.

فكرة التماسك النصي - كما برزت في البلاغة العربية والنحو- تقوم على مبدأ الربط المحكم بين عناصر الكلام، بحيث يُحكم إسناد بعضها إلى

(١) ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص ٢٠٥.

(٢) ينظر: نسيج النص، ص ١٦٠.

بعض، ويُبنى اللاحق على السابق، في انتظامٍ يحقق الغرض البلاغي والدلالي. وهذا المبدأ تطور في اللسانيات الحديثة إلى نظرية متكاملة، تُصنّف الروابط، وتدرس وظائفها في ضوء معايير نصية دقيقة.

فإن عدنا إلى التراث النحوي، وجدنا إشاراتٍ ثريةً إلى ما نسميه اليوم بـ"الروابط النصية"، وإن جاءت في إطار الجملة لا النص. فالرّضي تناول في باب المبتدأ والخبر مسألة تعدد المبتدآت، وضرب مثلاً شهيراً: "زيدٌ أبوه أخوه عمه خاله ابنه ابنته صهرها جاريتها سيدها صديقه قادم"^(١) وبيّن أنّ المبتدأ الأخير مع خبره يكون خيراً عمّا قبله بلا فصل، وأنّه إذا لم تضاف المبتدآت إلى ضمائر ما قبلها، لزم الإتيان بالعوائد بعد الخبر الأخير؛ لربط كل مبتدأ بما قبله. وهذه المعالجة تمثّل - في جوهرها - تحليلاً لآليات الربط بين وحدات إسنادية متتابعة، وهي فكرة قريبة مما يفعله لسانيّ النص حين يدرس إحكام الروابط في النصوص الطويلة.

وقد فرّق النحاة بين الجملة البسيطة والجملة التي تتعدد فيها نواحي الإسناد وتطول؛ إذ تحتاج الثانية إلى عددٍ أكبر من الروابط والعوائد؛ لضبط علاقات المعنى والإسناد. وهذا التفريق يعكس إدراكاً مبكراً لمبدأ التماسك، وإن ظل في حدود الجملة.

إنّ ما نجده عند عبد القاهر والرضي وحسان والزناد، نجد صداه في التصورات الغربية المعاصرة. فروبرت آلان دي بوجراند يرى أنّ النص حدثٌ تواصلِي تحكمه سبعة معايير نصية؛ منها: "السبك" (الربط النحوي)،

(١) شرح الكافية، ٢٣٥/١.

و"الحبك" (التماسك الدلالي). فإذا غاب واحدٌ من هذه المعايير فقد النَّصُّ صفة النصية^(١).

وكذلك يؤكد ميشال آدم أنَّ النَّصَّ ليس تتابعًا اعتباريًا من الألفاظ والجمل؛ بل وحدة يحددها إطارٌ نصِّي جامعٌ، تُحكّمه العلاقات النحوية، والإحالات، والعوائد التي تربط أجزاءه^(٢).

فبعد القاهر أسس منطق النظم على مبدأ التعليق والبناء، وحسان نظر له بمفهوم الترتيب الباي ووسائل التماسك السياقي، والزناد عمق النظر فيه من زاوية المقام وآلياته المتممة، بينما اللسانيون الغربيون وضعوه في إطار معايير النصية.

وإذا كان النَّصُّ - كما استقرَّ في نظرية لسانيات النَّصِّ - وحدةً دلاليةً متكاملةً؛ فإنَّ هذه الوحدة لا تتأتى إلا من خلال منظومةٍ دقيقةٍ من الروابط التي تشدُّ أجزاءه، وتربط عناصره بعضها ببعض. والروابط - على تنوعها - ليست مجرد أدواتٍ تقنية جامدة، وإنما هي وسائلٌ فاعلة في تحقيق التماسك والاتساق، وفي تشكيل النسيج النَّصي بما يوافق مقاصد المتكلم، ويستجيب لانتظارات المتلقي^(٣).

(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص. ٣٣.

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١٢٨.

(٣) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ٦٥؛ نسيج النص، ص. ١٨٠.

وهنا يلزم التنبيه إلى أنّ تلك الروابط النَّصِّيَّة هي وسائطٌ لغوية، أو معجمية، أو إحالية مساعدة في وَصْل عناصر النَّص ببعضها البعض - بما يحقق التماسك والاتساق في آنٍ واحد- هي روابط متعددة^(١) منها:

الروابط النحوية التي تشمل على الضمائر، وأدوات العطف، وأدوات الشرط، وأدوات التوكيد. وهي وسائطٌ ربطٍ تُحافظ على ترابط البنية التركيبية للنَّصِّ.

والروابط المعجمية التي تقوم على التكرار اللفظي، أو الترادف، أو التضاد، أو الانتماء إلى حقلٍ مُعجميٍّ واحد. وقد تَبَّه بعضُ الباحثين^(٢) إلى أنّ الحقول المعجمية تُسهم في خلقٍ تماسكٍ دلالي بين أجزاء النص.

والروابط الإحالية المتمثلة في الإشارات إلى عناصر سابقة أو لاحقة في النص (الإحالة الداخلية)، أو الإشارات إلى عناصر خارج النص (الإحالة الخارجية). وتُعتبر الإحالة بالضمائر وبأسماء الإشارة من أهم صورها.

والروابط الدلالية الحجاجية المنظمة للعلاقات المنطقية بين الجمل والفقرات، مثل: السببية، والشرطية، والتفسيرية، والاستنتاجية. وتلك الروابط تمنح النص قوة حجاجية متماسكة^(٣) بل هي - أيضاً - مُكوِّنٌ جمالي، يمكن أن يحمل قيمًا إيقاعية أو بلاغية، وخاصةً في النصوص الأدبية مثل رسائل

(١) ينظر: السابق، ص. ٦٥.

(٢) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، ص. ٤١.

(٣) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص. ٥٣.

الجاحظ؛ حيث تتحقق للروابط وظيفة مزدوجة: الربط النبوي، والإنجاز البلاغي^(١).

وتعدُّد الروابط بتعدُّد المستويات التي تعمل فيها: فالنحوية تتصل بالبنية التركيبية، والمعجمية تستند إلى الحقول الدلالية، والإحالية تُحيل على مكونات النص أو خارجه، والتداولية توجِّه مسار الخطاب، وتضبط تفاعله مع المخاطب. وفيما يأتي عرضٌ لهذه الأنواع، مع بيان وظائفها النصية، مقروناً بالأمثلة والشواهد.

١- الروابط النحوية: وهي الوسائط التي تصل بين الجمل أو العبارات على مستوى البنية التركيبية، وتحافظ على انتظام العلاقات النحوية بين أجزاء النص. ومن أهم صورها:

أ. أدوات العطف: أبرز الوسائل التي تحقِّق التماسك التركيبي؛ إذ تُنظِّم تتابع الجمل، وتربطها بعلاقاتٍ زمنية أو سببية أو تراكمية. فأدوات العطف في العربية تسهم في إدارة تدفق المعلومات داخل النص، وتحدد العلاقات المنطقية بين أجزائه^(٢). فالواو - مثلاً - تفيد مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، من غير دلالةٍ على ترتيب زمني بالضرورة، كما في قوله تعالى:

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٣)، حيث تحقِّق

(١) ينظر: نسيح النص، ص ١٨٠.

(٢) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص ٤١.

(٣) سورة العنكبوت: ١٥.

الواو ربطاً دلاليًا يعكس تماسك الحدث. أما الفاء، فتفيد التعقيب والترتيب الزمني، مثل قوله: ﴿تُرَبَّعْتَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَكُونُونَ﴾^(١)، وهي رابطةٌ تُحافظ على تتابع المعنى وإحكام سبك السياق^(٢).

ب. اسم الإشارة: اتفق النحاة على أن من صور ربط المبتدأ بجملته الخبر استعمال اسم الإشارة، وعدّوه من الروابط النحوية المعتمدة في الجملة الاسمية، بشرط أن يكون هذا الاسم عائدًا على المبتدأ، وإلا انتفى عنه وصف الربط، وأن جميع أسماء الإشارة تصلح للربط إذا طابقت المبتدأ في العدد والنوع^(٣).

وقد أولى علماء العربية - قديمًا وحديثًا - عنايةً خاصّةً بهذه الظاهرة، فبينما حصر النحاة وظيفة اسم الإشارة الرابط في الجملة الاسمية، نجد اللسانيين المعاصرين يوسّعون مجاله ليشمل الجملة الفعلية أيضًا^(٤).

أما في التصنيف اللساني الحديث فهناك إمكانيات متعددة لتصنيف الإشارة، منها: الإشارة المحايدة، وتمثلها أداة التعريف (the) في الإنجليزية، والإشارة الظرفية التي تنقسم إلى زمانية (الآن، غدًا)، ومكانية (هنا، هناك)، وإشارة الانتقاء (هنا، هؤلاء)، وإشارة البعد (ذاك، تلك)، والقرب (هذه،

(١) سورة البقرة: ٥٦.

(٢) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٢٣.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل، ١٠/١٦٤، شرح الأشموني، ١/١٨٤.

(٤) ينظر: الرابط وأثره في التراكيب في العربية، ص ١٥٦.

هذا)، ومن ثمّ يتضح أنّ اسم الإشارة في العربية يؤدي دوراً مُركباً؛ إذ يجمع بين الوظيفة النحوية المتمثلة في ربط عناصر الجملة، والوظيفة التداولية التي تحدد موقع المشار إليه في السياق الزمني والمكاني (١).

ج. الضمائر: أرقى أدوات الربط النحوي؛ إذ تقوم بوظيفة الإحالة النصية وتجنّب التكرار؛ مما يعزز الاقتصاد اللغوي ويزيد التماسك. فالضمير يرد متصلّاً أو منفصلاً، وقد يكون بارزاً؛ كألف الاثنين في نحو الرجلان قاما؛ حيث هي ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة خبر المبتدأ، والضمير هو الرابط. وقد يستتر وجوباً؛ كما في: أنت تحب العلم، فالفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت"، والجملة خبر عن المبتدأ. والضمير قد يكون للرفع، أو للنصب؛ كما في: محمدٌ أحترمه، أو للجر؛ كقولك: محمدٌ أبوه مسافر. وقد يُقدَّر؛ كما في قولهم: السمن منوان بدرهم، فجملة "منوان بدرهم" خبر للمبتدأ، والضمير المقدر رابطها (٢). وهو يعيد القارئ إلى عنصر سبق ذكره، ويُبقي المرجع حاضرًا في السياق. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَلْفَزَحُونَ إِلَيَّ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) الضمير "إني" يحيل على موسى المذكور قبله مباشرة. وهي لا تؤدي

(١) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ١٩٠.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/١٩٦.

(٣) سورة الأعراف: ١٠٤.

الربط التركيبي فحسب؛ بل تسهم في الحفاظ على انسجام الإحالة طوال النص^(١).

د. الشرط: تُنشئ أدوات الشرط علاقةً سببيةً أو احتمالية بين الجمل، وتحقق ترابطاً دلاليًا مشروطاً، مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْزُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾^(٢)؛ حيث تُقيم أداة الشرط "إِنْ" علاقةً سببيةً واضحةً، تجعل المعنى الثاني مترتباً على تحقق الأول. وقد عدَّ بعضُ الباحثين^(٣) أدواتِ الشرط من الروابط البنيوية التي تُنظم الحجاج في النصوص؛ لأنها تُؤطر العلاقة بين السبب والنتيجة.

هـ. أدوات التوكيد: تعمل على ترسيخ العلاقة بين مكونات النص، وتُضفي على المعنى قوةً إقناعيةً. ففي قول الجاحظ في إحدى رسائله: "إِنَّكَ لتعلمُ أيَّ ما جئتُك إلا ناصحاً"، نجد أنّ "إِنَّ" واللام في "تتعلم" تُعززان الرّبط الدلالي والحجاجي في آنٍ واحد. ويُوضّح حماسة أنّ التوكيد يزيد من التماسك الحجاجي للنص؛ لأنه يُرسخ الفكرة في ذهن المتلقي^(٤).

(١) ينظر: نسيج النص، ص. ٢١٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٠.

(٣) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ٧٨٠.

(٤) ينظر: النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، ص. ٩٢.

١- الروابط المعجمية: وهي تقوم على العلاقات الدلالية بين

المفردات، وتُسهم في تحقيق الاتساق على مستوى المعجم، وتتمثل في:

أ. التكرار: من الظواهر اللغوية العالمية، ويلجأ إليه الشعراء لأغراضٍ فنيّةٍ وجماليّةٍ؛ إذ يُحقق توازناً موسيقيّاً؛ يجعل النغم أقدر على استثارة المتلقي والتأثير فيه. وحقيقته إعادة للفظ؛ لذا غدا التكرار المعجمي من أبرز صور التماسك النصي التي وُظفت في اللغة، وظلّ وسيلةً للتوكيد والإيقاع، يتجدد حضورها في كل العصور؛ لأنّه يُثبت الحقول الدلالية في النص^(١)، وسواء أكان لفظيّاً أم معنويّاً فهو يُعزّز حضور الفكرة ويخلق إيقاعاً داخليّاً. وفي خطاب الجاحظ الهجائي - هنا - يكرر أوصافاً بعينها للمهجو؛ لتثبيت الصورة الذهنية، مثل "جبان"، و"ضعيف"، و"مهين".

ب. التضاد: الرابط بين الكلمات عبر علاقةٍ تقابليّةٍ معنويّةٍ؛ مثل: "الحياة/الموت"، "الحق/الباطل". هذا التضاد يخلق تماسكاً دلاليّاً يثري المعنى. ومثله قول المتنبي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
فالتضاد بين "الكريم" و"اللئيم" يحافظ على وحدة الحقل الدلالي.

٢- الحقول الدلالية التي تقوم على تجميع مفرداتٍ تنتمي إلى

مجالٍ دلاليٍّ واحدٍ؛ ممّا يمنح النصّ وحدةً موضوعيّةً، ففي نصوص الهجاء قد يتجمع معجم الجسد أو الأخلاق في نسقٍ مترابط.

(١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، ص ٤١.

وقد أشار بعضُ الباحثين^(١) إلى أنَّ الحقول الدلالية تجعل القارئ يتحرك داخل شبكةٍ معجميةٍ متماسكة.

٣- الروابط الإحالية: الإحالة في منظور النصين علاقةٌ دلاليةٌ لا تنضبُ

دائمًا بقيودٍ نحويّةٍ، غير أنَّ اشتراط تطابق الخصائص الدلالية بين المحيل والمحال إليه يربطها بضوابط تركيبية. وتتأثر هذه العناصر بالسياق الاجتماعي، والعوامل الفنية، ومقام النص؛ وفق معايير تنبع من أنظمة معرفية متعددة^(٢).

فهي وسيلةٌ مركزيّةٌ لضبط العلاقات المرجعية بين عناصر النص، وهي إحالةٌ داخليةٌ أو ظاهريةٌ يُحال فيها المخاطب على عنصرٍ لغويٍّ داخل النص نفسه؛ إمّا عينًا، أو وصفًا. وقد تكون قبليّة إذا عادت على مفسّر سبق التلفظ به، أو بعديّة إذا رجعت لعنصرٍ إشاريٍّ يردُّ لاحقًا في السياق. وإحالةٌ خارجيةٌ أو خفيّةٌ: توجّه المخاطب إلى مرجعٍ واقعيٍّ خارج البنية النصية، شخصًا كان أو غيره. فتربط اللغة بالسياق^(٣)، كما في قوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٤)، فالضمير في "توارت" يحيل إلى الشمس، دون أن يُذكر لفظها صراحة^(٥).

(١) ينظر: علم لغة النص، ص. ٥٢.

(٢) ينظر: أثر النحو في تماسك النص، ص. ٥٨.

(٣) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ١٧.

(٤) سورة ص: ٣٢.

(٥) ينظر: نسيج النص، ص. ٢٣.

وتُسمى كذلك إحالة مقامية أو معجمية. وتُعدّ الإحالة بنوعيتها من أهم الوسائل التي يعتمد عليها محل النص لإثبات الاتساق النصي؛ إذ تُسهم بفاعلية في تحقيق الترابط بين أجزاء الخطاب. وتملك كلُّ لغةٍ طبيعية عناصر الإحالة التي تتمثل في: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة. فهي "العلاقة بين الأسماء ومسمياتها"^(١)، ودورها كبير في بناء المعنى وتماسك النص.

٤- الروابط التداولية التي تتصل بكيفية إدارة الخطاب وتوجيهه، وتحديد

موقع المتلقي منه، وتكون في:

أ. التوجيه، ومن أدواته: "ألاً" التحضيضية، و"أما بعد" تنبه القارئ إلى تحوّل في مسار الخطاب. في رسائل الجاحظ، يستخدم "اعلم" و"أما بعد" لتوجيه الانتباه.

ب. الاستفهام، وهو أداة تواصلية تُوظّف لطلب الفهم، أو لإثارة الانتباه، أو للتحريض على التفكير، مثل قوله تعالى:

﴿هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينٌ مِّنَ الذَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٢).

ت. التضمين، ويقصد به إدخال معنى في معنى آخر؛ كأن يُوظف المتكلم عبارةً مأثورةً، أو نصًّا سابقًا دون التصريح بالمصدر؛ ممّا يُعمق التماسك التقافي للنص.

(١) ينظر: تحليل الخطاب، جون براون بول، ص. ٣٦.

(٢) سورة الإنسان: ١.

وكما في لغة اليوم نجد في تراثنا نماذج حيّة لتعدد الروابط النصية، ومدونة رسائل الجاحظ تُشكّل نموذجًا ثريًا لتعدد تلك الروابط التي تؤدي وظيفة مزدوجة، فهي من جهة: تحافظ على التماسك البنيوي للنص، ومن جهة أخرى: تُسهم في بناء الحجاج والجمالية؛ مما يجعلها عنصرًا جوهريًا في أيّ تحليل نصي.

المطلب الثالث: منهج دراسة المدونة:

١- وصف المدونة: هذه الدراسة تدرس مكوّنًا من نصوصٍ مُنتقاةٍ من "باب الهجاء" في رسائل الجاحظ، وهو أحد الأبواب التي تكشف بجلاءٍ عن قدرة المؤلف على نسج خطابٍ متماسك، يجمع بين الحدة الجدلية والدقة الأسلوبية.

الباب يُمثّل فضاءً لغويًا وخطابيًا شديد الخصوصية، تتضافر فيه عناصر البنية الإحالية، وأدوات الربط النحوية والمعجمية؛ لتُشكّل نسيجًا نصيًا مُحكمًا. ولئن كانت نصوص الجاحظ - في مجملها - تتسم بثراءٍ لغويٍّ وفكريٍّ، فإنَّ "باب الهجاء" يتميز بكثافة ظواهر الاتساق والانسجام النصي، وبقدرة المؤلف على تطويع اللغة لخدمة مقاصد حجاجية وجدلية واضحة المعالم^(١).

إنَّ اختيار هذا الباب تحديداً ينبع من كونه نصًّا إبداعياً يعكس - في الوقت نفسه - وعياً تنظيمياً دقيقاً بالبنية النصية؛ فالقارئ يجد نفسه أمام خطاب مشحون بالأصوات؛ حيث تتعدد الضمائر، وتتنوع مسارات الإحالة،

(١) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص ٧٦.

وتتداخل الجمل الاسمية والفعلية في تتابعٍ متماسك. ومن الناحية البنائية، يُقدّم "باب الهجاء" فرصة مثالية لتطبيق أدوات لسانيات النص جنباً إلى جنب مع التحليل التداولي؛ لما يحتويه من شواهد تُمثّل الروابط الإحالية في أوضح صورها، فضلاً عن حضور أساليب الحجاج، والتوكيد، والتقابل؛ التي تُعدّ من السمات البارزة في خطاب الجاحظ.

ويلاحظ أنّ النصوص التي يتضمنها هذا الباب ليست مجرد تراكيب لغوية محكمة بصرامة القواعد؛ بل هي مقاطع حية تنبض بالتفاعل الحواري، سواءً كان ذلك التفاعل مباشراً مع مخاطبٍ معلوم، أو غير مباشر مع قارئٍ ضمني. وهذا الطابع التفاعلي يجعل الروابط الإحالية أكثر فاعليّة؛ إذ لا تكفي بتحقيق الاتساق النصي؛ بل تُؤدي دوراً تداولياً في تثبيت المواقف، وتقوية الحجة^(١).

٢- دواعي الدراسة:

إنّ الاقتصار على "باب الهجاء" لم يكن اختياراً عفويّاً؛ بل جاء استناداً إلى معايير علميّة ومنهجية متماسكة، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أ. **الشراء الإحالي والربطي**: يحتوي هذا الباب على تنوعٍ واسعٍ في الروابط النصية، بدءاً من الضمائر، وأسماء الإشارة، ومروراً بالتكرار المعجمي، وأدوات المقارنة، وصولاً إلى الروابط الدلالية القائمة على التضاد، أو الترادف، أو السببية.

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص. ٢١٤.

هذه الكثافة الربطية تجعله نصًّا مثاليًّا؛ لتطبيق تصنيفات الروابط^(١) التي تنظر إلى الاتساق بوصفه شبكة من العلاقات النصية المترابطة.

ب. البعد الحوارى الجدلي: يُبنى الخطابُ في "باب الهجاء" على جدليةٍ حادة بين الذات والآخر، ويستعين الجاحظ بأدواتٍ تداولية؛ مثل: الاستفهام الاستنكاري، والسُّخرية، والإحالة التهكمية، وهي استراتيجياتٌ تمنح النَّصَّ بُعدًا تداوليًّا غنيًّا، وتزيدُ من تعقيد شبكة الإحالات^(٢).

ج. القيمة التاريخية والثقافية: لا تقتصرُ دراسةُ هذا الباب على تحليل البنية النصية فحسب؛ بل تمتدُّ لتكشف عن ملامح الثقافة الجدلية في العصر العباسي، وعن دور اللغة في الصراع الفكري والسياسي والاجتماعي. وهذا البعد الثقافي يزيد من أهمية الدراسة؛ إذ يُمكن من الربط بين النَّصِّ والتحويلات الفكرية التي شهدها القرن الثالث الهجري^(٣).

د. الملاءمة مع أهداف البحث: يتوافق "باب الهجاء" مع الأهداف الرئيسة للدراسة، والمتمثلة في الدمج بين لسانيات النَّصِّ والتَّحليل التداولي؛ حيث يتيح النص اختبار صلاحية الأدوات النصية الحديثة في تحليل نصِّ تراثي، وفي الوقت نفسه كشف البعد التفاعلي الذي يميز خطاب الجاحظ^(٤).

(١) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٧٣.

(٢) ينظر: قضايا النحو في التراث العربي، ص. ١٤٥.

(٣) ينظر: المناهج النحوية: دراسة في أصول التفكير النحوي، ص. ١٩٨.

(٤) ينظر: الربط النصي في العربية، ص. ٢١٩.

٣- حدود الدراسة:

حدّدت هذه الدراسة بحدودٍ نصيَّةٍ وزمنيَّةٍ واضحة؛ لتفادي التشتت وضمن عمق التحليل:

أ. **حدود نصية:** تقتصر الدراسة على النُّصوص الواردة في "باب الهجاء" من رسائل الجاحظ، دون التوسع إلى الأبواب الأخرى؛ حتى يُبنى التحليل على وحدةٍ موضوعيةٍ وأسلوبية. وقد اخترتُ المقاطع التي تتضمن أكبرَ قدرٍ مُمكن من تنوع الروابط، سواء أكانت إحاليَّةً أو دلاليَّةً؛ لضمان تغطية الظواهر محل الدراسة.

ب. **حدود زمنية:** النُّصوص تعود إلى الفترة العباسية التي عاش فيها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ—)، وهي فترةٌ تتسم بثناء النثر العربي وتبلور أساليب الجدل والحجاج، بما يجعلها بيئةً خصبة لتحليل الظواهر النصية والتداولية^(١). وتحديد هذا الإطار الزمني يسمح بقراءة النصِّ في ضوء سياقه التاريخي، ويجنب إسقاط المفاهيم الحديثة على النصِّ دون مراعاة أصوله الفكرية.

٤- المنهج التحليلي:

تعتمد الدراسة منهجًا تحليليًا مركَّبًا يقوم على الدمج بين مقاربتين: لسانيات النص والتحليل التداولي؛ حيث يُركِّز التحليلُ النصِّي على مظاهر الاتساق والانسجام، وذلك عبر دراسة الروابط الإحالية: (ضمائر الغائب، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة)، والتكرار المعجمي، والعلاقات الدلالية؛ مثل:

(١) المناهج النحوية: دراسة في أصول التفكير النحوي، ص ٢٠١.

التضاد والترادف. وتستند هذه المقاربة إلى تصورٍ للاتساق بوصفه شبكةً من العلاقات النَّصِيَّة التي تجعل الخطاب وحدةً مُترابطةً^(١). ويُرَكِّز التحليل التداولي بدراسة النَّصِّ في سياق مقامه التخاطبي، مع التركيز على أدوار المتخاطبين، والأغراض البلاغية، واستراتيجيات الإقناع والتأثير. ويكشف هذا التحليل كيف يُوظَّف الجاحظُ الروابطَ الإحاليةَ لخدمة أغراضٍ حجاجيةٍ؛ مثل: ترسيخ الموقف، أو إضعاف الحجّة المقابلة^(٢). ومن هنا فإنَّ الجمع بين لسانيات النص والتحليل التداولي ليس مجرد مزاجية شكلية؛ بل هو ضرورة علمية؛ لفهم النص التراثي فهماً مُتكاملاً؛ فالروابط الإحالية لا يمكن تفسيرها بمعزلٍ عن السياق المقامي، كما أنَّ البنية المقامية لا تكتمل قراءتها دون تحليلٍ دقيقٍ للأدوات التي تضمن الترابط النصي^(٣).

ولذا يُبرز اعتماد "باب الهجاء" للدراسة، وتحليله وفق منهجٍ مُركبٍ يجمع بين لسانيات النَّصِّ والتحليل التداولي إمكانية قراءة النص التراثي في ضوء أدواتٍ لسانيَّةٍ حديثة، دون إخلالٍ بخصوصيته التاريخية والثقافية؛ مما يُوفِّر مادةً غنيةً للتحليل، ويتيح في الوقت ذاته اختبار مدى قدرة المناهج اللسانية الحديثة على التعامل مع نصوص ذات طبيعةٍ حجاجيةٍ وجدلية، كما هو الحال في خطاب الجاحظ. ومن شأن هذه المقاربة المزدوجة أن تكشف عن عمق وعي المؤلف بأساليب الربط والتماسك النصي، وعن حسِّه البلاغي في

(١) التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٧٣.

(٢) ينظر: قضايا النحو في التراث العربي، ص. ١٤٨.

(٣) المناهج النحوية: دراسة في أصول التفكير النحوي، ص. ٢٠٥.

استثمار اللغة أداةً للتأثير والإقناع؛ مما يثري الدراسات العربية المعاصرة، ويُعمّق الصلة بين التراث والبحث اللساني الحديث.

المبحث الثاني: الروابط اللغوية في الخطاب الهجائي من رسائل الجاحظ

أورد الجاحظ في خطابه الهجائي أمثلةً كثيرةً من الروابط اللغوية، وهي:
أولاً: الروابط النحوية:

١ - الربط بالضمير:

الضمير من أقوى أدوات الربط الإحالي التي تحفظ للنص تماسكه، وتؤمن انسجامه على المستويين: البنيوي، والدلالي. فهو لا يقتصر على الإشارة المرجعية؛ بل يتجاوز ذلك إلى بناء شبكةٍ علاقاتٍ حجاجيةٍ وجماليةٍ؛ تسهم في نقل الخطاب من المستوى التركيبي إلى المستوى التداولي^(١). وقد وعى الجاحظ - في باب الهجاء من رسائله - هذه الوظيفة، فبنى خطابه على شبكةٍ من الإحالات الضميرية المتبادلة بين المتكلم والمخاطب والغائب؛ بحيث يتفاعل البُعد الحجاجي مع البُعد الجمالي في آنٍ واحد، فالضميرُ يؤدي هذه الوظيفةَ بأقصى طاقته البلاغية؛ إذ تتحوّل الإحالة الضميرية إلى أداةٍ ضغطٍ نفسيٍّ وسُخريةٍ لاذعة، وإلى وسيلةٍ لتصعيد الموقف الجدلي داخل النص الحوارية^(٢)؛ لذا فالجاحظ يُقدّم مشهداً حوارياً هجائياً نابضاً بالحيوية، يتداخل فيه ضميرُ المخاطب مع ضمير الغائب، ويتسلل بينهما صوتُ المتكلم بوصفه شاهداً ومؤطراً للموقف؛ يتضح ذلك من خلال النصوص التالية، ففي قوله:

(١) في بناء النص، ص. ٥٤.

(٢) في بناء النص، ص. ٨٧.

"قلت لمعاذ بن سعيد أدخلت عليه؟ قال: نعم، قلت كيف رأيت؟ قال: لا يعود إليه حُرٌّ" (١) نجد الإحالة حاضرةً كوسيلة أولية للربط (٢)، ثم يتبعها بالضمير الهاء في (عليه، إليه)، وكلاهما يعود على الشخص المذموم ذاته، في إحالة داخلية تؤدي وظيفة الربط بين الجمل، وتربط أجزاء الخطاب ربطاً محكماً. وفي قوله: "وَعَدَهُ الظفر، ومناه السلامة، ولقنه الاحتجاج بالباطل، وزين له قول الزور، ونظم له خلال الشر" (٣)، تتجلى الهاء للمفرد المذكر الغائب رابطاً محورياً بين الجمل؛ إذ تعود على مرجع واحد، وتضمن للنص انسجامه الدلالي.

والباب كله يتسم ببراء في الروابط الإحالية، الداخلية منها والخارجية، مع تداخل الأبعاد النحوية والدلالية. ففي قوله: "ومن عظم كبره اشتد عجبه، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفتاً، ولم يؤامر نصحاً" (٤)، نجد الإحالة الداخلية متمثلةً في الضمير العائد على الشخص المذموم، وهو ما يجعل النص وحدة متماسكة لا مجرد تراكيب منفصلة (٥).

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٣.

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١١٧.

(٣) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

(٤) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

(٥) ينظر: الربط النصي في العربية، ص. ٢١٤.

فهنا تتكرّر الهاء للغائب، عائدة إلى الشخص ذاته، محدثة خيطاً رابطاً بين الجُمْل؛ بما يحافظ على وحدة المرجع، ويجعل الانتقال من جملةٍ إلى أخرى سلساً ومتجانساً^(١).

وفي نصٍّ آخر له: 'فهذه وصيته، والعتي والمروري خيرته، وتلك سنته وطريقته'^(٢)، وهو نصٌّ يُبرز الاستخدام الكثيف للضمير الغائب (الهاء) رابطاً بين الجمل؛ كما في (وصيته، خيرته، سنته، طريقته)، على نحوٍ يُحقق الإحالة المرجعية التي تحفظ وحدة المعنى عبر تتابع الجمل^(٣). فهو ربطٌ يتجاوز الوظيفة النحوية إلى البُعد الدلالي؛ إذ تتآزر الضمائر مع الترادف المعنوي؛ لتكوين شبكةٍ إحالية متماسكة.

ويتوافق الدارسون على أنّ الضمائر، تُمثّل أداةً ربطٍ أساسية في الخطاب، لما تتيحه من إمكانيات الإحالة وتثبيت المرجع، وتُعدّ من أكثر الوسائل انتشاراً في النُصوص الأدبيّة واللغويّة؛ نظراً لقدرتها على حفظ تماسك النصّ دون إثقاله بالتكرار اللفظي، وهو ما تجلّى بوضوح في أسلوب الجاحظ؛ حيثُ جاءت الضمائر متسقةً مع السياق، محققة غاية الإيجاز والإحكام^(٤).

وفي قوله: (قال محمدٌ المكي: "قلت له مرةً: جُعِلْتُ فداك! لعلّ إخوانك أن يجلسوا عندك فوق مقدار شهوتك؛ فإن أقمتمهم استحيتهم، وإن تركتهم ثقل عليك مكانهم. وما زالت الملوك تجعل لهذا أماراً، وتنصب له

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١١٧.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

(٣) التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٧٦.

(٤) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١١٧.

علامة، وقد قيل هذا معاوية بن أبي سفيان، فقال: آية ذلك أن ألقى الخيزرانة من يدي. وقال يزيد بن معاوية: آية ذلك أن أستلقي على فراشي. وقال عبد الملك بن مروان: آية ذلك أن أقول: بركة إذا شئتم. وقال سليمان بن عبد الملك: آية ذلك أن أقول: على الله. فاجعل لك آية تنتهي إليها، وأمرة لا تجاوزها. قال: آية ذلك أن أقول: يا غلام، الغداء^(١). وفي قوله: "بمس الشيء الصديق: إن أعطيتَه أفقرَك، وإن منعتَه وجدَ عليك، ومتى وجدَ عليك ظلماً أغضبك، ومتى أغضبك أوحشك، ومتى أوحشك استوحش منك"^(٢).

ثلاثة محاور ضميرية: ضمير المخاطب بوصفه محور المواجهة والتأثير المباشر وتكثيف التوتر الحواري، وضمير الغائب وهو وسيلة لتوسيع المشهد وربط المخاطب بسياقات أخرى، وضمير المتكلم وهو إطار سردّي يضبط تدفق الخطاب ويوفر بُعداً توثيقياً.

هذه الضمائر لا تعمل متجاوزة؛ بل في شبكة متشابكة تخلق إيقاعاً تداولياً يضمن استمرار التوتر الهجائي وتدفع الحجة^(٣).

ونلاحظ أن ضمير المخاطب هو الأكثر كثافة في النصين؛ بل يمكن القول إنه العصب الحجاجي في البناء؛ إذ هو القوة الضاغطة التي تستهدف المتلقي مباشرة، سواء أكان حاضراً في الواقع أو مفترضاً في بنية النص، ففي النص الأول تتكرر صيغته في "شهوتك"، "أقمتهم"، "تركتمهم"، "لك"، "لا

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٩.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٤٠.

(٣) في بناء النص، ص. ٩٣.

نجاوزها" بينما نجد في النصّ الثاني نجده يتّجه للخطاب "أفقرك"، "وجد عليك"، "أغضبك"، "أوحشك"، "استوحش منك". وهذا التكرار يُحقّق ما أشار إليه عبدُ القاهر من أنّ تكرير الضمير على المخاطب يُعمّق حضور المعنى في ذهن المتلقي، ويُيقّيه في حالة يقظة ذهنيّة متصلة^(١)، وهذا النمط يندرج تحت ما يُسمّى بالإحالة المرجعية المباشرة^(٢)، وهي إحالة تتوجّه إلى المخاطب وجهاً لوجه؛ ممّا يُعزّز الطابع الجدلي.

أما ضميرُ الغائب هنا فيعمل بوظيفة مزدوجة، فهو أولاً يكسر حدة المواجهة المباشرة بين المتكلم والمخاطب، ثم يُوسّع المشهد ليشمل أطرافاً أخرى، ففي النصّ الأول نراه في "إخوانك"، "استحييتهم"، "ثقل"؛ حيث تُربط حالة المخاطب بمجموعة اجتماعيّة أوسع (إخوانه، ضيوفه، الملوك السابقون). وفي النصّ الثاني يظهر في "أعطيته"، "منعته"، في إحالة إلى طرفٍ ثالث يدخل المعادلة الهجائية.

وهذا الاستخدام يُحقّق التعدد الصوتي؛ حيث يُصبح النصُّ ساحةً لتفاعل أصوات متعددة، بعضها مباشر (المخاطب)، وبعضها غير مباشر (الغائب)؛ مما يخلق مقارنةً ضمنيّةً بين المخاطب والآخرين^(٣).

أما ضمير المتكلم فيقتصر حضوره في النصّ الأول في عبارةٍ واحدةٍ وبوضوحٍ في "قلت له"، وهي صيغةٌ تجعل الرّاي مُشاركاً مُباشراً في الحدّث،

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، ص. ٢١١.

(٢) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٧٦.

(٣) ينظر: The Dialogic Imagination .P.293.

وتمنح النَّصَّ بُعْدًا من المصدقية السردية، أو ما يُسميه النُّقاد "الإطار التضميني".

أما غيابه في النَّصِّ الثاني فليس نَقْصًا؛ بل هو اختيارٌ بلاغيٌّ يرفع النَّصَّ إلى مستوى المثل الأخلاقي العام، الذي لا يحتاج إلى إسنادٍ شخصي^(١).

وهنا نلاحظ النَّصَّ يُوزَّع الضمائر بطريقةٍ تُحافظ على التوازن الإيقاعي، فيبدأ بالمخاطب؛ لشد الانتباه، ثم ينتقل إلى الغائب لتوسيع المشهد، ثم يعود إلى المتكلم لإحكام السرد. هذا التناوب يُحقِّق الانسجام النَّصي الذي يتجاوز التماسك الشكلي إلى وحدةٍ دلاليَّةٍ شاملة^(٢).

ولذا، فالضمائر في النَّصِّ تُنتج أثرًا مُركَّبًا: المخاطب يُولِّد شعورًا بالضغط وتورطًا مباشرًا في الموقف، والغائب يُضفي بُعدًا اجتماعيًا، ويخلق مقارناتٍ ضمنيَّةً، ويمنح النَّصَّ أفقًا أوسع. أما المتكلمُ يمنحُ مصداقيَّةً، ويُضفي الطابع التوثيقي، فالضمائر عنده ليست حياديَّةً؛ بل استراتيجيات حجاجية؛ المخاطب لإلزام الخصم، والغائب لتقديم الشواهد والمقارنات، والمتكلم لتثبيت الحجة في إطار السرد الشخصي. وهذا التوزيع ينسجم مع ما ذهب إليه عبدالقاهر من أنَّ البلاغة ليست في اللفظ المفرد؛ بل في نظم العلاقات بين الألفاظ في السياق^(٣)، وهذا المزج هو أحد أسرار أسلوب الجاحظ الذي يجمع

(١) ينظر: في بناء النص، ص. ٨٧.

(٢) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٩٢.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، ص. ٥٥.

بين السخرية والجدّ؛ إذ يُوظّف الضمير بوصفه أداة إحالية حجاجية وجمالية في آن، فيدمج بين المباشرة والالتفات والتوسعة، في نصّ هجائي متكامل، متماسك البناء.

الجدول التالي يُوضّح ورود الضمائر بأنواعها في النصوص المختارة:

نوع الضمير	أمثلة من النص	مرات الورد	الوظيفة النصية	الوظيفة البلاغية / التداولية
الغائب	عليه، إليه، له، وصيته، خيرته، سنته، طريقته، كبره، عجبه، إخوانك (الهاء)، استحييتهم، ثقل، أعطيته، منعه	15	يربط بين الجمل، ويوحد المرجع في النص، ويمنع التكرار اللفظي.	- يخفّف حدة المواجهة المباشرة. - يوسّع المشهد؛ ليشمل أطرافًا أخرى. - يخلق مقارنة ضمنية بين المخاطب والآخرين؛ مما يعزز السخرية والتهكّم.
المخاطب	شهوتك، أقمتهم، تركتهم، لك، لا تجاوزها، أفقرك، وجد عليك، أغضبك، أوحشك، استوحش منك	10	يوجّه الخطاب مباشرة للخصم أو المتلقي، ويربط بين الأفعال والحالة الجدلية.	- يحقق الضغط النفسي والتأثير المباشر . - يضع المخاطب في موقع المواجهة الحجاجية . - يثير التوتر الحوارية، ويخلق إيقاعًا هجائيًا حيًا.

نوع الضمير	أمثلة من النص	مرات الورد	الوظيفة النصية	الوظيفة البلاغية / التداولية
المتكلم	قلت له، قلت لمعاذ.	2	يقدم الراوي نفسه طرفاً في النص، ويمدّ الخطاب بإطار سردي.	- يمنح النص مصداقية من خلال الشهادة المباشرة . - يمثل إطاراً تضمينياً يوثق الموقف . - يحقق الانتقال السلس من السرد إلى الحوار.

٢- الربط بالعطف:

العطف في العربية ليس مجرد علاقة تركيبية بين مفردات أو جمل؛ إنه آلية سبب تحفظ للنصّ تماسكه وتغذي انسجامه، فالواو لمطلق الجمع، والفاء للتعقيب والسببية والنتيجة، وثمّ للتراخي الزمني أو الرتي، وأو للتريد والتقسيم والاحتمال، وبل ولكن للإضراب والاستدراك، و"لا" العاطفة للنفي التراكمي؛ وكلها أدوات تتحوّل عند الجاحظ إلى مفاصل إيقاعية ومفاتيح حجاجية، تُكثّف أثر السخرية وتشدّ قارئها إلى بؤرة الهجاء. بهذا المعنى، يلتقي المفهوم العربي التراثي للعطف بوظيفته النصية الحديثة للربط المرجعي والإجرائي بين المقاطع، وإدارة الانتقال بين الأصوات داخل المشهد، فدومًا الأداة النحوية لا تقف عند أبواب الإعراب؛ بل تتوغّل في بناء النصّ ووظائف القول.

إنَّ العطفَ في نصوص الجاحظ يتجاوز وظيفته التَّحويَّةَ التقليديَّةَ ليُصبح أداةً من أدوات الاتساق النَّصيِّ، ومن العواطف التي استعملها:

أ. **الواو:** فكثرة استعماله إياها - خاصةً - تُمثِّلُ خيطاً دلالياً يربط الجمل بعضها ببعض، ويجعل القارئ يسير في النَّصِّ بانسياب، كقوله: "وجاره ذليل، وناصره مخذول، وجليسه مقموع، وغريمه ممنوع"^(١) هنا تُصبح الواو وسيلةً لجمع صفات المذموم في نَسَقٍ واحدٍ يُضاعف من حدَّة التَّهكم، ويوفِّر نوعاً من الإيقاع المتراكم الذي يشدُّ المتلقي.

وعندما نظر للنَّصِّ القائم على حوار محمد المكي مع رجلٍ وجيهٍ يُفتش عن آيةٍ يُنهي بها المجلس، نلاحظ أنَّ البناء يسير هكذا: "إنَّ أقمتمهم استحيتهم، وإنَّ تركتهم تُقلِّ عليك مكانهم، وما زالت الملوك تجعل لهذا أماراً، وتُنصب له علامةً. وقد قيل هذا معاوية... وقال يزيد... وقال عبد الملك... وقال سليمان... فنشاهد الواو التراكمية تتوالى في: وما زالت الملوك... وتنصب... ثم "وقال... وقال... وقال..." لتشيد سلسلة استشهادية تُقوِّي الحجَّة بمراكمة الأمثلة. ووظيفة هذه الواو ليست مجرد جمعٍ لفظيٍّ؛ بل تمضي بالقارئ بين مقامات الخلفاء في سرعةٍ محسوبةٍ تُشبه تقلب بطاقاتٍ في أرشيف؛ كل بطاقة تُسجِّل آيةً لإنهاء المجلس. هذا التَّكديس بالعطف يمنح الخطاب إيقاعاً عددياً وذاكرةً سهلة الاسترجاع.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٢.

ونجدها - أيضاً - تراكم أعراضاً أخرى في قوله: "أسلمته الحال إلى القسوة، واستفرغته الغفلة، واستولى عليه سلطان الطبع، وكثّف على قلبه حجاب الرين"^(١).

فهنا أربعة أفعالٍ متعاطفة (أسلمته - استفرغته - استولى - كثّف) تصنعُ متتالية علائم تُحاصر الموصوف من الجهات الأربع: الحال - الغفلة - الطبع - الرين. فالواو هنا يشبه العدّاد الوصفي يُشعر بثقل التراكم. ونجد التوازن الصوتي بالتكرار الصوتي لكاف المخاطب مع الكلمات: أفقرك- عليك- أغضبك- أوحشك- منك" مع "الواو" المنتظمة يُنتج إيقاعاً تذكّرياً، فالعطف هنا إيقاعٌ ووصفٌ معاً، يُدكّر ويُشهر.

بل الواو تفيد المقابلة مع "إنّ" الحاصرة، كما في قوله: "ينبو عنه السيف وإن كان صارماً، وتقف عنه الحجّة وإن كانت قاطعة"^(٢) فالواو تقرن عبارتين متماثلتين تركيبياً، وتضيف مفارقةً حجاجية، فالسيفُ الصارم والحجّة القاطعة يتعترّان به؛ إنّه تعجيزٌ كليٌّ تنسجه الواو على سلكين متوازيين.

ونجد الواو تُرتّب سلّم النتائج، تكرر الواو في قوله: "وإن منعه وجد عليك، ومتى وجد عليك ظلماً أغضبك، ومتى أغضبك أوحشك، ومتى أوحشك استوحش منك"^(٣) يدير عجلة السببية في تتابعٍ منطقي: العطاء ← الفقر؛ المنع ← السخط؛ الظلم ← الغضب، ← الوحشة المتبادلة.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٨.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٤٠.

(٣) الرسائل الأدبية، ص. ٣٣.

هنا تتولّى الواو وظيفة الربط الحجاجي ليست لمطلق الجمع؛ بل لتصعيد سلسلة المعلول.

أيضاً نجد الواو و"لا" العاطفة، حيث تتوالى "ولا" على نمط "ولا تمّى له خيراً؛ ولا اشتاق إلى صديق، ولا استوحش إلى أنيس"، وهذه عاطفة نافية تُراكم سلسلة الحرمان القيمي، فهي ليست نحوية مفردةً فحسب؛ إنّها وحدة إيقاعية تُضفي ختمًا سلبيًا على كلّ قيمة (حبّ - تمّن - اشتياق - استيحاش - توكل - فرع...).

ونجد الواو لترصيع الصفات في قوله: "في أنفه خنزوانة، وفي رأسه نعة" (١) لإعادة الجارّ والمجرور مع الواو تُنشئ تناظرًا تصويريًا بين "خنزوانة" و"نعة"، ثمّ نجد "ومن... ومن... ولم... ولم" سقالاتٍ عاطفية تُتمّم إغلاق المشهد.

ونجد واو الحال الاستثنائية في: "وويل لمن أثنى عليه خيراً، وقدّر لديه عرفاً! وويل لمن ترك الردّ عليه، ولم يرفع ذلك إليه" (٢) تجمع فعل القول وفعل التقدير؛ هجاءً يُصيب اللسان والنّيّة معاً، وحصيلة العطف هنا شبكة حرمان قيمي يغدو معها «الصدّيق» ضدّ كلّ فضيلة في المعجم الاجتماعي.

فالواو الاستثنائية هنا تسرد: "وقال... وقال" محافظةً على خط الزمن التفسيري دون تراخ. فغياب "ثمّ" يُشيع إحساس العجلة؛ إذ الهجاء يريد إنهاءً سريعاً للمجلس، فيحاكي بالعطف القرار السريع.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٤٠٠.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٦٠.

ولو استطرّدنا في النصوص لوجدنا في قوله: "بما يشفي الصدر فيه ويشلجه، ويبين عند الغدر فيه ويكشفه" (١) جمالاً دلاليّاً؛ إذ جعل الواو عمدة الربط هنا، فانسج بها بين أطراف الكلام نسجاً مُحكماً، فعطف "يشلجه" على ما سبقه "بما يشفي الصدر"، ثم عطف "يكشفه" على "ويبين عند الغدر" فالواو هنا ليست مجرد أداة ربط؛ بل هي مفتاح المعنى الذي يُدخل الجملة في نسيج النص؛ إذ تفتح أفقاً دلاليّاً، يوحي بالتكامل بين أجزاء العبارة وتراكم صورها (٢).

وقد أضاف الجاحظُ إلى ذلك توظيف "أل" العهدية في: "الصدر" و"الغدر"، فاستقرّت الدلالة على تخصيص المقصود دون غيره؛ ممّا زاد التماسك وأغنى الصورة. ومن ثمّ فإنّ اختيار الواو لم يكن عفويّاً؛ بل هو وعي بكونها الأصل في باب العطف، والأداة الأقدر على جمع الأشتات وربط المعاني بعضها ببعض، وهو ما جعل النحاة واللسانيين يعدّون العطف أبرز صور التماسك النصي (٣).

ومن شواهد ذلك - أيضاً - قوله: "يعق أباه، ويجسد أخاه، العجب شقيقه، والبذخ صديقه، والنفج أليفه، والصلف عقيدته" (٤)، وقوله: "ولكن استفرغ اللؤم وتعرقه، وبلغ غايته واستوعبه، وكيف ولم

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٣.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. ١١٤.

(٣) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٢٢٦.

(٤) الرسائل الأدبية، ص. ٣٢.

يسمع بملحة قط ولا فهمها، ولا ابتسم من نادرة قط ولا علقها^(١). فقد اتفق علماء نحو النّصّ أنّ العطف أحد أهم أنواع الرباط إنّ لم يكن أهمها، وأهم أنواع حروف العطف التي تؤدي وظيفة الربط هي الواو^(٢). وقد وجدنا الجاحظ بالغ الكثافة لتوظيف الواو؛ حيث تتابعت حتى غدت كأنها خيوط نول نسجت صورة هجائية كاملة الملامح، فقد وظف الواو أداة للعطف والربط، فربط بين الجمل السابقة كلها؛ لتدلّ على أنها جميعها تشترك في كونها صفات هذا الشخص المذموم، فربط بينها جميعًا بالواو؛ للدلالة على اشتراك تلك الصفات واجتماعها في شخص واحد^(٣).

والواو هنا لم تقتصر على الوصل^(٤)، وإنما أدت دورًا إيقاعيًا وتراكميًا؛ فهي تجمع بين الصفات لتدلّ على أنها جميعًا تنعقد في شخص واحد، فكأنّ القارئ أمام مرآة متكسرة تُعيد الوجه في صور متراكبة، لا يملك معها إلا أن يدرك أنّ المذموم قد استغرقت النكائص كلها. والحق أن هذا التراكم المعنوي لم يكن ليكتمل لولا الواو، التي أتاح تكرارها إيقاعًا متدافعًا، يوازي تدافع الصفات في دلالتها الهجائية^(٥).

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٦.

(٢) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ٢٣.

(٣) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١٢٨.

(٤) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص. ٣١.

(٥) ينظر: قضايا النحو في التراث العربي، ص. ٧٥.

وفي قوله: "ولكن استفرغ اللؤم وتعرقه، وبلغ غايته واستوعبه، وكيف ولم يسمع بملحة قط ولا فهمها، ولا ابتسم من نادرة قط ولا علقها" (١) وهنا يزداد وضوح الدور الذي تنهض به الواو؛ إذ لم تُستعمل كفاصلٍ بين الجمل؛ بل جسراً معنوياً يضمن أن تصدر جميع الأفعال عن ذات واحدة. فهي تدل على الاشتراك في الفعل والدلالة، حتى يتشكل من النص مشهد مكثف يفيض بالصور التي تؤكد انغماس المذموم في اللؤم والبلادة. ولئن كان النحاة يرون الواو أدق أدوات العطف دلالة على المشاركة، فإنَّ الجاحظ قد أحسن تطويعها حتى غدت أداة تلاحمٍ نصيٍّ لا يُتصور الكلام من دونها (٢) فهي تحافظ على الإيقاع، وتضمن وحدة التصوير، وتمنح النصَّ طاقة بلاغية تستعصي على التفكك (٣).

وعليه، نخلص إلى أنَّ الواو تصنع الأرشفة، والفاء تُصدر المؤجَّه، وتكرار العطف يثبت المعيار، كل خليفة له علامة واضحة لإنهاء مجلسه. هذا الجمع بين السلم العطف والتدرج التداولي يجعل النصوص المختارة درساً في توظيف العطف بوصفه تصميمًا للمشهد لا وصلاً بين جملٍ فحسب.

والواو في كل هذه التراكيب ليست مجرد حرف عطف؛ إنَّها أداة ربطٍ نصيٍّ تؤسس إيقاعاً تراكمياً يشي بكثرة المثالب، وتعدد وجوه اللؤم، بحيث يبدو المهجو محاطاً بالمعايب من كل جانب.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٢.

(٢) ينظر: المناهج النحوية: دراسة في أصول التفكير النحوي، ص. ١٣٣.

(٣) ينظر: الترابط النصي في البلاغة العربية، ص. ٢٠١.

ب. الفاء، كالأجرائية التي تظهر في: "فاجعل لك آية"، وهي فاء نتيجة وتعقيب، تنقلنا من تراكم الشواهد إلى أمرٍ إجرائيٍّ موجّهٍ للمخاطب. هنا يتحوّل العطف إلى فعل تداولي بعد الواو التي راكمت الأمثلة، تأتي الفاء لتدفع المخاطب إلى قرارٍ عمليٍّ.

ومثلها الفاء السببية في قوله: "فلم يبق في عقله فضلٌ للاستماع" حيث تلتقط نتيجة شاملة للتراكم السابق، فالمنظومة الوصفية تؤول إلى تعطيل القوى؛ العقل والاستطاعة. وبهذا يتولّى العطف بها بناء معادلة السبب والنتيجة.

وعندما نعم النظر في قوله: "قد تمكّن منه الشيطان، فهوّن عليه سخط الربّ، وسهّل عليه عقاب الأبد، ووعدّه الظفر، ومناه السلامة، ولقنه الاحتجاج بالباطل، وزين له قول الزور، ونظّم له خلال الشر"^(١) نجد سلسلةً بُنيت على الفاء السببية المحورية التي تربط سببًا واحدًا (التمكّن الشيطاني) بمروحة نتائج تدرّج من التزيين إلى التنظيم؛ ومن الوعد إلى التمنية. إنّها مشهد إفساد متعاقب تمسكه الفاء من رأسه.

ج. من أدوات الربط النحوية في النص "أو"؛ حيث أفادت التقسيم، والتخير، والاحتمال، ففي قوله: "ويلٌ لمن ظنّ أنّه يرجوه، أو يطمع فيه... وويل لمن عاد إلى تأميله، أو طمع في ماله"، فـ"يرجوه، أو يطمع فيه، عاد إلى تأميله، أو طمع في ماله" "أو" هنا ليست للشكّ والتردد؛ بل لتوسيع مظانّ الإدانة، أيّ طريقٍ دخلت منه إلى هذا "الصديق"

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٩٠.

انتهيت إلى الخيبة. فـ"أو" تُحسن رسم التخيير: الرجاء والطمع؛ العودة للتأمل والطمع في المال. فأَيَّ بابٍ دخلته دخلتَ الإِثم.

د. "لا" المفيدة النفي التابعي: تتوالى "لا" في النصوص التالية: "لم يتوكَّل قطَّ إلا على حيلته، ولا فزع إلا إلى رأيه، ولا عرف الاستخارة والاستشارة... ولا يعرف التوفيق، ولا يثق بالتوكَّل" وقوله: "فلم يبقَ في عقله فضلٌ للاستماع، ولا في استطاعته بقيَّةٌ للتصرّف"، وقوله: "ولا يعرف التقيَّة ولا المروءة" لتبني خرائط العُقم في القيم، فلا حبَّ، لا تمِّي، لا توكَّل، لا فزع إلى الله، لا توفيق، لا ثقة بالله، لا مروءة. العطف بـ"لا" ينسج حاشيةً سوداء حول شخصية المهجؤ.

هـ. "ثمَّ": مع أمَّا أدقُّ في التراخي الزمني، فقد آثر الجاحظُ الواو والفاء؛ فكأنَّ البلاغة الهجائية تكره التراخي، فالتوبيخ لا يَحتمل التراخي، والصديق المذموم يفضي إلى الشرِّ بلا إبطاء، فغير "ثمَّ" يدعم البنية العطفية بأثر القسوة، وهذا خيار أسلوبِي ينسجم مع مقصد الهجاء الفضح العاجل. بهذا يتبيَّن أنَّ العطفَ بكل أدواته عند الجاحظ ليس زينةً تركيبيةً؛ بل هندسة خطاب، يوزع الزمن والحجَّة والانفعال، ويعطي للهجاء شكله الحي، سريعًا حين يلزم (فاء)، متراكمًا حين يُراد التثقيل (واو)، مُحاصرًا حين يلزم الإدانة الشاملة (لا العاطفة)، ومقسِّمًا حين يقتضي الحجاج رسم البدائل (أو). ومثل هذا الوعي ببناء النص يجعل الخطاب الهجائي عند الجاحظ مشاهد مُحكمة النسق، لا جُملاً متناثرة.

والجدول التالي يبيّن أدوات العطف في النصوص المختارة:

الأداة	مواضع/شواهد نموذجية من النص	مرات الورد (تقريباً)	الوظيفة البلاغية/التداولية	الوظيفة النحوية
الواو	"وجاره ذليل، وناصره مخذول، وجليسه مقموع، وغريمه ممنوع" / "وما زالت الملوك... وتنصب... وقد قيل... وقال... وقال... واستفرغته... واستولى... وكثّف... / "وإن منعته... ومتى... ومتى... / "وويل... وقدّر... ولم... / "...ويثلجه، ويبين... ويكشفه" / "ويحسد... والبذخ... والنفج... والصلف... / "...ويبلغ... وكيف... ولم..."	28	تراكم الصفات/الأفعال، تسريع الإيقاع، بناء "أرشيف حججي" متتابع، إحاطة المهجور بالمثلاب من كل جهة	مطلق الجمع والربط بين الجمل والصفات

الأداة	مواضع/شواهد نموذجية من النص	مرات الورد (تقريباً)	الوظيفة البلاغية/التداولية	الوظيفة النحوية
الفاء	"فاجعل لك آية"/ "فلم يبق في عقله..."/ "قد تمكّن منه الشيطان، فهوّن عليه..."	3	نقل الخطاب من التكديس الوصفي إلى قرار عملي، وبناء سلسلة سبب → نتيجة	تعقيب/نتيجة وسببية
ثمّ	"ثم ما ظنك بعرق السوء إذا تقادم..."	1	حضور نادر يبرز أن نسق المهجاء يميل للتصعيد السريع لا التراخي	تراخٍ زمني/رتبي
أو	"يرجوه، أو يطمع فيه... عاد إلى تأمّله، أو طمع في ماله"	2	توسيع مظانّ الإدانة: أي طريق تسلكه ينتهي بالخيبة	تخيير/تقسيم
لا العاطفة	"ولا تمّى له خيراً؛ ولا اشتاق... ولا استوحش"/ "...ولا يعرف التوفيق، ولا يثق بالتوكّل"/ "...ولا في استطاعته بقية..."/ "ولا يعرف التقية ولا المروءة"/ "...ولا فهمها، ولا ابتسم... ولا علقها"	13	صناعة هالة سوداء حول المهجّو عبر خرائط عُقم قيمية متتابعة	نفي تراكمي متعاطف

ومن خلال الجدول السابق نجد الواو عمود النسق؛ إذ تبني تراكمًا وصفيًا وحجاجيًا، يُحوّل السرد إلى سجل وقائع، ويُقي المتلقي في تيار إيقاعي متلاحق، في حين أنّ الفاء لاحقة للتراكم الذي نسجته الواو، فتشدّ الخطاب نحو نتيجة عملية أو حكم ملزم، بينما تأتي "ثم" نادرة؛ إذ الهجاء يكره التراخي، و"أو" ترسم بدائل مغلقة تُفضي كلّها إلى الإدانة، وأما "لا" العاطفة فتراكم النفي قيمةً بعد قيمة، وتحاصر الصورة الأخلاقية للمهجّو بنسقٍ محكم.

٣- الربط الشرط: الجاحظ لم يوظّف أدوات الشرط لأداء المعنى المنطقي فحسب؛ وإنما جعل منها آليات ربطٍ نصي تعكس وعيه بمفهوم الانسجام، حتى لتبدو نصوصه نموذجًا مبكرًا لما يسميه لسانيّو النص بالتربط الشرطي^(١). إنّ الجاحظ في نصّه الذي يرويه عن الحصين بن الحسين يُمثّل ذروة التلاحم بين فنّ السرد ووظائف الربط النصّي. فقد جاء قوله: "إنّ مما يؤنس من رجوعه، ويقنط من نزوعه، وأنّ الله قد طبع على قلبه في اللؤم، وضرب على سمعه في البخل"^(٢) مشحونًا بالبناء الشرطي المركّب الذي يجعل من أداة الشرط محورًا لربط الجمل بعضها ببعض. فالجملة الشرطية "إذا كان عاقلاً" لم تُذكر على سبيل العرض العابر؛ بل صارت قيدًا منطقيًا جامعاً علّقت عليه باقي الصفات. وهذا اللون من التعلّق الشرطي يؤكّد ما أشار إليه النحاة والبلاغيون من أنّ أدوات الشرط ليست مجرد تراكيب نحوية؛ بل هي أدوات نصّية تمارس وظيفة الربط وتؤسس لتماسك البنية الخطابية.

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١١٧.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٦.

ويزداد هذا المعنى وضوحًا في نصّه الآخر: "ولو تمسك بسبب من الخير وإن ضعف، أو رغب في شيء من المعروف وإن قل، لأضربت عنه صحفًا، وطويت عنه كشحًا"^(١). فالجاحظ هنا يجمع بين أداتي الشرط (لو وإن)؛ ليجعل من الشرط أساسًا للحكم، فـ"لو" تفيد الامتناع لامتناع، بينما "إن" تفيد التعليق على إمكان وقوع الفعل، وكلاهما يربط بين الجملة الشرطية والجواب في نسقٍ واحد، يحقق التماسك ويكشف عن قدرة الواو وسائر الروابط على بناء نصٍّ متماسك في مستوييه التركيبي والدلالي^(٢).

وفي قوله: "فإن أقمتمهم... وإن تركتهم"، تكرر الواو قبل "إن" يُعطي موازنةً شرطية تُفصّل وجهي الموقف الإبقاء والانسحاب. فالعطف هنا يُنتج مصفوفةً شرطيةً متوازية، يتساوق فيها المعنى على محورين متناظرين، فيتحقق توازن التوبيخ والنصح الذي يريده الجاحظ في هجائه الاجتماعي الرقيق. وعندما نعلم النظر في نصٍّ آخر نجد نموذجًا حكميًا شديد التكثيف في حضور رابط الشرط: "بئس الشيء الصديق: إن أعطيته أفقرك، وإن منعته وجد عليك، ومتى وجد عليك ظلماً أغضبك، ومتى أغضبك أوحشك، ومتى أوحشك استوحش منك".

بل حضر التضفير بين العطف والشرط، فنجد الجاحظ يعطف جُملاً شرطيةً متوازية (وإن منعتهم... ومتى... ومتى... ومتى...؛ هذا التوازي

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٧.

(٢) ينظر: مغني اللبيب، ص. ٣٣٧؛ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. ٢٧٥.

العطفي يصنع سلمًا منطقيًا يفضي إلى اليقين: لا مخرج قانونيًا للمهجور من شبكة القول.

وفي سياق آخر يبرز وعي الجاحظ ببنية الربط النصي؛ إذ اختار "إذا" أداةً جامعة بين دلالاتي الظرف والشرط؛ فهي تربط الجمل على نحوٍ يشي بالاستقبال ويُشعر بالشرطية، فتصبح كل جملة مشروطة بسياقها الزمني والمفهومي، يقول: "ثم ما ظنك بعرق السوء إذا تقادم، واللوم إذا تمكن، والبخل إذا تفحل، والفحشاء إذا تمت" (١) هذا التوظيف لا يُحقق مجرد تراكم وصفي؛ بل يدلي بنسقٍ دلاليٍّ متماسك، يربط بين السمات السلبية ويصوغها في إطار سببي- زمني واحد. ومن ثمَّ فإنَّ «إذا» هنا تؤدي وظيفة نصية عليا، تجعل النَّصَّ وحدةً متلاحمةً يتآزر فيها التركيب مع المعنى (٢).

تبرز النصوص السابقة أنَّ الجاحظ لم يكن يوظف الروابط الشرطية للتزيين الأسلوبي فحسب؛ وإنما كان يستثمر طاقتها في توليد المعنى، وبناء النص على نحوٍ يضمن ترابط أجزاءه، ويؤكد وحدة فكرته المركزية. وهذا ما يجعل الشرط عنده من أعظم أدوات الربط النصي وأكثرها تأثيرًا في توجيه المتلقي نحو الفهم الصحيح للمغزى، وهذا النمط يُمثّل ما يُسمّى بـ "الترابط السببي"؛ حيث لا تُفهم الجملة إلا بعلاقتها بما قبلها (٣).

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٥.

(٢) ينظر: نسيج النص، ص. ١١٩.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص. ٦٧.

والجدول التالي به إحصائية تقريبية لأدوات الشرط التي استعملها الجاحظ

في النصوص المدروسة:

الأداة	شواهد من النص	مرات الورد (تقريباً)	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية
إن	«إنَّ مما يؤنس من رجوعه...» / «إن أقمتهم استحيتهم، وإن تركتهم ثقل...» / «إن أعطيته أفقرك، وإن منعته وجد عليك»	5	- تعليق الحكم على الشرط. - خلق موازنة بين وجهي الموقف (الإبقاء/الترك). - تقوية البنية الجدلية بالتوازي النصي.	أداة شرط جازمة للتعليق على وقوع الفعل
لو	«لو تمسك بسبب من الخير وإن ضعف...»	1	- إبراز المفارقة (استحالة تحقق الخير). - إنتاج صورة بلاغية تؤكد غلبة النقائص.	أداة شرط تفيد الامتناع لامتناع
إذا	"إذا كان عاقلاً..."/ "إذا تقادم... إذا تمكن... إذا تفحل... إذا تمت"	5	- يربط الصفات بتطورها الزمني. - يمنح النص بُعداً سببياً-زمائياً. - يخلق اتساقاً بين التراكم الوصفي والزمن.	ظرف لما يُستقبل يتضمن معنى الشرط
متى	"متى وجد عليك ظلماً أغضبك، ومتى أغضبك متى وجد عليك ظلماً"	3	- رسم سلّم سببي متدرج	أداة شرط ظرفية زمانية

الأداة	شواهد من النص	مرات الورود (تقريبًا)	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية
	أوحشك، ومتى أوحشك استوحش منك"		- إظهار حتمية النتائج وتتابعها المنطقي. - يضمن انسجام النص عبر تتابع الشرط والجواب.	

ثانياً: الربط بالإحالة:

يُظهر الجاحظ براعة لافتة في توظيف أدوات الربط والإحالة بوصفها آليات أساسية في بناء نصوصه. فالهجاء عنده لا يقوم على القدح المباشر فحسب؛ بل يتكئ على شبكة من الروابط اللغوية التي تمنح الخطاب تماسكاً داخلياً وتفتح أمام المتلقي إمكانات متعددة للتأويل.

فلاحظ في قوله: "استشهد العدول، وأهل المخيلة والعقول، على أبي لم أر له محتجاً، ولا عنه مكدباً، ولا رأيت أحداً يرحمه، أو يحفل به، أو يمسك عنه، أو يشفع فيه"^(١)، أن الجاحظ أكثر من توظيف الضمائر المتصلة: (له، عنه، يرحمه، به، فيه). وهذه الضمائر، من حيث هي إحالة داخلية، تعود كلها على الشخص المذموم. إن هذا التكرار الإحالي لا يؤدي وظيفة إحاليّة فحسب؛ بل يمنح النصّ إيقاعاً متماسكاً، ويُرسخ في ذهن القارئ صورة

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٣.

شخصية محاطة بالازدراء من جميع الجهات. إنَّ الضمير من أبرز وسائل الاتساق النصي، وهو ما يبرزه الجاحظ عملياً في هذا السياق^(١).

وفي موضع آخر حين يقول: "يضّر - والله - عنده ما ينفع الكرام، وينفع عنده ما يضر الكرام"، نجد أنّ تكرار اسم الموصول "ما" قد أتاح للجاحظ نسج مقابلة دقيقة بين المنفعة والضرر. ثم يضيف "أل" العهدية في "الكرام"؛ ليشير إلى جماعةٍ معروفةٍ ذهنياً لدى كل قارئ. هذه الإحالة الموصولة لا تُنتج اتساقاً فحسب؛ بل تخلق طباقاً دلاليّاً بين النفع والضرر، يضاعف من حدة السخرية. وهو ما وصفه العواضي^(٢) بكونه إحالة ذات وظيفة دلالية مضاعفة.

وفي قوله: "ولم يفهم عن الله شيئاً قط إلا ازدراه، ولا روى أثراً، ولا طلب شعراً، ولا حفظ خبراً، ولا قرأ تنزيلاً"^(٣)، نجده أحالَ إحالةً خارجيّةً في عددٍ من الجمل، فبدأ بقوله: "لم يفهم عن الله شيئاً قط إلا ازدراه"، وهي إشارة إلى عموم الدين الذي يوجب احترام النعم وعدم ازدرائها، ثم أحال إلى السنة المطهرة في قوله: "ولا روى أثراً، ولا حفظ خبراً"، ثم أحال إلى القرآن الكريم في قوله: "فوق العذاب الأدنى، ودون العذاب الأكبر"؛ حيث يحيل إحالةً مباشرةً إلى النَّصِّ

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص. ١١٧.

(٢) ينظر: لسانيات النص: مدخل نظري وتطبيقي، ص. ٧٧.

(٣) الرسائل الأدبية، ص. ٣٧.

القـــــرآني: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ (١).

هذه الإحالات النَّصِيَّة الخارجية ليست مجرد استعارة بلاغية؛ بل هي إدخالٌ للنَّصِّ الديني في نسيجٍ هجائي، بما يضيفي بُعداً تداولياً مركباً؛ إذ يجمع بين سلطة النَّصِّ المقدس ووظيفة القُدح الدنيوي. وهذا النوع من التناص يمنح الهجاء مشروعية دينية وأخلاقية^(٢).

وعندما ننعّم النظر، نجد الجاحظ يورد قولَ الحارثي: "لم أرَ لؤماً قط إلا والدهر ينقص منه أو يزيد فيه، إلا لؤمه؛ فَإِنَّهُ قد تناهى في القوة، وبلغ أقصى النهاية"، هنا يبرز لونٌ من الإحالة الذهنية؛ إذ يضع "اللؤم" في مقارنةٍ مع تجارب البشر المعتادة؛ ليؤكد تفرد الشخصية المذمومة في بلوغ أقصى حدود الرذيلة. هذا اللون من الإحالة يستند إلى الذاكرة الجمعية التي ترى الصفات في حال مدّ وجزر؛ إلا أنّ "اللؤم" هنا قد استقر واستبد، فأضحى جوهرًا ملازمًا. ويعتبر هذا النمط من الإحالة وسيلة نصية لإعادة بناء القيم المشتركة عبر السخرية^(٣).

ومما يميز الجاحظ أنّه لا يكتفي بأداةٍ واحدةٍ من أدوات الإحالة؛ بل يجمع بينها في نسيجٍ واحد: ضمير يعقبه موصول، واقتباس قرآني يتبعه تعبير ذهني، وكل ذلك في إطار هجائي متماسك^(٤). ومن هنا يصبح النص عنده

(١) سورة السجدة: ٢١.

(٢) ينظر: تحليل الخطاب: دراسة في النص والنسق، ص. ٩٢.

(٣) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، ص. ١٣٤.

(٤) ينظر: مهارات التعرف على الترابط في النص، ربما الجرف، ص. ٨٢.

شبيهاً بشبكةٍ مترابطة، حيث تتصافر الروابط؛ لتمنح القول تماسكاً داخلياً، ولتفتح في الوقت ذاته على أفق تداولي خارجي؛ حيث تتحقق وحدة النص عبر أدوات إحالية متنوعة^(١). وهذا المنهج يعكس ما يمكن تسميته بـ"الهجاء النصي" الذي يجمع بين البلاغة القديمة وآليات لسانيات النص الحديثة^(٢).

والجدول التالي به إحصائية تقريبية للإحالات في المدونة المختارة:

نوع الرابط	الشواهد من النص	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية	عدد الورد (تقريباً)	الأداة/الوسيلة
الضمائر	"لم أر له محتجاً، ولا عنه مكذباً، ولا رأيت أحداً يرحمه، أو يحفل به، أو يمسك عنه، أو يشفع فيه"	-توكيد وحدة المرجع. -تكوين صورة محاصرة بالذم من كل الجهات. - إيقاع تراكمي يزيد من الضغط النفسي.	إحالة داخلية إلى مرجع واحد (الشخص المذموم)	6	الضمائر المتصلة (له، عنه، يرحمه، به، فيه)
الموصلات	"ما ينفع الكرام... ما يضر الكرام"	-خلق مقابلة بين النفع والضرر. - تكوين طباق دلالي يزيد السخرية.	أداة ربط بين الجملة وصلتها	2	اسم الموصول (ما)

(١) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص.٧٦.

(٢) ينظر: لسانيات النص: مدخل نظري وتطبيقي، ص.٨١.

الأداة/الوسيلة	عدد الورد (تقريباً)	الوظيفة النحوية	الوظيفة البلاغية / التداولية	الشواهد من النص	نوع الرابط
الكرام	2	تخصيص الجماعة المعهودة ذهنيًا	-إحالة إلى صورة ذهنية مشتركة عند القارئ. - تضخيم المفارقة بين المذموم وبين أهل الفضل.	"ما ينفع الكرام... ما يضر الكرام"	أل العهدية
نصوص دينية (الله، أثر، خبر، تنزيل، العذاب الأدنى، العذاب الأكبر)	5	إحالة إلى القرآن والسنة	-توظيف النص المقدس في خطاب هجائي. - إضفاء مشروعية دينية على القدح. - تعزيز البعد التداولي للنص.	"لم يفهم عن الله شيئاً... ولا روى أثرًا... ولا حفظ خبرًا... ولا قرأ تنزيلًا... فوق العذاب الأدنى ودون العذاب الأكبر"	الإحالة الخارجية
المفاهيم المجردة (اللؤم، الدهر، القوة، النهاية)	3-4	إحالة على تجارب جمعية	-إعادة بناء القيم المشتركة (اللؤم استثناء دائم). -إحالة على تجارب جمعية	"لم أر لؤمًا قط إلا والدهر ينقص منه أو يزيد فيه، إلا لؤمه..."	الإحالة الذهنية

نوع الرابط	الشواهد من النص	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية	عدد الورد (تقريباً)	الأداة/الوسيلة
		- استدعاء الذاكرة الجمعية في المفاضلة بين الصفات.			
التناس	النص كله (له... ما... الكرام... عن الله... أثر... تنزيل... اللوم...)	- نسج شبكة إحالية معقدة. - تحويل النص إلى بناء مترابط داخلياً وخارجياً. - ابتكار ما يشبه "الهجاء النصي".	جمع بين متداخل وسائط إحالية متنوعة		الجمع بين ضمير + موصول + اقتباس إحالة ذهنية

ثالثاً: الروابط التداولية:

لقد عمد الجاحظ في خطابه الهجائي إلى توظيف الروابط التداولية، ومنها الاستفهام، ففي قوله: "وما ظنكم بمن يمسي في غضب الله تعالى وسخطه، ويصبح في خذلان الله وتخليته من يده! وما ظنكم بمتكلم لا يعرف قوله، ولا يقضي على مذهبه" (١) يستعمل أداة تداولية بالغة الكثافة؛ إذ يتجاوز حدود الاستفهام النحوي المحض إلى أفق بلاغي وحجاجي يجعل منه رابطاً نصياً ودلالياً في الوقت ذاته. إنَّ تكرار الصيغة "وما ظنكم..." يشي بأنَّ الجاحظ لا يقصد

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٥٠.

طلب الجواب حقيقة، وإنما يوظف الاستفهام الإنكاري التوبيخي؛ ليضع السامع أمام صورة مروّعة لا تحتاج إلى جواب، بل تفرض جوابًا ضمنيًا واحدًا؛ أنّ هؤلاء في أسوأ حال وأخطر مآل. وبهذا، فإنّ الاستفهام عند الجاحظ يُحقّق وظيفةً تداوليةً تقوم على توجيه الوعي وإلزام المخاطب بموقف محدّد^(١). فهو استجوابٌ ظاهري، وتوبيخٌ ضمني، وإقناعٌ مقصود، والاستفهام هنا لا يؤدي غرضًا أسلوبياً فحسب؛ بل يضطلع بدور الرابط النصي، وفق ما قرره دي بوجراند ودريسلر^(٢)؛ إذ يخلق تماسكًا بين أجزاء الخطاب عبر التكرار، ويوحّد السياق الدلالي: فالمستفهم عنه في الموضوعين واحد من حيث الجوهر؛ لكنّه يُعرض في صورتين متكاملتين: صورة العاصي الممقوت عند الله، وصورة المتكلم المرتبك في مذهبه. هذا الترابط يُعمّق البنية الجدلية للنّصّ ويجعله أكثر تماسكًا.

فالاستفهام في النّصّ السابق يقلب المشهد ويظهر التناقض. فالتكلم الذي يدّعي الخوض في قضايا التشبيه والجبر والإرجاء، يُصوّر عبر الاستفهام عاجزًا عن معرفة قوله أو تقرير مذهبه. وبذلك، يضع الجاحظ خصومه في موضع المُدان سلفًا، مُستخدماً الاستفهام ليحاصرهم بخطابٍ لا يُمهّلهم فرصة الدفاع^(٣). ويتجلّى الاستفهام هنا في إيقاعٍ متوازٍ يُضفي على النّصّ جرسًا خاصًا، فتكرار "ما ظنكم" مع مقابلة صيغ ثنائية مثل: "يمسى... يصبح"، و"التشبيه ونفيه، الجبر وضده، الإرجاء وخلافه"، هذا التناظر يجعل الاستفهام أقرب إلى

(١) ينظر: اللغة العربية مبنها ومعناها، ص. ٢١٢.

(٢) ينظر: De Beaugrande, R.-A., & Dressler, W. U. p63.

(٣) ينظر: المفاهيم: معالم نحو تأويل واقعي، ص. ٧٥.

صبيغة شعائرية أو لازمة خطابية تضرب بإيقاعها في ذهن المتلقي، فتضاعف التأثير الجمالي^(١).

وفي نصّه الآخر يقول: "ولكن استفرغ اللؤم وتعرّقه، وبلغ غايته واستوعبه. وكيف؟ ولم يسمع بملحة قط ولا فهمها، ولا ابتسم من نادرة قط ولا عقلها"، نلاحظ أنّ الاستفهام قد جاء في صورة مُقتضبة، مقتصرة على كلمة واحدة، وهذه الصبيغة القصيرة - على إيجازها - تحمل من الدلالات التداولية والبلاغية ما يجعلها ركيزةً أساسيةً في بناء النصّ، و"كيف" الاستفهامية لا تكتمل إلا باستدعاء سياقها السابق واللاحق. فالجاحظ يصف الشخص ببلوغ أقصى درجات اللؤم، ثم يأتي بالاستفهام ليعلق على هذا الوصف. وهنا لا يقصد سؤالاً حقيقياً عن الكيفية، وإنما يطرح استفهاماً إنكارياً يُراد به التعجب من اجتماع صفتي اللؤم والجفاء، مع العجز عن إدراك طربي الطرافة والظرف. فالنصُّ لا يفتح باب الجواب؛ بل يفرض جواباً ضمنياً: أنّ هذا الشخص في غاية البؤس والافتقار إلى الذوق^(٢). وهو هنا يربط بين الجملة السابقة "استفرغ اللؤم وتعرّقه" والجملة اللاحقة: "ولم يسمع بملحة قط ولا فهمها" فهو حلقة وصلٍ تفرض على القارئ الانتقال من الحكم العام على الشخص (اللؤم) إلى بيان مظاهره التفصيلية (انعدام الذوق والفكاهة). فالنصُّ هنا يتحقق علاقته بالترابط والاتساق بين الوحدات فيه^(٣).

والجاحظ هنا لا يكتفي بالصاق صفة اللؤم بالشخص؛ بل يعتمد إلى تصويره عاجزاً عن التفاعل مع أبسط مظاهر الحياة الاجتماعية: الملحة، النادرة،

(١) ينظر: اللغة العربية منهاها ومعناها، ص. ٢٣٣.

(٢) ينظر: اللغة العربية منهاها ومعناها، ص. ٢١٢.

(٣) ينظر: De Beaugrande, R.-A., & Dressler, W. U. p63.

الابتسامة. وهذا يصبح الاستفهام أداةً للتقريع والسخرية؛ إذ يطرح المتلقي أمام صورة شديدة التناقض: إنسان استوعب اللؤم ولم يتذوق طرفاً من الدعابة. هذا التناقض هو الذي يجعل الاستفهام عنصراً من عناصر الإقناع والتهكم في آنٍ واحد. فالقارئ هنا ينتقل من تراكم الأفعال (استفرغ، تعرّقه، بلغ، استوعبه) إلى استفهام قصير، كالسهم القاطع. هذا الانتقال المفاجئ يضيف إيقاعاً متوتراً يخدم غرض الهجاء، ويؤكد على عمق المفارقة البلاغية^(١). والجدول التالي به إحصائية للروابط التداولية بالمدونة:

الأداة	الشواهد	مرات الورود (تقريباً)	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية
الاستفهام الإنكاري	"وما ظنكم بمن يمسي في غضب الله تعالى... وما ظنكم بمتكلم لا يعرف قوله"	2	- ليس للسؤال الحقيقي بل للإنكار والتوبيخ. - يلزم المخاطب بجواب ضمني واحد: الإدانة.	أداة استفهام في صيغة جملة
الاستفهام القصير	"وكيف؟ ولم يسمع بملحة قط..."	1	- أداة تعجب وسخرية. - توظيف الصيغة القصيرة كخاصة بلاغية تقطع السياق وتشد الانتباه. - تفرض جواباً ضمناً: بلوغ أقصى البؤس.	أداة استفهام مقتضية

(١) ينظر: Austin, p.94; Searle, p.31

رابعاً: الروابط المعجمية: (الربط بالترادف والتضاد):

يتمى التكرار في الدرس اللساني والبلاغي إلى صميم أدوات الاتساق وبناء الانسجام، وليس هو ترديداً آلياً لصيغٍ بعينها؛ بل منظومة ربطٍ تؤدي وظائف مرجعية وإيقاعية وحجاجية، تتضافر لتجعل النصَّ وحدةً متماسكةً في سطحه وعمقه. فهو خيط تصميمٍ يشدُّ الجمل والفقرات إلى موضوعٍ محوري وليس زينةً لفظيةً.

ونصوصُ الجاحظ - موطن الدراسة - يحضر فيها التكرارُ بمستوياتٍ متعدّدة - لفظاً وتركيباً ومقاماً - ويتحوّل إلى خدمة حجة الهجاء بضغطة وإحاطته وتقريعه.

لذا؛ كان في نصوصه الهجائية متفنناً في توظيف آليات الربط النصّي والتكرار بوصفها أدوات لسانية دقيقة؛ تضمن للنص انسجامه وتماسكه. فهو يبدأ بالضمير المنفصل "هو" في قوله: "هو منحرف عن الجادة، يخبط خبط العشواء، ويحكم حكم الورهاء، ويناسب أخلاق النساء؛ لأنّ المرأة لا تسمو إلى مراتب السادة، ولا تروم منافسة القادة، وليس لها من عقلها مادة"^(١)، وهذا الضمير ليس مجرد عنصر إحالي تقليدي؛ بل هو علامة ربطٍ تفتح مساراً دلاليّاً يُحيل مباشرةً إلى المذموم في فصول الهجاء. واللافت أنّ هذا الضمير لا يكتفي بالإحالة؛ وإنما يمنح النصَّ طابعاً تداوليّاً يوحي بأنّ المخاطب حاضرٌ

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

في الذهن وإن غاب في الحس، وهو ما يُسمّى بالإحالة الغائبة التي تستدعي المتلقي لملء الفراغ النصي^(١).

وفي قوله: "لم أر له محتجًا، ولا عنه مكذَّبًا، ولا رأيت أحدًا يرحمه، أو يخفل به، أو يمسك عنه، أو يشفع فيه"^(٢) نلاحظ صناعة الحصار المرجعي والتكرار الضميري؛ حيث تتوالى ضمائر الغائب (له، عنه، به، فيه) بما يشيّد سياقًا إحاليًا حول المذموم. هذا التكرار ليس زخرفًا، فهو يثبّت مرجعًا واحدًا في الذهن ويمنع تشتت الإحالة، ويولّد إيقاعًا يتنامى مع كلّ "ولا"، "أو" في سلسلة تراكميّة مرجعية يكتفه التكرار؛ لينظّم العلاقات بين الجمل والألفاظ المفردة. وأما من زاوية الانسجام، فالتواتر الضميري يُوحّد محور القول ويجعل الجمل لبناتٍ متعاضدة^(٣). فالاتساق المرجعي يثبّت المقصود دون لبس، والضغط الحجاجي بـ "ولا، وأو" يحكم طوق الإدانة للمهجو، والتكرار يرسّخ الصورة.

ويتكرّر القلبُ السردِيّ "قلْتُ... قال... قلت... قال... قلت... قال... قلت لمعاذ بن سعيد... قال: لا يعود إليه حُرّ... وقلت للفيض بن يزيد: صفه لي... قال: يضر -والله- عنده ما ينفع الكرام... قلت: فكيف عشرته؟ قال: فوق العذاب الأدنى، ودون العذاب الأكبر"^(٤).

(١) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٧٣.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٣.

(٣) ينظر: لسانيات النص: مدخل نظري وتطبيقي، ص. ٨٥؛ تحليل الخطاب: دراسة في النص والنسق، ص. ٩٥.

(٤) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

هذا التكرار القالي يُحدّد دورة التبادل، ويضبط زمن القراءة، ويمنح المشهد الهجائي إيهام المحاورة، فكُلّ "قلت، قال" نقطة ارتكاز تُنظّم تدفّق الشهادات وتُراكمها. وهذا تسلسلٌ خطابي يضمن الاتساق الإجرائي للنص، ويشيّد مسرحًا هجائيًا يمرّ عبره الشهود واحدًا بعد آخر. فهو تنظيمٌ تداولي يوزّع الأدوار ويُرشد التأويل، وتعضيد للحجّة بتوالي القول؛ ليراكم شهاداتٍ مؤازرة، وفيه اقتصاد تعبيرية؛ إذ يعفي من إعادة السياق كل مرّة.

ويؤسس الجاحظُ مقابلاتٍ تبنّيها وحدات متطابقة شكليًا، "ما، ما" و"فوق، دون" كما في قوله: "ينفع عنده ما يضّر الكرام، ويضّر عنده ما ينفع الكرام" (١).

فتكرار الموصول "ما" مع إعادة "الكرام" بـ"أل" العهد بيني لوحدة طباق "نفع، ضرر" تتقوى بالتكرار؛ كل شرطٍ مرآة للآخر. تتجاوب هذه البنية مع ما يعده هاليداي وحسن تكرارًا مُعجميًا بالعدسة نفسها، وتفسيره العربي عند العواضي وعبد المجيد في توليد المعنى بالتوازي الشكل يعمّق الدلالة.

وفي قوله: "فوق العذاب الأدنى، ودون العذاب الأكبر" يتكرر قطبا القيم "فوق، دون" مع إحالة قرآنيةٍ معروفة؛ فينتج سلمًا دلاليًا موجزًا، يضع «العشرة» في حيز العقاب على محورٍ مرجعيٍّ معلوم. فالتضاد يُشدّ بالتماثل اللفظي، والإحالة المعيارية "الكرام" معهودٌ ذهنيًا، و"الأدنى، الأكبر" معياران قرآنيان، ونلاحظ التوازي يختصر الاستدلال في صورتين متقابلتين.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

ونجد التكرار السليبي: "لا... ولا... ولا... ففي: "ولا روى أثرًا، ولا طلب شعرًا، ولا حفظ خبرًا، ولا قرأ تنزيلًا" تساق سلسلة نفي على نسق واحد، وهذا تكرار بنية قبل أن يكون تكرار مفردات: "لا + فعل ماضٍ" وحدات تترصص؛ لنتج جدارًا دلاليًا يجنب عن المهجور كل رأس مالٍ معرفي "أثر أو شعر أو خبر أو تنزيل". فهنا إحاطة قامعة لفضائل متعدّدة تُسلب بالتتابع، وإيقاع تقرير يسهل استذكاره ويصعب دحضه ونفيه، وأيضًا تصعيد هجائي؛ إذ كل "لا" لبنة في بناء التحقير والهجاء.

ونجد - أيضًا - تكرارًا مُعجميًا يمسك عُرى المفردات المركزية، فـ "اللؤم" مفردة محورية تتكرر بأشكالٍ ودلالاتٍ متنامية: "لم أر لؤمًا قط إلا والدهر يتقص منه أو يزيد فيه، إلا لؤمه؛ فقد تناهى"^(١)، فتكرار "اللؤم، لؤمه" يُثبت المحور المعجمي، ويجعل بقية الصفات تفرجاتٍ عنه.

ثم ينتقل الجاحظُ إلى نوع آخر من أدوات الربط، هو التكرار بالمعنى لا باللفظ، ففي قوله: "يخبط خبط العشواء"، نجد الفعل المضارع (يخبط) أعقبه بالمصدر (خَبَطَ)؛ ليؤسس ضربًا من التوازي الدلالي^(٢). وهذه البنية القائمة على إعادة الصياغة لا تُعد حشوًا؛ بل هي عند الجاحظ وسيلة لتكثيف المعنى وتأكيده، والأمر نفسه نجده في قوله: "يحكم حكم الورهاء"؛ حيث يعاد الفعل مع مصدره؛ ليصير التكرار وسيلةً ربطٍ داخلي يعضد التماسك.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٨.

(٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص. ٢٠.

وفي قوله: "لا تسمو إلى مراتب السادة، ولا تروم منافسة القادة"، يتبدى لون آخر من الربط، التوازي الصرفي؛ إذ جاءت الجملتان على نسقٍ واحدٍ من الفعل المضارع المنفي بـ"لا" متبوعاً بالمفعول به المركب. هذا التوازي ينتج إيقاعاً داخلياً يجعل النص أكثر تماسكاً، ويضفي على الهجاء طابعاً موسيقياً؛ يعمق الدلالة، ويؤكد المعنى^(١).

ونجد التكرار والتناص سلطةً مرجعيةً وفاعليةً خطاب، فإعادة النص القرآني "العذاب الأدنى، الأكبر" تكرر نمطٍ تعبيرى معروف ثقافياً، وهنا يتجاوز التكرار داخل النص إلى تكرارٍ بين نصين؛ حيث يُدرج الجاحظ تركيباً متداولاً ذا سلطةٍ عليا في نسيجه الهجائي، فيكسب حكمه مشروعياً ويُجمل المتلقي إلى مخزونٍ مشتركٍ لعلاماتٍ لغويةٍ مسنودةٍ بثقافةٍ جمعية.

التكرار عند الجاحظ - في النطاق الذي بين أيدينا - ليس مجرد ترديد؛ بل هندسة ربطٍ لضمائر متلاحقة تُحاصر المرجع، وقوالب قول تُنظّم المشهد، ومقابلات متوازنة تشد التضاد، وسلاسل نفي تُشيد جداراً حجاجياً، ومحاور معجمية تُمسك بمقود الدلالة. وهنا يخرج التكرار من الزينة إلى الوظيفة؛ وظيفة الاتساق والانسجام والإقناع معاً؛ حيث إنّ القيمة ليست في اللفظ منفرداً؛ بل في نظام عمله داخل النص.

وعندما يورد قول معمر السلمي: "موكل بلوم المحسنين، والتعجب من المفضلين، يعدّ الاقتصاد جوداً، والجود سرفاً"^(٢)، فإنّ الجاحظ يستثمر الترابط

(١) ينظر: في بناء النص، ص. ٢١٥.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٥.

عبر المترادفات، فيضع "المحسنين" إزاء "المفضلين"، و"الاقتصاد" مقابل "الجود"، و"الطامع" إزاء "الراغب"، وهي علاقات تقوم على التشابه والاتساق الدلالي؛ حيث تبني الروابط بين الجمل على أساس المعنى، لا على أساس اللفظ وحده.

وفي قوله: "وليه كعدوه، وجاره الأدنى كالأجنبي الأقصى" (١) يُقدّم نموذجًا غنيًا للتشابه بين الإحالة، والعطف، والتكرار، والتضاد.

فالجاحظ هنا يعمد إلى بناء تقابلات حادة: "وليه، عدوه"، "الأدنى، الأقصى"، ثم يعضدها بعلاقات شبه ترادفية: "رفيقه، صديقه"، "ذليل، مخذول"، "مقموع، ممنوع، محجوب"، "مكروب، مهزول، مهجور".

ومن خلال هذه النماذج، يتبين أنّ التكرار عند الجاحظ ليس ظاهرة أسلوبية عرضية؛ وإنما هو أداةٌ وظيفيةٌ لتحقيق التماسك النصي (٢). وهذا ما يجعل الخطاب الهجائي عنده متماسك البناء، مترابط الحلقات، قادرًا على أن يترسّخ في ذهن المتلقي بقوة. فالتكرار أحد أهم أساليب إنتاج الدلالة؛ لكونه يخلق شبكةً من الروابط النصية الفاتحة لمجال لتأويلات متعدّدة (٣).

وهكذا نجد أنّ الجاحظ مارس فنّ الربط النصي بوعي بلاغي ولساني دقيق، يُزاج فيه بين الإحالة، والتكرار، والترادف، والتضاد، والعطف؛ ليبنى

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٨.

(٢) ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص. ١٩٠.

(٣) ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص. ٨٨.

هجاءً متماسكاً متدفقاً، يعكس عمق ملكته الأدبية ووعيه بأسس التراكيب التي تضمن للنص أن يكون وحدة لغوية متكاملة. والجدول التالي به إحصائية تقريبية للروابط المعجمية:

نوع الرابط	الشواهد	عدد الورد (تقريباً)	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية/النصية
التكرار الضميري	(له، عنه، به، فيه) / «ولا روى أثراً، ولا طلب شعراً، ولا حفظ خبراً، ولا قرأ تنزيلاً»	10	- صناعة حصار دلالي حول المهجور. - تقوية الضغط الحجاجي. - إيقاع متمم يصعد المرجع السخرية.	إحالة داخلية تضمن وحدة
التكرار القالي	«قلت... قال... قلت... قال...»	4-5	- إيهام المحاورة. - تراكم الشهادات لتقوية الحجّة. - بناء مسرح هجائي الحوار متعدد الأصوات.	ضبط زمن القراءة وتنظيم الحوار
التكرار المعجمي	"اللؤم، لؤمه"	2-3	- جعل "اللؤم" مركز النص، وما عداه تفرجات. - تعزيز الطابع المحوري للدلالي للنص للهجاء.	تثبيت المحور الدلالي للنص
التكرار التركيبي	"لا... ولا... لا" / "لا... لا"	7	- بناء جدار حجاجي متدرج بالنفي.	نسق نحوي متوازي

نوع الرابط	الشواهد	عدد الورود (تقريبًا)	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية/النصية
	تسمو... ولا تروم..."		- موسيقى نصية تزيد قوة الإقناع.	
التكرار بالمعنى (التوازي الفعل + المصدر)	"يخبط خبط العشواء" "يحكم حكم الورهاء"	2	- تكثيف المعنى بتكرار الفعل والمصدر. - إيقاع داخلي وتوكيد المعنى.	تكرار معنوي صرفي
الموصلات المتكررة	"ما ينفع الكرام، ما يضر الكرام"	2	- صناعة مقابلة حادة (نفع/ضرر). - مضاعفة السخرية بالبطابق.	ربط الجملة بالموصول وصلتها
الأضداد/التضاد	"فوق العذاب الأدنى، دون العذاب الأكبر" / "وليه كعدوه" "الأدنى، الأقصى"	5-6	- إبراز المفارقة القيمية. - تكثيف المفاضلة بين الأطراف. - إيقاع جدلي بين الحقول الدلالية.	مقابلات نصية
الترادف/التشابه	"رفيقه، صديقه" "ذليل،	6-7	- توسيع شبكة الإدانة بالمترادفات. - تكثيف الدلالة بتعدد الصور.	علاقات اتساق دلالي

نوع الرابط	الشواهد	عدد الورد (تقريباً)	الوظيفة البلاغية / التداولية	الوظيفة النحوية/النصية
	مخذول" "مقموع، مممنوع" "مكروب، مهزول، مهجور"		- إغناء الحقل الدلالي بالمعاضدة.	
التناص	«العذاب الأذني، العذاب الأكبر» (قرآني)	2	- إدخال النص المقدس في سياق هجائي. - إضفاء سلطة مرجعية على القدح. - تعزيز المشروعية الأخلاقية للهجاء.	إحالة خارجية

خامساً: الربط بأل العهدية:

الربط بـ"أل" العهدية من أبرز مظاهر التماسك النصي في رسائل الجاحظ المختارة؛ حيث وظّفها لتوكيد المعنى، واستحضار صورة محددة في ذهن القارئ، فتعدو أداةً إحاليّةً تربط بين أجزاء النص وتشدّ بنيته بعضها إلى بعض. ففي قوله: "سأخبرك عن هذا الرجل، من لؤم الطبع، وسخف الحلم،

ودناءة النفس، وخبث المنشأ" (١) نجد أنّ "أل" الداخلة على (الرجل، الطبع، الحلم، النفس، المنشأ) ليست مجرد أداة تعريف؛ وإنما هي "أل" العهدية التي تُحيل القارئ إلى معهودٍ ذهنيٍّ سابق؛ إذ تحضر صورة المذموم واضحة في السياق. وهنا يتضح أثر "أل" في تماسك النص؛ فهي تُوجّه ذهن القارئ نحو المرجع المعهود، وتربط بين الصفات المتتالية التي وُصِف بها الرجل؛ لتكون صورة متكاملة مترابطة.

ويعضّي الجاحظُ في استثمار هذا النمط من الربط حين يقول: "قال سهل بن هارون: إن الحاسد والغضبان والحاقد والعياب، إذا استنفدوا العيوب، استلوا قول الزور، والتمسوا ما شاكل الحق" (٢). وهنا نلاحظ أنّ هذه البنية النصّية تكشف عن وظيفة مزدوجة: من جهة، هي وظيفة إحالية؛ إذ تشير "أل" إلى معهودٍ ذهنيٍّ في الوعي الجمعي، ومن جهة ثانية، وظيفة تفسيرية؛ لأنّها تجعل من هذه الصفات أو القيم محددة ومعرّفة، كأنّها نماذج بشرية قائمة بذاتها. فـ"أل" دخلت على (الحاسد، الغضبان، الحاقد، العياب، العيوب، الزور، الحق)، وكلها ألفاظ ذات حضور ذهني مشترك؛ فهي ليست مفردات مجردة؛ بل رموز اجتماعية سلبية يستحضرها المتلقي من تجربته الثقافية. وهكذا تتحوّل "أل" العهدية إلى وسيلةٍ إحاليةٍ داخل النصّ، تُنتج شبكةً دلاليّةً مترابطة، تُسهّم في اتساق الخطاب واتّضاح مقاصده. فلا يمكن

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٢.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٥.

أن تُفهم "أل" العهدية في بُعدها الصرّي فحسب؛ بل ينبغي النظر إليها باعتبارها وسيلة ربط نصّي؛ تُكسب الكلام انسجامًا داخليًا^(١).

وفي موضع آخر يقول: "ووصفه آخر فقال: هو يظلم الضعيف، ويقتل الصريع، ويندّف على الجريح، ويطلب الهارب، ويهرب من الطالب"^(٢) لقد كرّر الجاحظ - هنا - آية الربط بـ "أل"، فتوزّعت على ستة ألفاظ: "الضعيف، الصريع، الجريح، الهارب، الطالب". واللافت - هنا - أن هذه الألفاظ تُشكّل شبكةً دلاليّةً متقابلة: فـ "الطالب" في مقابل "الهارب"، و"الصريع" مع "الجريح"، وكلّها تُحيل إلى معهودٍ ذهنيّ مشترك، بحيث لا يحتاج القارئ إلى تحديد إضافي، فتجعل النصّ شبكةً لا تنفصم عراها؛ لأنّ كل عنصر فيها يستدعي عنصرًا آخر، جميعها تُمثّل صورًا للخصومة والصراع الاجتماعي في لوحة لغويّة مشحونة بالتنافر والمعاناة. وبهذا تتولّد وحدة دلالية متماسكة؛ تجعل النصّ أقرب إلى التصوير البلاغي المتكامل^(٣).

وقد اتفق اللسانيون المحدثون على أنّ "أل" العهدية تُؤدّي وظيفة إحاليّة مركزية، فهي تربط بين النصّ والقارئ عبر ثلاثة أنماط: العهد الحضوري، والعهد الذهني، والعهد الذكري^(٤)، والجاحظ يستثمر هذه الإمكانيات بدقة؛ ففي النصوص السابقة يتبدّى العهدُ الذهنيّ على وجه الخصوص؛ إذ يُعنى الكاتبُ باستدعاء صورٍ ذهنيّةٍ مشتركةٍ بينه وبين المتلقي، فيجعل "الرجل" أو

(١) ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية، ص. ١٤٤.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٨.

(٣) ينظر: المفاهيم: معالم نحو تأويل واقعي، ص. ٩٢.

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. ١٧٧.

"الضعيف" أو "الحاسد" معهودًا في الوعي الجمعي، لا يحتاج إلى تعريف جديد.

كما أنّ هذا النمط من الربط لا يقف عند حدود الإحالة الذهنية فحسب؛ بل يتجاوزها إلى خلق إيقاعٍ تكراريٍّ في النصِّ. فدخول "أل" على سلسلةٍ من الألفاظ المترادفة أو المتجاورة دلاليًّا؛ يمنح النصَّ ضربًا من التوازي التركيبي، يزيده إحكامًا وسبغًا. ففي قوله: "رفيقه جائع، وصديقه ضائع، وجاره ذليل، وناصره مخدول"^(١)، نجد أنّ تكرار "أل" العهدية على (الصديق، الجار، الناصر) يُسهّم في تثبيت المعاني وربطها، ويجعلها أشبه ببنيةٍ متوازيةٍ تُذكر بإيقاع السجع أو التناظر البلاغي.

إنّ "أل" العهدية في نصوص الجاحظ ليست مجرد علامةٍ نحويةٍ؛ بل هي آلية نصية فاعلة، تُوظّف لبناء التماسك بين المفردات والجمل، وتوليد شبكة من العلاقات الدلالية^(٢). ولعلّ هذا ما يجعل نصوص الجاحظ ميدانًا خصبًا للدراسة النصّية الحديثة؛ إذ يجتمع فيها البعد البلاغي القديم مع التحليل اللساني المعاصر. فالجاحظ حين يُكرّر "أل" على نحوٍ متتابع؛ إنّما يُحقّق تماسكًا دلاليًّا وإيقاعيًا معًا، ويجعل من النصِّ بناءً مترابط الأجزاء، متكامل العناصر.

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٩٠.

(٢) ينظر: حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، ص. ٤٣١.

المبحث الثالث: البنية الجمالية والبلاغية للروابط في خطابه المهجائي

المطلب الأول: البنية الإيقاعية والتركيبية

البنية الإيقاعية والتركيبية للنصّ تمثّل أحد أهم الأبعاد الجمالية والبلاغية في الخطاب المهجائي عند الجاحظ؛ إذ تتكامل فيه العناصر النحوية والبلاغية؛ لتشيد نسيج نصّي مشدود الأطراف، متماسك الوحدات. وقد وعى الجاحظ، من خلال نصوصه المهجائية خاصة، أنّ قوة النصّ لا تكمن في الأفكار وحدها؛ بل في الطريقة التي تُصاغ بها تلك الأفكار إيقاعاً وتركيباً؛ حيث تُستثمر أدوات الربط: (العطف، التوازي، السجع، التكرار، "أل" العهدية، الضمائر...)؛ لتوليد إيقاعٍ هجائيٍّ ساحر، وفي الوقت نفسه لبناء نصّ مترابط، يحقق شرط "التماسك النصي" بالمعنى الذي يؤكده اللسانيون المعاصرون^(١). ويتمثّل في:

١- السجع والتوازي: فالسجع من أبرز سمات نصوص الجاحظ الإيقاعية؛ إذ يأتي في صورة فقرات قصيرة متوازية، تتصل عبر روابط نحوية ودلالية؛ لتُحدث تنغيماً داخلياً. ففي قوله: "وجاره ذليل، وناصره مخذول، وجليسه مقموع، وغريمه ممنوع، وصفيه محجوب، وخادمه مكروب، وكلبه مهزول، وبابه مهجور"^(٢) نجد أنّ الجمل كلّها جاءت في نسقٍ واحد: مبتدأ + خبر، حيث المبتدأ مضاف إلى ضمير الغائب (جاره، ناصره، جليسه...)، والخبر على وزن "فعل" أو "مفعول". وقد رُبطت هذه الجمل جميعاً بالواو؛ مما ولّد إيقاعاً متدفقاً

(١) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٢٨٦؛ المفاهيم: معالم نحو تأويل واقعي، ص. ٩١.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٩.

يقرع الأذن ويشد الانتباه. هذا التوازي التركيبي يعكس ما يُسمَّى ببلاغة التراكيب؛ حيث تنتظم الوحدات في نسقٍ واحدٍ يُؤلِّد إيقاعاً دلاليّاً جماليّاً معاً^(١). واللافت أنّ الروابط هنا ليست مجرد وسائل نحوية؛ بل أدوات إيقاعيّة تُسهم في خَلْق السجع الداخلي، فالتكرار في الصيغ - مثلاً - (ذليل/مخذول/مقموع/ممنوع...) يُحدث تناسقاً صوتياً ومعنوياً، يُضاعف من أثر الهجاء في النفوس.

٢- الروابط أدوات تنعيم بلاغي: فإذا نظرنا في قول الجاحظ: "يظلم الضعيف، ويقتل الصريح، ويطلب الهارب، ويهرب من الطالب"^(٢)؛ لوجدنا الجمل جاءت كلها في إيقاعٍ واحد: فعل مضارع + مفعول به معرف بـ"أل". هذا النّمط المتكرر يجعل النّصّ يكتسب نوعاً من التنعيم البلاغي؛ حيث الروابط تمنح الجُمْل نسقاً واحداً، وتحوّلها إلى ما يشبه السلسلة الإيقاعية. وقد لاحظ اللسانيون أنّ التكرار التركيبيّ يعدّ من أقوى عوامل التماسك النصي^(٣).

إنّ القيمة الجماليّة هنا ليست في المفردات المفردة؛ بل في انتظامها عبر الروابط، فيصير النّصُّ كياناً واحداً نابضاً بالإيقاع. وهذا ما وعاه الجاحظُ عمليّاً قبل أن يتحدّث عنه علماء اللسانيات الحديثة؛ إذ كان يدرك أنّ قوة الخطاب في انتظام وحداته وتناغمها.

(١) ينظر: في بناء النص، ص. ٢١٧.

(٢) الرسائل الأدبية، ص. ٣٨.

(٣) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٥٢.

٣- التوازي التركيبي: من أبرز ما يلفت النَّظْر في نصوص الجاحظِ حرصُه على التوازي التركيبي المتحقّق عبر الروابط. ففي قوله: "لا تسمو إلى مراتب السادة، ولا تروم منافسة القادة"^(١)، نجد أنّ التوازي جاء على صورة جملتين مبدوءتين بـ"لا" الناهية، يليها فعلٌ مضارع، ثم مفعول به مركب.

وهذا التَّمط الموازي لم يكن ليكتسب فاعليته لولا تكرار "لا" التي ربطت بين الجملتين، فخلقت إيقاعًا متوازنًا. فالتوازي أبرز آليات إنتاج المعنى والإيقاع معًا؛ لأنّه يُعيد بناء العلاقات بين الجمل بطريقة تُبرز التشاكل البنيوي والدلالي^(٢).

٤- التكرار بوصفه إيقاعًا داخليًا: التكرار عند الجاحظ بنيةٌ إيقاعيّةٌ، نلاحظ ذلك في قوله: "يخبط خبط العشواء، ويحكم حكم الورهاء"^(٣)؛ حيث يتكرر الفعل مع مصدره، فيتحقّق التوازي الإيقاعي، وتتعزز الدلالة بالترادف الصوتي. هذا اللون من التكرار الذي يجمع بين المعنى والإيقاع يبيّن عن كيفية عمل أدوات الربط المزدوج بين الأداء النحوي والأداء الموسيقي الخالق لإيقاعٍ هجائيٍّ ساخر؛ إذ يعيد تركيز الدلالة في ذهن القارئ، ويضمن استمرار المعنى من جملةٍ إلى أخرى^(٤).

٥- الروابط والإيقاع التداولي حاضرة في النصوص الهجائية المختارة، فإن الروابط النصية فيها تكتسب وظيفة إيقاعية لكونها تهيئ المتلقي لتوقع

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

(٢) ينظر: المفاهيم: معالم نحو تأويل واقعي، ص. ١٠٢.

(٣) الرسائل الأدبية، ص. ٣٣.

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. ١٨٢.

الاستمرار، فحين تُكرّر الواو بين الصفات، أو "لا" في النفي، أو "أل" العهدية في الأسماء، فإنّ القارئ يتوقع مجيء المزيد، فيظل مشدودًا إلى النصّ. هذا الإيقاع التداولي يجعل الخطاب الهجائي عند الجاحظ أقرب إلى المشهد المسرحي الذي تتوالى فيه الأدوار والصفات، وذلك مصداق ما أشار دي بوجراند ودريسلر من أنّ التماسك النصي ليس مجرد ربط لغوي؛ بل هو أيضًا "إدارة لتوقعات المتلقي"^(١).

المطلب الثاني: الحجاج والتصعيد

إذا كان البعد الإيقاعي والتركيبى يمثل الهيكل الظاهري لنصوص الجاحظ، فإنّ البعد الحجاجي والتصعيدي يُمثّل العمق الفكري والجدلي الذي يُبنى عليه الخطاب. فالهجاء عند الجاحظ ليس شتيمًا عابرةً أو ذمًا مجانيًا؛ بل بناء متدرّج يقوم على شبكةٍ من الروابط النصّية التي تُحكم تتابع الأفكار، وتحقق تصعيدًا متناميًا في حدة الإهانة؛ حتى يبلغ النص ذروته. وهنا تتجلى عبقرية الجاحظ؛ حيث الحجاج القائم على السخرية وتوظيف الروابط لإدارة النص وإقناع المتلقي.

ونلاحظ ذلك من خلال تسلسل الإهانة من خلال أدوات الربط، فخطاب الجاحظ الهجائي أنّه لا يُلقى التهمة دفعة واحدة؛ بل بينها خطوة خطوة عبر أدوات الربط، بحيث تتحوّل كلّ جملةٍ إلى لبنة في عمارة الحجاج، ففي قوله: "هو يظلم الضعيف، ويقتل الصريع، ويدفع على الجريح، ويطلب الهارب،

(١) De Beaugrande & Dressler, p.63.

ويهرب من الطالب" (١) نلاحظ أنّ الواو هنا ليست مجرد أداة عطف؛ بل هي أداة ترتيب حجاجي؛ إذ تنقل القارئ من جريمة إلى أخرى، في تسلسلٍ يضاعف من وقع الإهانة. فيبدأ بوصفه ظالماً للضعيف، ثم قاتلاً للصريح، ثم مُجهزاً على الجريح، ثم طالباً للهارب، ثم جباناً يهرب من الطالب، هذا التدرج ليس عشوائياً؛ إنّه تصعيدٌ حجاجيٌّ متقن، يُظهر الرجل وقد اجتمعت فيه كلُّ التّقائص. وما سلكه الجاحظُ أطلق عليه بعضُ الباحثين (٢) "التتابع التصاعدي"؛ حيث كل وحدة نصية تهيئ لما بعدها حتى يُحكم البناء.

ونلاحظ أيضاً بناءً المفارقة الساخرة تدريجياً، فمن أبرز أدوات البلاغة عند الجاحظ المفارقة الساخرة، وهي لا تأتي فجأة؛ بل تُبنى عبر روابط تربط المعاني بعضها ببعض في نسق متدرج، ففي قوله: "ولئيه كعدوه، وجاره الأدنى كالأجنبي الأقصى" (٣)، فالكاف هنا أداة ربطٍ تشبيهية تُنتج المفارقة؛ إذ تجعل القريب كالعدو، والجوار القريب كالاغتراب البعيد. هذا التضاد يُنشئ مفارقةً ساخرةً، تكشف عن انقلاب القيم. والخطاب البلاغي العربي يحقّق أثره بالإيقاع والمفارقة، والروابط اللفظية هي مفاتيح لتوليد هذا الأثر الجسيم (٤).

إنّ من سمات التصعيد الحجاجي - أيضاً - في النصوص المهجائية عند الجاحظ تكديس وتكثيف الأوصاف عبر الروابط؛ حتى يتضخم المعنى. ففي

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٨.

(٢) De Beaugrande & Dressler, p.119.

(٣) الرسائل الأدبية، ص. ٣٤.

(٤) ينظر: في بناء النص، ص. ٢٤١.

قوله: "جاره ذليل، وناصره مخذول، وجليسه مقموع، وغريمه ممنوع، وصفيه محجوب، وخادمه مكروب، وكلبه مهزول، وبابه مهجور"^(١)، فنلاحظ تترامج الجملة بفعل العطف، وتتصاعد السخرية حتى تصل إلى ذروة بالغة. إنَّ هذا التكتيف لشكلٍ من أشكال التضخيم البلاغي الذي يعتمد على الروابط المتوالية المولدة سياقًا تكراريًا يجعل المعنى يتراكم بكثرة^(٢).

من الملاحظ - أيضًا - أن أدوات الربط في النصِّ الهجائيِّ عند الجاحظ لا تعمل داخل الجملة فقط؛ بل تتجاوزها إلى البنية التداولية الكاملة للنصِّ. ففي قوله: "إنَّ الحاسد والغضبان والحاقد والعياب، إذا استنفدوا العيوب، استتلوا قول الزور، والتمسوا ما شاكل الحق"^(٣). فتعمل "إنَّ" على تأطير النصِّ الحجاجيِّ كِلِّه، فتربط بين مقدمات ونتائج. ثم تأتي "إذا" لتجعل من استنفاد العيوب شرطًا يُؤدِّي إلى نتيجة استلال قول الزور، فيتحوَّل النصُّ إلى بناءٍ حجاجيِّ متكامل، تربطه الأدوات الشرطية والسببية فيتحقق التماسك على مستوى الخطاب لا على مستوى الجملة فحسب^(٤).

(١) الرسائل الأدبية، ص. ٣٩.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص. ١٩٤.

(٣) الرسائل الأدبية، ص. ٣٦.

(٤) ينظر: التماسك في اللغة الإنجليزية، ص. ٢٣٦.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، وأفيد بأني قد وقفت على مجموعة من النتائج، منها:

١- الروابط اللغوية في نصوص المدونة ليست أدوات وظيفية محايدة؛ بل بنية مولّدة للمعنى، تؤسّس لنسقٍ حجاجيٍّ وجمالي متكامل. فقد جعل الجاحظُ الضميرَ إحالةً ضاغطةً تثبت المرجع في الذهن، والعطفَ آلية تراكمية تضاعف وقع السخرية، والشرطَ شبكة سببية تُنظّم العلاقات المنطقية، كما استثمرَ التكرارَ لترسيخ الصورة، والترادفَ والتضادَ لإبراز المقابلات، و"أل" العهدية لاستدعاء المعهود الذهني المشترك، فغدا نصُّه متماسكًا، مُتدفِّقُ الإيقاع، نافذُ الدلالة. إنَّ هذا الوعي النصي يكشفُ أنّ الجاحظَ لم يكتب هجاءً فحسب؛ بل أنشأ خطأً نصيًّا واعيًا بتماسكه، سابقًا بحدسه لطرائق لسانيات النص الحديثة.

٢- لقد تطوّر مفهوم النص من كونه كلامًا تامًّا مُكتفيًا بذاته في التراث العربي، إلى وحدةٍ دلاليةٍ كبرى في اللسانيات الحديثة؛ تقوم على التماسك والاتساق، ويتكامل فيه الربطُ النحويُّ، والدلاليُّ، والإحاليُّ، متميزًا عن الخطاب، مع امتداداتٍ في البلاغة العربية؛ خاصةً عند عبد القاهر.

٣- اختيار باب الهجاء مدوّنةً للتحليل ينبع من كثافة ظواهر الربط والإحالة فيه؛ حيث شملت على المدوّنة كانت غنيّةً بكل الروابط اللغوية من ضميرٍ، وعطفٍ، وشرطٍ، وترادفٍ، وتضادٍ، ودلالة، ومن طابعه الحوارى الجدلى وثرائه الثقافى. والدراسة تُحدّد نصّاً مُحدّداً، وزمناً دقيقاً، وتعتمد منهجاً مُركباً يزوج بين لسانيات النَّصِّ والتحليل التداولى؛ للكشف عن تماسك الخطاب وفاعليته الحجاجية.

٤- أظهرت الدراسة أنّ خطاب الجاحظ فى النَّصِّ الهجائى يكشف عن ذوقٍ بلاغى عميق؛ إذ وظّف الروابط وسائل لبناء إيقاع هجائىٍ ساخر، وتدرّج حجاجى متصاعداً، ومفارقات ساخرة محكمة، فأقام نصوصاً متماسكةً نابضةً بالحوية.

٥- أثبتت الدراسة أنّ ضمير الغائب حضر فى المدونة بنسبة تفوق ٥٥٪، بينما جاء المُخاطب بنسبة تقترب من ٤٠٪، أما المتكلم فقد كان حضوره ضئيلاً، وهو ما يتناسب مع فنّ الهجاء الذى ينتشر فى غياب المهجو عادةً.

٦- أظهرت الدراسة - أيضاً - أنّ "الواو" أكثر حروف العطف دوراناً فى المدونة بنسبةٍ تصل إلى ٦٠٪، وهى تؤيد ما تبناه اللغويون من أنّ الواو هى أم باب العطف.

٧- الإحالات الخارجية فى المدونة كانت للقرآن والحديث بنسبة ٣٠٪، بينما الإحالة الداخلية بواسطة الضمائر كانت بنسبة ٣٠٪.

٨- أدوات الشرط "إن" و"إذا" طغى حضورهما في المدونة من بين أدوات الشرط الأخر بنسبةٍ تصل إلى ٣٠٪ بالتساوي.

٩- جاءت الروابط المعجمية كثيفةً في المدونة، بنسبٍ مُتقاربة بين التضاد، والترداف، والتكرار تصل إلى ٢٠٪.

وختامًا، أوصي زملائي الباحثين بإعادة قراءة التراث العربي بمنهجٍ لسانيٍّ حديث، وتوسيع الدراسة لتشمل أبوابًا أخرى من رسائل كتب الجاحظ.

المصادر والمراجع:

- أثر النحو في تماسك النص، عابد بوهادي، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٠، العدد ١، ٢٠١٣.
- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ١٤٢١-٢٠٠١.
- الانسجام النصي: دراسة في ضوء علم النص، أحمد فتحي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003.
- تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، فتحي رزق الله الخوالدة، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦.
- تحليل الخطاب: دراسة في النص والنسق، ح عبد المجيد، بيروت، دار الفكر العربي، 2007.
- تحليل الخطاب، جون براون بول، ترجمة محمد لطفي، الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٩٧.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، ط ١، ١٩٩٧.
- الترابط النصي في البلاغة العربية، محمد عبد السلام، القاهرة، دار غريب، 2012.
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خالد بن ياسر البطاشي، دار حرير للنشر، ط ١، ٢٠٠٩.

- التماسك في اللغة الإنجليزية، هاليداي، م. أ. ك، وحسن، رقية، ترجمة: محمد عناني. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة ٢٨، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، مفتاح بن عروس، مجلة اللغة والأدب، العدد ١٢، الجزائر، جامعة الجامعة، ١٩٩٧م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الربط النصي في العربية، عبد الله الحمد، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2004.
- الرسائل الأدبية، الجاحظ، تحقيق محمد طه الحاجري، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨.
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي، تحقيق يوسف حسن عمر، ليبيا، منشورات جامعة بني غازي، ط ٢، ١٤١٦.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١.

- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية لوخمان، الجيزة، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.
- في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم خليل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- في بناء النص، محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة: دار الشروق، 2005.
- قضايا النحو في التراث العربي، عبد السلام الهاشمي، بيروت: دار الفكر، 2001.
- لسانيات النص: مدخل نظري وتطبيقي، العواضي، عمّان: دار المسيرة، 2014.
- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٣.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.
- محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، دار الألوكة، ط ١، ٢٠١٥.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر، ط ٦، ١٩٨٥.
- المفاهيم: معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٩ م.
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو، دون تاريخ وبدون طبعة.
- المناهج النحوية: دراسة في أصول التفكير النحوي، سعيد محمد حسين، عمّان، دار المسيرة، 2015.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠١.
- النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ط ١، ١٩٨٣ م.
- نسيج النص، الأزهر الزناد، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٣ م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراندي، ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٤١٨-١٩٩٨.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، القاهرة: طبع في دار نوبار للطباعة، ط ١، ١٩٩٧ م.
- Austin, J. L. (1962). *How to do things with words*. Oxford: Clarendon Press.

Bakhtin, M. M.. *The Dialogic Imagination: Four* -
Essays. University of Texas Press
.1981

Robert-Alain *Introduction to Text Linguistics* -
Longman de Beaugrande & Wolfgang U. Dressler
.1981

Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the* -
philosophy of language. Cambridge: Cambridge
University Press.

References

- Athar al-naḥw fī tamāsuk al-naṣṣ, ‘Ābid Būhādī, Majallat Dirāsāt, al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtīmā‘īyah, almjld40, al‘dd1, 2013.
- uṣūl taḥlīl al-khiṭāb, Muḥammad al-Shāwish, al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Tawzī‘, Tunisia, V1, 1421-2001.
- al-insijām al-naṣṣī : dirāsah fī ḍaw’ ‘ilm al-naṣṣ, Aḥmad Fathī, Cairo : Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, 2003
- taḥlīl al-khiṭāb al-shi‘rī, thunā’īyat al-ittisāq wa-al-insijām, Fathī Rizq Allāh al-Khawālidah, Azminah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Amman, Jordan, V1, 2006.
- taḥlīl al-khiṭāb : dirāsah fī al-naṣṣ wa-al-nasaq, Ḥ ‘Abd al-Majīd, Beirut : Dār al-Fikr al-‘Arabī, 2007.
- taḥlīl al-khiṭāb, Jūn Brāwn Būl, tarjamat Muḥammad Luṭfī, alzyty, Munīr al-Turkī, King Saud University, Riyadh 1997.
- al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas’hīl, Abū Ḥayyān al’ndlsī, taḥqīq Ḥasan Hindāwī, Damascus, Dār al-Qalam, Ṭ1, 1997.
- al-Tarābuṭ al-naṣṣī fī al-balāghah al-‘Arabīyah, Muḥammad ‘Abd al-Salām, Cairo : Dār Gharīb, 2012.
- al-Tarābuṭ al-naṣṣī fī ḍaw’ al-Taḥlīl al-lisānī lil-khiṭāb, Khālīd ibn Yāsir al-Biṭāshī, Dār Ḥarīr lil-Nashr, V1, 2009.
- al-tamāsuk fī al-lughah al-Injilīzīyah, hālydāy, M. U. K, wa-Ḥasan, Ruqayyah, tarjamat : Muḥammad ‘Inānī. Cairo, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1985.
- Jāmi‘ al-durūs al-‘Arabīyah, Muṣṭafá ibn Muḥammad Salīm Ghalāyīnī, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Ṣaydā, Beirut, Edition 28, 1414h-1993m.

- ḥawla al-ittisāq fī nuṣūṣ al-marḥalah al-thānawīyah (muqārabah lisānīyah), Miftāḥ ibn ‘Arūs, Majallat al-lughah wa-al-adab, V12, al-Jazā’ir, Jāmi‘at al-Jāmi‘ah, 1997m.

- Dalā’il al-i‘jāz fī ‘ilm al-ma‘ānī, ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī, taḥqīq Maḥmūd Shākīr, Maṭba‘at al-madanī Cairo, V3, 1413h-1992m.

- al-rabṭ al-naṣṣī fī al-‘Arabīyah, ‘Abd Allāh al-Ḥamad, Riyadh : Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, 2004.

- al-rasā’il al-adabīyah, al-Jāhīz, taḥqīq Muḥammad Ṭahā al-Ḥājirī, Beirut, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, 1983m.

- sharḥ al-Ushmūnī ‘alā Alfīyat Ibn Mālik, ‘Alī ibn Muḥammad al-Ushmūnī, Beirut, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, V1, 1998.

- sharḥ al-Raḍī ‘alā al-Kāfiyah, Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Raḍī, taḥqīq Yūsuf Ḥasan ‘Umar, Libya, Manshūrāt Jāmi‘at Banī Ghāzī, ṭ2, 1416.

- ‘ilm al-lughah al-naṣṣī bayna al-nazarīyah wa-al-taṭbīq, Ṣubḥī Ibrāhīm al-Fiqī, Cairo : Dār Qibā’ lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, V1.

- ‘ilm Lughat al-naṣṣ, Sa‘īd Ḥasan Buḥayrī, al-Sharikah al-Miṣrīyah lwnḥmān, al-Jīzah, Maktabat Lubnān, Beirut, V1, 1997.

- fī al-lisānīyāt wa-naḥwa al-naṣṣ, Ibrāhīm Khalīl, Dār al-Masīrah, Amman, Jordan, Ṭ1, 1426h.

- fī binā’ al-naṣṣ, Muḥammad Ḥamāsah ‘Abd al-Laṭīf, Cairo : Dār al-Shurūq, 2005.

- Qaḍāyā al-naḥw fī al-Turāth al-‘Arabī, ‘Abd al-Salām al-Hāshimī, Beirut : Dār al-Fikr, 2001.

- Lisānīyāt al-naṣṣ : madkhal nazarī wa-taṭbīqī, al-‘Awwādī, Amman : Dār al-Masīrah, 2014.

- Lisānīyāt al-naṣṣ, madkhal ilá insijām al-khiṭāb, Muḥammad Khaṭṭābī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, Beirut, V2, 2006m.

- al-lisānīyāt wa-ususuhā al-ma‘rifīyah, ‘Abd al-Salām al-Masaddī, Beirut : Dār al-Jīl, 1983.

- al-lughah al-‘Arabīyah ma‘nāhā wmbnāhā, Tammām Ḥassān, Cairo, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 2000M.

- Muḥādarāt fī Lisānīyāt al-naṣṣ, Jamīl Ḥamdāwī, Dār al-Alūkah, T1, 2015.

- Muḡhnī al-labīb ‘an kutub al-a‘ārīb, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf Ibn Hishām, taḡqīq Māzin al-Mubārak wa-Muḥammad ‘Alī Ḥamad Allāh, Damascus, Dār al-Fikr, V6, 1985.

- al-mafāhīm Ma‘ālim Naḡwa Ta’wīl wāqī‘ī, Muḥammad Miftāḡ, al-Dār al-Bayḡā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, V1, 1999M.

- Manāhij al-Baḡth fī al-lughah, Tammām Ḥassān, Maktabat al-Anjlū, Dawwin Tārīkh wa-bi-dūn Ṭab‘ah.

- al-Manāhij al-naḡwīyah : dirāsah fī uṣūl al-tafkīr al-Naḡwī, Sa‘īd Muḥammad Ḥusayn, Amman, Dār al-Masīrah, 2015.

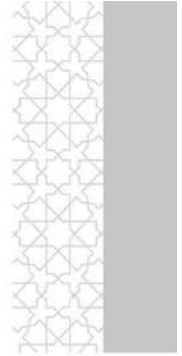
- Naḡwa al-naṣṣ ittijāh jadīd fī al-dars al-Naḡwī, Aḡmad ‘Afīfī, Cairo : Maktabat Zahra’ al-Sharq, V1, 2001.

- al-naḡw wa-al-dalālah, madkhal ilá dirāsah al-ma‘ná al-Naḡwī al-dalālī, Muḥammad Ḥamāsah ‘Abd al-Laṭīf, V1, 1983m.

- Nasīj al-naṣṣ, al-Azhar al-Zannād, baḡth fīmā yakūn bi-hi al-malfūz naṣṣan, Bayrūt : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, V1, 1993M.

- al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrā’, Robert Dī bwjrānd, tarjamat Tammām Ḥassān, Cairo : ‘Ālam al-Kutub, V1, 1418-1998.

- Nizām al-irtibāt wa-al-rabṭ fi tarkīb al-jumlah al-
‘Arabīyah, Muṣṭafā Ḥamīdah, Cairo : Ṭubi‘a fi Dār
Nūbār lil-Ṭibā‘ah, V1, 1997m.



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His Excellency, The University Rector

Deputy Chief Administrator

Dr. Naif Ibn Mohammad Al-Otaibi

Vice Rector for Postgraduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Prof. Ghazi Ibn Khalaf Al-Otaibi

Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

Dr. Abdulrahman Ibn Ibrahim Al-Jerid

Rhetoric - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University





Editorial board members

- **Prof. Abdul Aziz Ibn Ali Al-Gamidi**
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdul Karim Ibn Ali Awfi**
Linguistics - University of Batna, Algeria
 - **Prof. Saeed Abdul Qader Yaqtin**
Literature (story and novel) - Mohammad V University,
Morocco
 - **Prof. Majdi Haji Ibrahim**
Applied Linguistics - International Islamic University Malaysia, and Head of the
Arabic Language Centre for Non-Native Speakers at ISESCO
 - **Prof. Munir Mujić**
Literature - University of Sarajevo, Bosnia and Herzegovina
 - **Prof. Simone SIBILIO (Associate Professor)**
Arabic Language and Literature - Ca' Foscari University of
Venice, Italy
 - **Prof. Eun Kyung Kim**
Teaching Arabic Language - Hankuk University, South Korea
 - **Prof. Hanik Mahliatussikah**
Teaching Arabic Language - State University of Malang,
Indonesia
 - **Prof. Muhammad Youssuf El-Sayed Hablass**
Linguistics - Cairo University, Egypt

 - **Editorial-secretary**
Prof. Ahmad Mohammad Al-jundi
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
- 

Criteria of Publishing

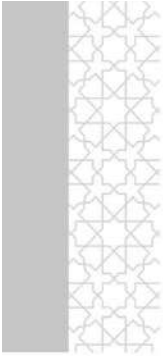
The Journal of Arabic Sciences is a peer reviewed scientific journal; published by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific researches according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:


1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

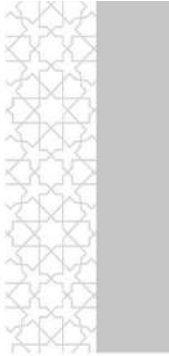
II. Submission Guidelines:

1. The researcher should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnote, with single line spacing.
4. The researcher should mention the names of his/her participants, explain the work of each of them in


- 
5. the respective research and show the written consent to publish the research.
 6. If the research is funded by a party, the researcher should state this after the title page or in the introduction.
 7. The researcher should not mention his/her name in the research or refer to it in a way that would reveal it, to ensure academic integrity during the stage of submission and before the stage of peer review.
 8. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

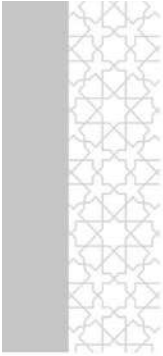
III. Documentation:

1. The Quranic verses are written in the Othman script, and only the Medina Mushaf is used for this, which is contained by the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/> The Quranic verses are placed between flowery brackets, while the name of the surah and verse number are mentioned. When submitting the research, the researcher must download The following file to adjust the Mushaf in any version: <https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
 2. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively, and only the title of the book and the page number are mentioned while the rest of the book's information is mentioned in the list of sources and references.
 3. The names of foreign personalities appear in the text of a research or study should be written in Arabic letters and placed between brackets in Latin letters with the full name mentioned only the first time it appears.
- 

- 
4. Sources and references must be listed at the end of the research in both Arabic and English.
 5. Examples of images from the authenticated manuscript are placed in their appropriate locations.
 6. Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. General Guidelines:

1. The researcher is fully responsible for the content of his/her Research. The journal bears no responsibility for any (scientific or intellectual) violence in the work.
 2. The journal may reject the research without providing any reason, and the journal's Board of Directors has the right to withhold the research from publication after it has been accepted by the referees, without requesting any reason for doing so.
 3. It is not permitted to publish more than one research paper by a researcher in a single issue.
 4. Rejected research papers will not be returned to their authors and reviewers' comments on them will not be sent.
 5. The researcher has no right to withdraw his work before publication and after arbitration except with the written approval of the journal's approval board.
 6. The researcher should amend his/her work according to referee' notes upon acceptance of his/her research, and he or she should know that the research will not be published until the restriction is implemented.
 7. The author's name, job title, workplace and specialty should be stated under the title of the research prepared for publication.
- 

- 
8. The journal publishes research electronically only and the researcher has no right to request paper copies from the journal.

Address Of The Journal:


All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box: 5701

Tel: 2582051 – Fax: 2590261

www.imamu.edu.sa

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa






Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
Deanship of Scientific Research

رؤية
VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Journal of Arabic Sciences

Peer-reviewed Scientific Journal

- **Linguistic Recall in Qur'anic Discourse by Non-Arabs
A Comparative Study of Linguistic Commonality**
Dr. Nada Abdullah Al-Dhafer
- **Repetition of the Noun in Its Exact Form
Its Purposes and Effects with a Detailed Grammatical Study**
Dr. Hassan Ibn Abdulqader Batwa
- **Al'bbdhī 's position as interpreted by others from Sībawayh 's words
in his commentary on Aljuzūliyah (presentation and comparison)**
Dr. Areej Othman Ibrahim AL-Marshad
- **Pause by Substitution in Arabic A Phonetic Investigative Study
among Ancient and Modern Scholars**
Dr. Mahdi Ibn Hussain Ibn Ali Dhib Mubaraki
- **Linguistic Links in the Satirical Discourse of Al-Jahiz's Letters
(d. 255 AH)
A Textual Study**
Dr. Mohammad bin Abdullah Al-Mazzah

 www.imamu.edu.sa

 Journal@imamu.edu.sa


عمادة البحث العلمي
Deanship of Scientific Research

December 2025

VOLUME 80